تهاوي أسعار النفط يضاعف الضغوط على الكاظمي

ص4

سليمان فرنجية

زعيم ماروني يمثل كابوسا لعون وباسيل وآخرين

ص8

التجسس وسيلة نظام أردوغان في أنشطته الخارجية

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/05/17

24 رمضان 1441

السنة 42 العدد 11705

Sunday 17/05/2020

42nd Year, Issue 11705

رسائل قوية من قيس سعيّد إلى النهضة بشأن «الانقلاب» والفوضى

الرئيس التونسي يتمسك بمواقفه من البرلمان والبؤس السياسي

تونس – وجّه الرئيس التونسي قيس سعيد، الجمعة، رسائل واضحة ودقيقة إلى حركة النهضة، التي تقوم بحملة تشويه واسعة ضده على مواقع التواصل، معلنا تمسكه بتصريحاته الأخيرة التي فهم منها تلويح بالالتجاء إلى الشارع لسحب الوكالة من نواب البرلمان في ظل عجزهم عن أداء دورهم في خدمة الناس.

وقال سعيّد في كلمة له أمام قيادات عسكرية على مأدبة إفطار، الجمعة، إن "تقاسم موائد الإفطار مع أبناء المؤسستين الأمنية والعسكرية ليس مقدمة لأيّ شيء كما يتوهّم البعض"، في رد مبطّن على حملات الذباب الإلكتروني لحركة النهضة الذي يتّهمه بالسعي للانقلاب على "الشرعية" من خلال نقد البرلمان والنواب في كل كلمة أو خطاب له، واتهام بعض مساعديه بالوقوف وراء الدعوة إلى حلّ البرلمان من أجل خلق مناخ ملائم لتنفيذ برنامجه القائم على نظام انتخابي مغاير تماما ينطلق من الأسفل إلى الأعلى وليس العكس.

وأضاف سعيد في كلمته، التي حضرها وزير الدفاع الوطني عماد الحزقي وأعضاء المجلس الأعلى للجيوش "لم نكن ولن نكون دعاة فوضى أو دعاة خروج عن الشرعية، ولكن من حق أيّ كان من المواطنين أن يطالب بأن تتقابل الشرعية مع المشروعية الشعبية".

ومن الواضح أن الرئيس التونسي يريد التأكيد لقيادة حركة النهضة التي تتّهم بأنها تقف وراء شيطنة قيس سعيد وأنها تضغط عليه بكل الطرق لمنعه من الحصول على صلاحيات فعلية يمكن أن تهدد نفوذها داخل الحكومة والبرلمان.

ويقول مراقبون إن سعيد بات واضحا لديه أن حركة النهضة هي من تواجهه وتحاول منعه من تحقيق أيّ نتائج ملموسة للحفاظ على شعبيته، ولذلك بات يواجهها بخطاب قويّ لتلزم حدودها، مفندا الإشاعات التي تطلقها من مثل الاستعانة بالمؤسسة العسكرية أو الأمنية للاستقواء بها، أو اتهامها بالفوضوية وفتح البلاد على المجهول من خلال استهداف "شرعية البرلمان".

منجي الرحوي

الغنوشي يلجأ إلى حيل غريبة لفرض سيطرته على السلطة

وأشار المراقبون إلى أن الرئيس سعيد أراد التأكيد في كلمته على أن الاتهامات بشأن الالتقاء مع أجندات أخرى مثل أجندة الحزب الدستوري الحر الذي ترأسه عبير موسي، أو أجندات خارجية، لا تعني له شيئا، وأنه متمسك بالضغط لأجل تحقيق مطالب الشارع وعلى رأسها بناء مؤسسة تشريعية تمتلك مشروعيتها من الشعب.

وكان الرئيس التونسي قد انتقد تعديلات في البرلمان هدفت لمنع "السياحة الحزبية" معتبرا أن "هؤلاء (النواب) يقومون بخرق جسيم للقانون يجسد مرضا سياسيا ودستوريا"، مؤكدا أنه "لو كان النائب مسؤولا أمام ناخبيه لكان بإمكانه سحب الثقة دون الحاجة إلى هذا الخرق".

ومن شأن التصريحات الجديدة للرئيس سعيد أن توسع الهوة بين رئاسة الجمهورية وحركة النهضة، وخاصة مع رئيسها راشد الغنوشي الذي باتت تحيط به الأزمات من كل جانب بسبب سعيه لاحتكار السلطة من بوابة رئاسة البرلمان بزعم أن الحكومة تعود بالنظر إلى البرلمان، وأن رئيس الجمهورية صلاحياته محدودة وأغلبها بروتوكولية.

ولم يعد خافيا البرود في علاقة رئيس الجمهورية برئيس البرلمان خاصة مع استمرار الغنوشي في لعب أدوار خارجية من خلال الاتصال بشخصيات دولية، في تعد على صلاحيات حددها البرلمان بأنها تابعة لرئيس الجمهورية دون سواه.

وقال النائب بالبرلمان منجي الرحوي في تصريح لـ"العرب" إن "مظاهر التوتر تظهر وجود صراع حول مركز السلطة، حيث يسعى الغنوشي إلى تحويل مركز السلطة إلى البرلمان، ويعمل جاهدا على ذلك من خلال القيام بأشياء غريبة تتمثل في تعيينات نائب برتبة وزير والتدخل في الصلاحيات ودعوة السفراء، ولقاءاته المتكررة بالأحزاب ومنظمات المجتمع المدني."

ولفت الرحوي إلى أن "البرلمان في طريقه إلى فقدان الشرعية بسبب التنكّر لمصالح الشعب، وهو وإن كان يملك الشرعية بالمنطق القانوني لكنه يفقدها بمجرد خيانة الناخبين."

وأضاف أن هذه المساعي الحثيثة للاستيلاء على السلطة وتحويل وجهتها نحو قبة البرلمان تتماشى وأجندات الحركة الإسلامية في الاستحواذ على الشرعية القانونية، فضلا عن التغوّل في إدارة شؤون البلاد.

وسبق أن أشار قيس سعيد، بمناسبة مرور مئة يوم على توليه الرئاسة، إلى وجود مؤامرات تحاك ضده وأطراف تعمل على عرقلته، وهي رسائل قال بعض أنصاره إن المقصود بها حركة النهضة وهو ما عكسته تصريحات قياداتيها.

وبالتوازي مع الصدام مع رئيس الجمهورية، بدأت علاقة النهضة برئيس الحكومة إلياس الفخفاخ تتوتر بشكل تصاعدي خاصة بسبب رغبة النهضة في توسيع التحالف الحكومي وإلحاق حزب "قلب تونس" به.

سعيد يسخر من مزاعم «الانقلاب»

الخروج الإيراني من كلّ سوريا رسالة إسرائيلية عبر قصف حلب

بيروت – كشفت مصادر عربية تتابع الوضع السوري أنّ إسرائيل تابعت السبت قصفها لأهداف عسكرية في حلب ومحيطها. وأوضحت أن الهدف من القصف الإسرائيلي شبه اليومي توجيه رسالة إلى إيران فحواها أن المطلوب منها الخروج من كلّ سوريا وليس من الجنوب السوري فقط، أي من المناطق القريبة من خط وقف إطلاق النار السوري – الإسرائيلي.

ووصفت المصادر ذاتها القصف الإسرائيلي لأهداف معظمها إيرانية أو تابعة لميليشيات تعمل لمصلحة طهران بأنّه صار "أمرا روتينيا"، خصوصا بعدما بدأت إيران في تحويل مناطق قرب حلب إلى مخازن أسلحة لها بعدما كانت طائراتها تحط في مطار دمشق أو قواعد قريبة منه.

وأشارت إلى أنّ القصف الإسرائيلي الأخير استهدف مواقع عسكرية في منطقة الراموسة، وهي منطقة تابعة لمؤسسات معامل الدفاع في الجيش السوري وكليّة المدفعية.

وتوجد في هذه المنطقة ذات المساحة الشاسعة مخازن عسكرية كبيرة. وقبل العديد من الأشهر تحولت تلك المنطقة إلى منطقة تخزين للحرس الثوري الإيراني.

واختيرت تلك المنطقة بسبب بُعدها عن إسرائيل التي وجدت طريقة تسمح لطائراتها بقصف أهداف في محيط حلب.

وركزت هذه المصادر على أن الحكومة الجديدة في إسرائيل، حيث الجنرال بني غانتس في موقع وزير الدفاع والجنرال غابي أشكنازي في موقع وزير الخارجية، ستعمل على متابعة سياسية تقوم على إنهاء الوجود الإيراني في سوريا. وأشارت في هذا المجال إلى أن أشكنازي، الذي كان رئيسا للأركان بين عامي 2007 و2011، قبل أن يخلفه غانتس، يفتخر أن من بين أهمّ الأعمال التي قام بها كان قصف مصنع "الكبر" في منطقة دير الزور، وهو المصنع الذي كان النظام في سوريا يستخدمه، بالتعاون مع إيران، لبناء مفاعل نووي.

وكان نفتالي بينيت، وزير الدفاع الإسرائيلي، في الحكومة المتخلية، أعلن أنّ بلاده ستواصل عملياتها في سوريا حتى "رحيل" إيران منها.

وقال بينيت في مقابلة مع قناة "كان11" التلفزيونية الإسرائيلية إنّ "إيران لا شأن لها في سوريا.. ولن نتوقّف قبل أن يغادروا (الإيرانيون) سوريا".

وكثّفت إسرائيل في الأعوام الأخيرة وتيرة قصفها في سوريا، مستهدفة بشكل أساسي مواقع للجيش السوري وأهدافا إيرانية وأخرى لحزب الله اللبناني.

وتشارك إيران وميليشيات شيعية من جنسيات مختلفة موالية لها في القتال في سوريا منذ العام 2013، دعما لحليفها نظام الأسد، مستغلة في الآن ذاته الأزمة لتعزيز نفوذها في المنطقة وضمان منفذ يصلها بالبحر المتوسط.

في وجود الجنرال بني غانتس في الدفاع والجنرال غابي أشكنازي في الخارجية ستعمل إسرائيل على إنهاء الوجود الإيراني في سوريا

من جهة أخرى أعلنت مصادر سورية أن عملية تبادل للأسرى جرت بين جبهة النصرة والنظام. وشملت هذه العملية إطلاق ضابطين سوريين برتبة عقيد كانا محتجزين لدى النصرة التي تعتبر فصيلا إسلاميا متطرفا على علاقة بقطر وتركيا.

كذلك، بات معروفا أن النصرة تمتلك خطوطا مع الإيرانيين، وهو أمر سهّل على النظام إجراء عملية تبادل الأسرى التي كانت تهمّه كثيرا نظرا إلى أن الضابطين المعنيين بالعملية وهما عبدالكريم يوسف سليمان وعبدالهادي سليمان الديب ينتميان إلى الطائفة العلوية.

ونفذت النصرة وفصائل المعارضة العديد من عمليات التبادل مع القوات الحكومية السورية في ريف حلب الشرقي والشمالي، كان آخرها الشهر الماضي حيث تمت مبادلة عناصر من حزب الله اللبناني مقابل معتقلين من فصائل المعارضة في سجون النظام السوري وتمت مبادلة العشرات من المعتقلين بين الجانبين خلال العام الماضي بينهم نساء.

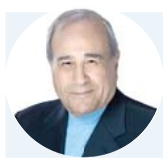

الرسائل المُرجَعة من خامنئي إلى ترامب

ابراهيم الزبيدي

ص5

عين العرب على تونس والأردن: بارقة أمل لتجاوز الوباء رغم محدودية الإمكانيات

لندن – تعكس الأرقام الرسمية التي تصدرها الدوائر الصحية في تونس والأردن نجاحا في الحد من اتساع دائرة فايروس كورونا في بلدين بإمكانيات محدودة، لكن بكفاءات وخبرات لافتة في المجال الصحي، وهو ما يمثل بارقة أمل لمحيط إقليمي مازال مرتبكا بين الخروج التدريجي من الحجر، أو التعامل مع الوباء كأمر واقع والرهان على مناعة القطيع حتى لا تكون الخسارة مضاعفة في ظل مؤشرات قوية على ركود اقتصادي وخسارة الآلاف من مواطن العمل.

وبعد خمسة أيام دون إصابات جديدة، أعلنت وزارة الصحة التونسية، الجمعة، عن ارتفاع عدد الإصابات بالفايروس إلى ألف و35 إصابة بعد تسجيل 3 حالات جديدة.

وأضافت الوزارة أن عدد الوفيات لا يزال مستقرا عند 45 وفاة في حين ارتفعت حالات الشفاء من الفايروس إلى 802 حالة، كاشفة عن أنها أجرت إلى حد الآن 37 ألفا و862 تحليلا لمشتبه بإصابتهم بالوباء.

ودعت "كافة المواطنين للالتزام الكامل بإجراءات الحجر الصحي الموجه بكل مناطق البلاد بما في ذلك ضرورة الحصول على رخصة تجوّل"، في إشارة إلى التنقل من منطقة إلى أخرى بهدف العمل.

لكن سقف التفاؤل الذي يبديه المسؤولون في وزارة الصحة بالقدرة على التحكم في انتشار الوباء يظل محكوما بمخاوف كثيرة، خاصة ما تعلق بعدم اهتمام الناس بإجراءات التباعد ولبس الكمامات واستعمال أدوات التعقيم بشكل مستمر.

وتسود لامبالاة كبيرة في الشارع من أخطار موجة جديدة من الوباء وسط اتهامات للحكومة بأنها عجزت عن توفير الدعم الكافي للمواطنين ليستمروا بمنازلهم، خاصة في وجود طبقة اجتماعية هشة لم تكن قادرة على تحمل تكاليف الحجر الصحي، خاصة في الأحياء الشعبية المحيطة بالمدن الكبرى، وفي المناطق الريفية بالمحافظات الفقيرة والمهمشة (في المناطق الحدودية مع الجزائر وفي محافظات الداخل والجنوب).

وفتحت المراكز التجارية الكبرى في العاصمة تونس، الجمعة، أبوابها مجددا أمام زبائنها، بعد إغلاق دام 54 يوما، وعرفت إقبالا كثيفا من المواطنين. وفرضت هذه المراكز على زبائنها، ارتداء الكمامات الواقية، وتعقيم الأيادي، إضافةً إلى احترام مبدأ التباعد الاجتماعي، قبل إجراء المعاملات.

لكن العودة التدريجية إلى الحياة العادية تظل محاطة بكثير من المخاوف التي تغذيها الإشاعات المشككة في "نجاحات" الحكومة بوجه الوباء، وخاصة من مناسبة العيد التي ينتظر أن ترتفع فيها فرص العدوى بشكل كبير، بعودة أعداد من سكان المدن الكبرى (التي ما تزال بها إصابات مثل العاصمة تونس) إلى مناطق داخلية بعضها لم يصلها الوباء.

ومن الواضح أن قرار رفع الحجر بشكل كامل ما يزال بعيدا لتونس، ما يجعل الحكومة، وخاصة اللجنة العلمية المكلفة بمتابعة الوضع الصحي، غير متحمسة لهذه المغامرة، على عكس مسار الوضع في الأردن الذي يمتلك إحصائيات أقل وأكثر تشجيعا على توسيع دائرة الخروج من نفق الوباء خاصة في المجال الاقتصادي.

وأكد وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام أمجد عودة العضايلة أن عودة الحياة إلى طبيعتها يعتمد بشكل رئيسي على الوضع الوبائي في المملكة، مشيراً إلى أنّ عدم تسجيل أيّ حالات إصابة بفايروس كورونا المستجد لثلاثة أسابيع على التوالي قد يقود إلى ذلك.

ونقلت وكالة الأنباء الأردنية (بترا) السبت عن العضايلة قوله إنه لا يوجد وقت محدد لإعادة فتح البلاد تماما وعودة الأمور إلى طبيعتها، مؤكدا أن نجاح الأردن في التخلص من الوباء يعتمد أيضا على مقدرة الدول العربية المجاورة له في القضاء عليه.

وسيكون أيّ نجاح صحي مرهونا بدول الجوار، خاصة أن إعادة تحريك دواليب الاقتصاد ستتطلب بالدرجة الأولى إعادة فتح الحدود واستقبال الزوار كسياح أو كفاعلين اقتصاديين، فضلا عن عودة النقل الجوي وحركة الطيران، وهو أمر ما يزال صعبا.

وأشار العضايلة إلى أن نجاح التجربة الأردنية في التعامل مع الفايروس يكمن في الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الحكومة من خلال فرض حظر التجول الشامل والجزئي في مختلف أنحاء المملكة، واتخاذ إجراءات الحجر الصحي للقادمين من الخارج، وإغلاق الحدود ومنع السفر، إضافة إلى التناغم والتعاون بين المواطنين والأجهزة الرسمية.

الشرق الأوسط.. في انتظار العاصفة

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

خلافات مستجدة داخل حزب الأصالة والمعاصرة تنذر بتفككه

قيادات من الحزب تستقطب كوادر أخرى لإعلان مشروع سياسي جديد

غياب للتضامن

كشفت خلافات مستجدة داخل حزب الأصالة والمعاصرة أكبر أحزاب المعارضة في المغرب عن توجه لبعث مشاريع سياسية جديدة على أنقاض هذا الحزب، وذلك بعد اتهام قائده الحالي بالانفراد بالرأي وإصدار قرارات بشكل أحادي لا تتماشى وتوجهات الغالبية داخله، في وقت حذرت فيه أطراف من أن تمثل هذه الخيارات ضربة قاصمة لمستقبل الحزب ورؤيته الحداثية.

محمد ماموني العلوي

الرباط – فاقمت معارضة قيادات كبيرة من حزب الأصالة والمعاصرة عزل عبداللطيف وهبي، الأمين العام للحزب، لرئيس التكتل البرلماني بمجلس النواب وتعيين رئيس بدلا منه أزمة أكبر حزب معارض في المغرب.

وتأتي هذه المعارضة بعد أن تسبب وهبي كذلك في انشقاقات كبيرة في وقت سابق بعد سعيه لتحويل مكتب سياسي مصغر إلى أداة تنظيمية وإصدار سلسلة تعيينات للأمناء الجهويين، ما رفع منسوب التوتر داخل الحزب.

وبدأ الصراع داخل حزب الأصالة والمعاصرة منذ مؤتمره الوطني الرابع، في فبراير الماضي، بين عبداللطيف وهبي الممثل السابق لتيار المستقبل، ومعارضيه الذين كانوا يتعاطفون مع الأمين العام السابق، ومنهم البرلماني محمد أبودرار والقيادي العربي المحرشي، الذي يتزعم مع آخرين تيارا يريد الانسحاب وتأسيس حزب آخر على أنقاض الأصالة والمعاصرة.

وقال مصدر من داخل الحزب لـ"العرب" إن هذا التيار يعمل منذ مدة وفي صمت على استقطاب عدد كبير من القيادات والمناضلين بداخل الهياكل الموازية من أجل إحداث رجة قوية داخل الحزب بإفراغه من كوادره، وسحب البساط من تحت قدمي الأمين العام الجديد.

سليمة فرجي

قرارات قائد الحزب تضرب مصداقيته ومشروعه الحداثي

وأكد ذات المصدر أن العربي المحرشي، البرلماني عن حزب الأصالة والمعاصرة، ومن يدعمه من خارج الحزب يدفع في اتجاه التجهيز لتأسيس حزب جديد نواته الأساسية من كوادر الأصالة والمعاصرة، ولا يستسيغ الانضمام الى حزب قائم تكون فرص قيادته ضئيلة أو منعدمة حتى وإن كان هناك اتفاق مسبق. وفي تصريحات، أخرجت الخلافات داخل الحزب إلى العلن، اتهم العربي المحرشي جهات من داخل الأصالة والمعاصرة بخوض حرب ضده وضد ابنته البرلمانية، كما لم يستبعد أن تكون أيضا جهات حزبية منافسة مؤكدا أنه سيهزم خصومه، سواء المنتمين إلى الأصالة والمعاصرة أو إلى جهات حزبية أخرى.

ويرى مراقبون أن كوادر الحزب التي لم تشملها أيّ تزكيات لمناصب ما بعد المؤتمر الأخير لم تتقبل قرارات الأمين العام الجديد ومنها إنهاء عقد خبرة كانت تجمعهم بالفريق النيابي للحزب بمجلس النواب منهم القيادي سمير بلفقيه.

ونبه محمد أبودرار إلى التفاف القيادة الجديدة على القانون محذرا من خطورة الوضع والتسبب في نزيف داخلي غير مسبوق، خاصة بعد هجرة الكثيرين صوب أحزاب أخرى.

وقد وصلت تداعيات الأزمة إلى ردهات المحاكم عندما رفع البرلماني محمد أبودرار رئيس التكتل البرلماني للحزب السابق بمجلس النواب دعوى قضائية ضد رئيس الحزب، حيث بدأت المحكمة تنظر منذ الاربعاء في حيثيات الدعوى من خلافات بخصوص تعيينات أعضاء المكتب السياسي ولجنة القوانين والأنظمة.

ولفت أبودرار إلى أن الدعوى الأولى التي رفعها استعجالية تستهدف وقف تنفيذ جميع القرارات التنظيمية المتخذة من قبل الأمين العام من تاريخ انتخابه إلى حين انعقاد المجلس الوطني للحزب، أو إلى حين صدور حكم في الطعن المعروض على القضاء.

أما الدعوى القضائية الثانية فقد تم رفعها بشأن إلغاء القرارات المتخذة من قبل الأمين العام باسم المكتب السياسي من تاريخ انتخابه أمينا عاما للحزب إلى حين انعقاد المجلس الوطني وانتخاب المكتب السياسي.

وكان عبداللطيف وهبي قد أعفى رئيس تكتل الحزب بمجلس النواب محمد أبودرار من مهمته، بسبب ما اعتبره تسجيل مجموعة من التصرفات الفردية غير المقبولة، وبرر وهبي قراره حينها بأنها تمّت بعد استشارة مجموعة من أعضاء المكتب السياسي، مؤكدا أن القرار يبقى ساريا حتى تفعيله بشكل رسمي بعد انتهاء فترة الحجر الصحي.

هذا القرار رفضه أبودرار معتبرا حيثياته مجرد أكاذيب يروجها الأمين العام في تفسيره لقراره، وتحداه أن يدلي للعموم بما يفيد ارتكابه أخطاء، الشيء الذي زاد من حدة التوتر بين الطرفين.

ويطعن معارضو عبداللطيف وهبي في خطوته تعيين مكتب سياسي غير منتخب من المجلس الوطني، وإحداث لجنة القوانين وتعيين أعضائها، ثم إعفاء وتعيين الأمناء الجهويين، وهو ما سيفتح حسب رأيهم جبهة جديدة بعد خصومة رئاسة الفريق النيابي بين القياديين.

وتساءلت سليمة فرجي، البرلمانية السابقة والقيادية بالأصالة والمعاصرة، عن السبب الذي جعل قرارات وهبي تخرق القانون والتي تشمل تعيين أمناء جهويين والتلويح بالتأديب.

وأضافت أن هذه القرارات تضرب مصداقية الحزب ومستقبله ومشروعه الحداثي في ظل أزمة وباء كورونا.

واعتبرت سليمة فرجي أن خرق القانون لأجل أهداف انتخابية لا يمتّ بصلة لمصلحة الحزب بل يعتبر انتهاكا للذكاء الجماعي لمناضلي الحزب ومؤسسيه، معتبرة أن مخلفات المؤتمر الأخير الذي فاز فيه عبداللطيف وهبي برئاسة للحزب لا زالت تلقي بظلالها على التنظيم.

ويتمّ الترويج بين أعضاء الحزب المعارضين للأمين العام الحالي، لوثيقة تحت اسم "المبادرة"، هدفها حشد الدعم لبناء مشروع سياسي بديل، ولازال هذا المشروع في مراحله الأولى حيث يحاول أصحابه إقناع جهات من الأعيان وسياسيين سابقين بقدرتهم على الوقوف بقوة في الساحة الانتخابية المقبلة وحصد مقاعد في عدد من الدوائر الانتخابية.

ولا تأخذ قيادة حزب الأصالة والمعاصرة هذه التحركات بجدية وتعتبرها مجرد مساومة على مناصب داخل الحزب، وأيضا بمثابة مناورة سياسية لكسب ورقة ضغط من أجل تزكيات شخصيات لمناصب انتخابية.

ولكن القيادية سليمة فرجي اعتبرت أن وهبي الذي كان يدير معاركه داخل التنظيم بأريحية عندما كان لا يتحمل المسؤولية الأولى بالحزب ليست متوفرة له اليوم، وهو ما سيضعه على محك المسؤولية التي ستختبر جاهزيته، محذرة من "مآزق حزب مقبل على عواصف متعددة قد تعصف بقاعدته".

لبنان يشدد الخناق على مهربي الأموال

بيروت – أعلن الجيش اللبناني السبت توقيف 16 شخصا، غالبيتهم سوريون، يقومون بأعمال صيرفة غير شرعية وتحويل أموال إلى سوريا، في وقت تكثّف فيه السلطات جهودها لضبط مسالك تهريب الأموال في خضم أزمة اقتصادية يرزح تحتها لبنان.

وأورد الجيش في بيان أنّ "قوة من مديرية المخابرات نفذت عمليات دهم متزامنة في 12 منطقة لبنانية مختلفة، تمكنت خلالها من توقيف 16 شخصا، وضبطت الحواسيب والأجهزة الخلوية المستخدمة من قبلهم في عمليات التحويل إضافة إلى مبالغ مالية كبيرة".

ووفق البيان، الموقوفون هم 13 سوريا وثلاثة لبنانيين يعملون "في مجال تحويل الأموال والصرافة غير الشرعية، بعضهم تحت ستار مكاتب وشركات قانونية باستخدام منصة إلكترونية غير مرخصة" عائدة لإحدى الشركات المالية.

وقال مصدر أمني في لبنان إن "الأجهزة الأمنية أوقفت صرافا لبنانيا في بيروت الأسبوع الحالي، وعُثر على مئات الآلاف من الدولارات في منزله". وأوضح أنه "بموجب التحقيق معه ومراجعة اتصالاته وهاتفه، تمّ توقيف سوري مقيم في لبنان منذ فترة طويلة ويتعاون معه في تحويل أموال إلى سوريا وتحديدا منطقة إدلب" (شمال غرب).

وكشفت التحقيقات عن تورط مجموعة لبنانيين وسوريين في عملية تهريب الأموال، ودأبوا على إرسال الأموال عبر سائقين وأفراد إلى سوريا، إلا أنه بعد إقفال الحدود منذ مارس لمواجهة فايروس كورونا المستجد، باتوا يعتمدون على تحويل الأموال عبر المنصة غير المرخص لها التابعة للصراف اللبناني الموقوف.

وكثّفت القوى الأمنية في الأسابيع الأخيرة ملاحقة شبكات الصيرفة غير الشرعية. وأوقفت بطلب من القضاء نحو خمسين صرافا، قبل أن تفرج عن المرخصين منهم، بتهمة شراء الدولار بأسعار مرتفعة، ما انعكس سلبا على سعر صرف الليرة التي تشهد تراجعا تدريجيا في قيمتها مقابل الدولار.

وشملت التوقيفات نقيب الصرافين محمود مراد، ومدير العمليات النقدية في مصرف لبنان مازن حمدان في ملف التلاعب بسعر صرف الدولار، إلا أن مصرف لبنان نفى في بيان الجمعة "أي تلاعب في سوق الصرافين" ناتج عن عملياته.

ويشهد لبنان أسوأ أزمة اقتصادية منذ الحرب الأهلية التي امتدت من الفترة من 1975 إلى حدود 1990، تتزامن مع أزمة سيولة حادة وشح في الدولار وقيود مصرفية على الودائع وعمليات السحب.

وظهرت منذ الصيف للمرة الأولى منذ عقود سوق موازية، تجاوز فيها سعر صرف الدولار عتبة الأربعة آلاف ليرة، فيما السعر الرسمي مازال مثبتا على 1507 ليرات. وأمام انهيار طلب مصرف لبنان نهاية الشهر الماضي من الصرافين ألا يتخطى سعر بيع الدولار 3200 ليرة.

وانعكست الأزمة البنانية سلبا على سوريا، حيث تشهد العملة المحلية تراجعا في قيمتها مقابل الدولار.

الشعبويون في أوروبا يستحضرون خطاب معاداة المهاجرين زمن الوباء

باريس – حاول التيار اليميني المتطرف الاستنجاد بنظرية المؤامرة استغلال ورقة أزمات الهجرة في انتقاد سياسات الحكومات الأوروبية في مواجهة وباء كورونا.

وأظهرت دراسة لمؤسسة جان – جوريس الفرنسية أن الأحزاب الشعبوية أخفقت في أوروبا في "صوغ استجابات مناسبة" في مواجهة الأزمة الوبائية.

وعندما تيقنت من فشلها شنت هذه الأحزاب هجمات عنيفة على الحكومات وتذرعت بنظريات المؤامرة حين انعدمت أمامها مسببات استغلال قضية الهجرة لضرب سياسات دولها.

وفي هذه الدراسة، التي تأتي في وقت بدأت فيه الدول الأوروبية رفع القيود التي فرضتها توقيا من كوفيد – 19، اعتبر جان – إيف كامو الباحث في العلوم السياسية ومدير مرصد الراديكاليات السياسية ضمن المؤسسة المصنفة ضمن اليسار –الوسط، أنّ "السرعة التي اتصف بها تفشي الوباء، من دون أي رابط مع تدفقات المهاجرين المحدودة والتي لوحظت في نهاية فبراير في جزيرة ليسبوس ثم في غيرها من الأماكن في اليونان، أبطلت تماما استغلال قضية الهجرة على أنّها ناقلة للأمراض". وتابع أنّه كان لزيارة نائب رئيس حزب الجبهة الوطنية الفرنسي جوردان باريديلا إلى اليونان في بداية مارس "صدى خفيف" فيما لعب النازيون الجدد ضمن حزب "الفجر الذهبي" اليوناني "دورا ضئيلا" في التعامل مع الأزمة التي أدارتها الحكومة المحافظة برفقة "شرطتها وجيشها". ورأى كامو أنّ الحديث عن "خطر الهجرة من ناحية أنّها ناقلة للوباء جرى استخدامه أساسا من خلال التنديد بما زُعم أنه عدم احترام للعزل في بعض الأحياء المكتظة بالمهاجرين، وبخاصة المسلمين". وذكّر في هذا السياق بأن هذا النوع من السرديات التي تربط بين الهجرة والانحراف أقدم من الأزمة الصحية الحالية. كما أنّ أحزاب اليمين المتطرف ونظرائها في أقصى التطرف "استغلت بشكل سيء" الأزمة وقت قلّصت بعض الأحزاب الحاكمة على غرار "الاتحاد المدني المجري – فيدس" في المجر "الهوامش أمامها" بإغلاقها الحدود سريعا على سبيل المثال.

الدفع نحو التضييق على الأجانب والمهاجرين

ومنحت حكومات أخرى الشعور لمواطنيها بأنّها تدير الأزمة بشكل جيّد نسبيا، ما صعّب مهمات النقد، كما هو الحال في ألمانيا حيث بلغ حزب "البديل من أجل ألمانيا" أدنى مستويات نوايا التصويت في استطلاعات الرأي منذ 2017.

وفضلا عن ذلك، فقد واجه هذا الحزب نشوء التشكيل السياسي الجديد "مقاومة 2020" (فيدرستاند 2020)، الرافض لإجراءات العزل والذي تتصف لغته بنبرة حادة ومأخوذة بنظريات التآمر.

ووفقا لكامو، شنّت هذه الأطياف "هجمات عنيفة" على الحكومة منطلقة بشكل خاص من مسألة "أصل الفايروس"، العولمة وفتح الحدود وكذلك تقييد الحريات الفردية.

وطرحت هذه الأطياف التي تستهويها فكرة "الأسباب المستترة" أسئلة حول النفوذ الصيني ضمن منظمة الصحة العالمية، ما أتاح إعادة تنشيط مسألة "الغرب المكافح للشيوعية".

كما أنّها تناولت الفرضية القائلة إن الفايروس "تسرّب" من مختبر وبائي في ووهان "عن طريق الخطأ"، من دون أن تتبناها ولكنّها قالت إنّ "الشك" مسموح.

> اليمين المتطرف طرح أسئلة حول نفوذ الصين في منظمة الصحة العالمية، ما أتاح تنشيط مسألة الغرب المكافح للشيوعية

وعلى سبيل المثال اتهمت زعيمة التجمع الوطني الفرنسي مارين لوبان حكومة بلادها بالكذب حول "كل شيء"، معتبرة أنه من منطقي التساؤل إذا ما كان الفايروس "تسرّب من مختبر". وتعتقد نسبة 40 في المئة من مناصريها بأنّه صنع "عمدا" في مختبر.

واعتبر كامو أنّ حزب التجمع الوطني "لا يمكنه الانطلاق إلا من الحكم المسبق القائل إنّ الحكومة تخون مصالح الشعب عبر كذبها عليه بشأن الوباء". وأضاف أنّ "الناخب المؤيد للوبان لا يؤمن بالغموض وانعدام اليقين: فبالنسبة إليه، السلطة تعرف (...) وإذا ترددت في القرارات، فذلك لأنّها تخفي أمرا ما، فضلا عن وصمها بقلة الكفاءة".

وإزاء الإجراءات التي قيّدت حريات التنقل وأيضا آليات رصد السكان، فإنّ أحزابا على غرار "الصوت" (فوكس) في إسبانيا اتهمت "النخب" بأنّها "اغتنمت عن عمد الطوارئ الصحية من أجل الإسراع بفرض شكل من أشكال الحكم التسلطي".

وفي إيطاليا، تراجع حزب الرابطة بزعامة ماتيو سالفيني، وهو حزب حليف للتجمع الوطني الفرنسي، في استطلاعات الرأي.

ويُلام وزير الداخلية السابق على أنّه اعتمد "خطابا مزدوجا" خطاب العزل التام من أجل الحفاظ على الأرواح تزامنا مع خطاب آخر يدعو إلى العودة إلى العمل إرضاء منه لأصحاب المشاريع الصغيرة ضمن كتلة ناخبيه، وذلك في وقت أنّ حاكم لومبارديا وعضو حزب الرابطة، أتيليو فونتانا، عانى في مكافحة تفشي كوفيد – 19 ضمن مقاطعته الأكثر تأثرا بالأزمة في البلاد.

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

أنقرة تغري بغداد بالمساعدة لمدّ النفوذ التركي في العراق

قراءة تركية خاطئة لرغبة مصطفى الكاظمي في الابتعاد عن إيران

ترى تركيا، التي تضع العراق بشكل رئيسي على خارطة تدخّلاتها في بلدان الإقليم، وجود فرصة لمد نفوذها في البلد مع وجود حكومة عراقية جديدة على رأسها رجل من خارج معسكر الموالاة لإيران ما قد يسهّل، وفق القراءة التركية، استمالته وكسبه إلى صفّ أنقرة. غير أنّ تلك القراءة قد تكون وليدة عدم فهم لتوجّهات رئيس الوزراء العراقي الجديد وأهدافه.

التعاون شيء والتبعية شيء آخر

أنقرة – تأمل تركيا في أن يتيح لها التغيير الذي حدث في تركيبة السلطة التنفيذية في العراق فرصة إضافية لتحقيق هدف مدّ نفوذها في البلد والذي شرعت حكومة حزب العدالة والتنمية في العمل عليه منذ سنوات محاولة الاحتذاء بالنموذج الإيراني في هذا المجال واستثمار ضعف الممانعة العراقية للتدخلات الخارجية.

ورحّبت أنقرة بحرارة بتولّي مصطفى الكاظمي رئاسة الحكومة العراقية، مغدقة الوعود ببذل المساعدات لحكومته على إنجاز مهمّاتها الصعبة.

وأكّد الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان في اتصال هاتفي مع الكاظمي استعداد بلاده لدعم العراق سياسيا وأمنيا واقتصاديا ومساعدته في مواجهة جائحة كورونا، فيما أثنى وزير الخارجية التركية مولود تشاووش أوغلو على رئيس الوزراء العراقي قائلا إنّه "معروف لدينا، وهو قائد سياسي على دراية بالوضع في المنطقة، ويهتم بتركيا والعلاقات بينها وبين العراق".

تشاووش أوغلو

الكاظمي معروف لدينا وهو مهتم بتطوير العلاقة معنا

ويأتي التحرّك التركي السريع صوب الحكومة العراقية الجديدة، على ما يبدو، بناء على معرفة أنقرة بتوجّه مصطفى الكاظمي نحو إرساء المزيد من التوازن في العلاقات الخارجية للعراق والحدّ من رجوح كفة النفوذ داخله لمصلحة إيران على العكس مما كان يقوم به أسلافه رؤساء الحكومات العراقية السابقة من حماية لنفوذ طهران في البلد، وهو الأمر الذي ترى فيه تركيا فرصة لاستمالته بعرضها مساعدته والتعاون معه في عدّة ملفات مثل ملف استيراد الطاقة الكهربائية وملف الحرب ضدّ تنظيم داعش.

وتبدو القراءة التركية لتوجّهات الكاظمي مبنية على أساس خاطئ قوامه أنّ من ليس مع إيران من السياسيين والقادة العراقيين، فهو قابل ليكون مع تركيا. وهي قاعدة من الصعب تطبيقها على رئيس الوزراء الجديد الذي يقرن إحداث التوازن في العلاقات مع بلدان الإقليم والعالم بتحقيق سيادة العراق واستقلالية قراره الوطني.

وقال الكاظمي في اتصاله الهاتفي مع أردوغان إنّ "العراق يتطلع إلى بناء علاقات شراكة أقوى مع الجارة تركيا، على أسس من الثقة والاحترام المتبادلين".

وورد في بيان صادر عن الحكومة العراقية القول إنّ الجانبين بحثا "مسألة الحصص المائية بين البلدين، وسبل تعزيز حركة التبادل التجاري والاستثماري، ودور الشركات التركية في مجالات الطاقة والإعمار، وسبل تسهيل حركة المواطنين بين البلدين، والتنسيق في مواجهة أزمة كورونا".

وخلال السنوات الأخيرة بدا العراق حاضرا بوضوح على خارطة التمدّد التركي خارج الحدود، خصوصا وأن البلد يمكن أن يمثّل مجالا حيويا وحزاما أمنيا لتركيا.

ولم تتردّد حكومة أردوغان في فرض تدخّلها العسكري داخل الأراضي العراقية كأمر واقع بذريعة ملاحقة مسلّحي حزب العمال الكردستاني المصنّف من قبل تركيا تنظيما إرهابيا، فيما لم تخف مطامعها في الوصول إلى الثروة النفطية العراقية ومزيد الاستفادة منها بعد سنوات من تلقّيها كميات من نفط شمال العراق عبر حكومة إقليم كردستان وخارج الضوابط والقوانين العراقية التي تحصر تسويق النفط بيد الحكومة المركزية وعن طريق شركة سومو المختصّة في المجال.

وقال وزير الخارجية التركي إنّ "أمن العراق أهم من أي شيء آخر وحكومة الكاظمي سيكون لها دور كبير في تلك العملية وفي تطوير العلاقات الثنائية بين تركيا والعراق".

وتشكو السلطات العراقية منذ سنوات تعدّد الانتهاكات التركية لسيادة العراق بعد أن وسّعت تركيا من دائرة ملاحقتها لعناصر حزب العمّال الكردستاني داخل الأراضي العراقية وتنويع عملياتها بين القصف المدفعي والقصف بالطيران وصولا إلى التدخل البري من خلال عمليات خاطفة للقوّات الخاصّة.

وما زاد من جرأة أنقرة على انتهاك حرمة الأراضي العراقية وتوسيعها من دائرة تدخلها العسكري فيها وتنويع أشكاله، خلال السنوات الأخيرة، الوهن الشديد الذي أصاب الدولة العراقية المنشغلة بسوء أوضاعها السياسية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية، بفعل فشل الطبقة الحاكمة في البلد في إدارة شؤون الدولة وتوظيف مواردها ومقدراتها المادية والبشرية.

وبفعل ذلك الفشل العام تمّ فتح العراق على مصراعيه للتدخّلات الخارجية وخصوصا التدخّل الإيراني والأميركي اللذين "تقتدي" بهما تركيا وتحاول مجاراتهما.

وبالتوازي مع محاولات استمالة القيادات العراقية وإغرائها بالتعاون معها، تعمل أنقرة على إيجاد وكلاء لها في العراق على غرار ما قامت به إيران ونجحت فيه إلى حدّ بعيد.

وفشلت تركيا في توظيف الفرع العراقي من جماعة الإخوان المسلمين نظرا لضعف قيادات ذلك الفرع وتبعيتها في كثير من الأحيان لمعسكر الموالاة لإيران بهدف ضمان حصّة لها في السلطة، وبدأت توّجه اهتمامها بشكل متزايد نحو تركمان العراق وقيادتهم السياسية لاتخاذهم ذريعة للتدخّل في الشؤون الداخلية العراقية لاسيما قضية محافظة كركوك الغنية بالنفط والمتنازع عليها والتي لم تتردّد تركيا في القول إنّ للتركمان حقوقا فيها وإنّها لن تتركهم لوحدهم في السعي لنيل تلك الحقوق بحسب تصريحات واضحة لمسؤولين حزبيين وحكوميين أتراك من بينهم زعيم حزب الحركة القومية دولت بهجلي الذي سبق له القول إن الأقلية التركمانية العراقية التي تربطها صلات عرقية بتركيا لن تترك لحالها في كركوك، مشيرا إلى وجود الآلاف من المتطوعين القوميين "المستعدين وينتظرون الانضمام للقتال من أجل الوجود والوحدة والسلام في المدن التي يقطنها التركمان خاصة كركوك"، وأيضا الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن الذي سبق له القول إنّ "كركوك فيها الأكراد وفيها العرب أيضا، إلاّ أن الهوية الأساسية لها أنها مدينة تركمانية".

حرب إعلامية على هامش انتشار كورونا في اليمن

عدن – اتهمت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا جماعة الحوثي المتمرّدة بمصادرة إمدادات طبية أرسلتها الحكومة ذاتها لمكاتب الصحة بالمحافظات الخاضعة لسيطرة الجماعة لمواجهة تفشي فايروس كورونا.

وجاء ذلك في وقت يتصاعد فيه تسجيل إصابات جديدة بالفايروس في مختلف المناطق اليمنية، حيث تسود خشية من أن يتسبّب الوباء في كارثة غير مسبوقة نظرا لانعدام قدرات البلد على مواجهته.

وبينما كان يُأمل أن يلجأ الفرقاء اليمنيون إلى تهدئة لأجل التفرّغ لمواجهة الجائحة، يبدو أن كورونا بحدّ ذاته أصبح مجالا للحرب الإعلامية بين هؤلاء الأفرقاء.

وسبق للمبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث أنّ حث أطراف الصراع في البلاد على التهدئة لمواجهة الجائحة، لكن ذلك لم يكن كافيا لإقناعهم بوقف الحرب والبدء بعملية سلام جادّة.

وجاء الاتهام للحوثيين بالاستيلاء على إمدادات طبّية في سلسلة تغريدات نشرها وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني، السبت، عبر حسابه في تويتر وقال فيها إنّ الحكومة "أرسلت إمدادات طبية لمختلف المحافظات، بما فيها مناطق سيطرة الحوثيين، لمساعدة الشعب في مواجهة جائحة كورونا"، مضيفا "نهبت الميليشيا هذه الإمدادات المقدمة من منظمة الصحة العالمية، وهي في طريقها لمكاتب الصحة في المحافظات الواقعة بمنطقة سيطرة الميليشيا الحوثية لتوزعها على قياداتها وعناصرها".

وطالب الوزير اليمني، أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش والمبعوث الخاص لليمن مارتن غريفيث ومنظمة الصحة العالمية بإدانة ما سماها "القرصنة الحوثية". كما طالبهم بالضغط على الحوثيين، لإطلاق تلك الإمدادات وتوزيعها على المستشفيات.

وفي الأثناء أعلنت جماعة الحوثي، السبت، تسجيل حالتي إصابة مؤكدة بفايروس كورونا في العاصمة صنعاء الخاضعة لسيطرة الجماعة.

وقال طه المتوكل، وزير الصحة في حكومة الحوثيين في مؤتمر صحافي، إن الحالتين لرجل عمره 45 سنة وامرأة عمرها 38 سنة، مؤكّدا تماثل الحالتين للشفاء.

ومع هذا الإعلان، ارتفع عدد الإصابات المعلنة في صنعاء إلى أربع حالات بينها حالة وفاة واحدة، لكن حكومة عبدربه منصور هادي تتهم الحوثيين بإخفاء العدد الحقيقي لحالات الإصابة بالوباء في مناطق سيطرتها، بينما تشكّك منظمات دولية في العدد الجملي المعلن لعدد الإصابات في البلاد ككل، متوقّعة أن العدد أكبر بكثير وأن عجز السلطات عن اكتشافها وراء العدد المتدني المعلن إلى حدّ الآن.

قطر تتكتم على كارثة تداهم العمال الأجانب

لندن – تتدرّج الشكوك بشأن حقيقة الحالة الوبائية في قطر نحو التحوّل إلى قناعة لدى الملاحظين الدوليين بأنّ الدوحة تتكتّم على كارثة بصدد الحدوث في صفوف العمّال الوافدين العاملين في مشاريع البنية التحتية الضّخمة، بسبب انتشار فايروس كورونا في أوساط هؤلاء العمّال بشكل أكبر بكثير مما هو معلن رسميا من قبل السلطات القطرية.

ويرسّخ تلك القناعة تواتر التقارير الإعلامية والحقوقية الدولية بشأن الأوضاع المزرية لظروف عمل وإقامة مئات الآلاف من العمال الأجانب في قطر ما يجعل تجمّعاتهم بيئة خصبة لانتشار الفايروس ويعرّضهم للمزيد من الأخطار، بينما أوضاعهم المادية لا تسمح لهم بالتوقّف عن العمل تحت طائلة انقطاع رواتبهم وخسارة المورد الوحيد لعيشهم وعيش أسرهم في بلدانهم الأصلية.

وقال تقرير لقناة "سي.بي.إس" الأميركية إنّ فايروس كورونا ينتشر بأعداد مضاعفة في معسكرات العمل بقطر، مشيرا إلى الظروف المزرية داخل المخيّمات الضخمة المخصّصة لإقامة هؤلاء العمّال والمكتظة بأعداد كبيرة منهم ما يجعلها أرضا خصبة لانتقال الفايروس، بحسب وصف خبير في الصحّة بالبنك الدولي نقلت عنه القناة.

وشبّه التقرير قطر خلال الأيام العادية بموقع بناء ضخم في إشارة إلى مشاريع إقامة البنى التحتية المرتبطة باحتضان المونديال القادم في كرة القدم والذي أثار منح حقّ تنظيمه لهذه الدولة جدلا كبيرا، وفق التقرير ذاته، في إشارة إلى شبهة التدخلات السياسية والرشوة التي لا تزال تلاحق الدوحة وعددا من كبار المسؤولين السابقين في الاتحاد العالمي لكرة القدم "فيفا".

وتمثّل نسبة المواطنين القطريين من مجموع العدد الجملي للسكّان والبالغ حوالي 2.5 مليون نسمة أقلّ من عشرة في المئة، ما سيجعل انتشارا واسعا لفايروس كورونا في صفوف الوافدين بمثابة كارثة حقيقية.

واحتاجت قطر مع فتح ورش إقامة منشآت كأس العالم إلى جلب أعداد كبيرة من العمال خصوصا من بلدان آسيا وشرق أفريقيا، لكن الانتشار المفاجئ لجائحة كورونا أربك قطر وعسّر عليها التعامل مع ذلك العدد الضخم من الوافدين.

ورغم الحاجة القطرية إلى استكمال بناء منشآت كأس العالم فقد اضطرتها الجائحة إلى إبطاء وتيرة العمل في تلك المشاريع، دون أن يكون ذلك ناجعا في الحدّ من انتشار فايروس كورونا، فهؤلاء العمّال عندما لا يكونون في مواضع العمل، يبقون محاصرين في مقرات إقامتهم الجماعية.

سامح السحرتي

كورونا ينتشر بسرعة بين العمال المهاجرين في قطر لأسباب واضحة

وعلّق سامح السحرتي كبير أخصائيي الصحة بالبنك الدولي على تنامي معدّلات الإصابة بوباء كورونا في قطر بالقول "كانت الزيادة بطيئة نسبيا في الأسابيع الأولى، ثم بدأت في الارتفاع بشكل كبير من أسبوع إلى آخر"، لافتا إلى أن الزيادات المتسارعة في أعداد الإصابات "تحدث بشكل رئيسي بين العمال المهاجرين، ولأسباب واضحة"، في إشارة إلى الظروف المهيّأة لانتشار الفايروس في أوساط هؤلاء العمال.

وأشار تقرير "سي.بي.إس" إلى غياب الشفافية في تعامل السلطات القطرية مع المعلومات بشأن الانتشار الحقيقي للوباء، قائلا إنّ المسؤولين لا يعطون تفاصيل دقيقة عن أماكن انتشاره، ومؤكّدا وجود العدد الأكبر من المصابين داخل معسكرات العمل.

ونقلت القناة عن مسؤول من مكتب الاتصال الحكومي القطري قوله إنّ السلطات "نفذت تدابير احتواء ووقاية واسعة النطاق وقلصت جميع الأنشطة الاجتماعية وأغلقت الحدائق العامّة والمرافق الترفيهية والمساجد والمحلات التجارية والمطاعم"، مضيفا "أولوية قطر هي صحة وسلامة ورفاهية السكّان"، ومؤكّدا أن "أي شخص تثبت إصابته بالفايروس يحصل على علاج طبي عالي الجودة وبالمجان".

غير أنّ كلام المسؤول القطري يتناقض جذريا مع التحذيرات التي أطلقتها مؤخّرا منظمة العفو الدولية من تعريض الحكومة القطرية للآلاف من العمال والمهاجرين في المنطقة الصناعية بالعاصمة الدوحة لخطر الإصابة بالفايروس، حيث أشارت المنظمة الدولية إلى إقدام السلطات القطرية على إغلاق المنطقة التي تؤوي الآلاف من العمال ما جعلهم محاصرين في ظروف مهيأة لانتشار الفايروس في أوساطهم.

وقالت المنظّمة عبر موقعها في تويتر إنّ "من المعروف أن معسكرات سكن العمال في قطر مكتظة وتنقصها خدمات المياه والصرف الصحي الضرورية ما يعني أن العمال هم حتما أقل قدرة على حماية أنفسهم من كورونا"، مشدّدة على وجوب أن تجعل الحكومة القطرية حقوق الإنسان في جوهر جهودها لاحتواء الوباء، وأن تضمن حصول الجميع على الرعاية الصحية والوقائية دون تمييز، وداعية الدوحة إلى ضمان عدم تهميش العمال المهاجرين بشكل أكبر في ظل هذه الأزمة.

وجاء ذلك بعد أن تسرّبت معلومات بشأن بلوغ الأوضاع السيئة للعمال الأجانب في قطر حدّ عجز كثيرين منهم عن الحصول على الغذاء، وفق تقرير نشرته مؤخرا صحيفة الغارديان البريطانية وجاء فيه أنّ أعدادا من هؤلاء العمّال باتوا مجبرين على التسوّل للحصول على الطعام بعد أن وجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل من دون مرتّبات بفعل توقّف المشاريع والأعمال التي يشتغلون بها.

العمل على حافة الهاوية

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

تهاوي أسعار النفط يضاعف الضغوط على مصطفى الكاظمي

تراكم الخسائر في عائدات الدولة يحد من قدرة العراق على مواجهة داعش

من المتوقع حدوث انفجار مبكر للاحتجاجات الشعبية في وجه رئيس الوزراء العراقي الجديد مصطفى الكاظمي، الذي لا يمتلك بيده الكثير من الأوراق في ظل ضغوط وباء كورونا وتهاوي أسعار النفط التي تهدد قدرات البلاد على مواجهة تحديات اقتصادية وسياسية وأمنية، وخاصة مواجهة داعش، في وقت ينتظر أن تستمر فيه الأحزاب الطائفية في ابتزازه لتحصيل مكاسب خاصة بها أو بحليفتها إيران.

الكاظمي أمام تحدي استرضاء الشارع

بغداد – يعتبر تشكيل حكومة عراقية جديدة، بقيادة رئيس جهاز المخابرات السابق مصطفى الكاظمي بعد أشهر من الاضطراب السياسي، إنجازا، إلا أن رئيس الوزراء الجديد مقبل على مهمة جسيمة في ظل التداعيات الاقتصادية الكبيرة التي خلفها وباء كورونا على البلاد والأزمة النفطية التي تهدد عائدات العراق.

لكن، وبغض النظر عن مدى تماسك إدارة الكاظمي، سيصعّب الوضع الاقتصادي العراقي المتدهور الذي تفاقم بسبب الأزمة الصحية وصدمات سوق النفط الناتجة عنها الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ويخلق تحديات أمام إدارة الأمن المحلي والخارجي.

ويكمن التحدي الأساسي الذي ستواجهه الحكومة الجديدة في سنة 2020 في إنقاذ الاقتصاد العراقي المنهك من الانهيار التام مع تفاقم الضغوط المالية التي يسلطها فايروس كوفيد – 19، وذلك حسب ما ذهبت إليه إميلي هوثورن محللة شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تقريرها على موقع ستراتفور الأميركي.

ويعتمد العراق على عائدات النفط والغاز، حيث تشكّل مبيعات النفط الخام 90 في المئة من الإيرادات الحكومية.

> من غير المحتمل أن تفرض الحكومة الجديدة إصلاحات شاملة، حيث تسعى كل مجموعة في النظام الطائفي إلى الحفاظ على حصتها في السلطة السياسية والاقتصادية

قبل ظهور كوفيد – 19، توقعت الحكومة بالفعل عجزا في الميزانية يبلغ حوالي 42 مليار دولار في 2020. وكان هذا الرقم يعتمد على أسعار خام برنت التي كانت تحوم حول 56 دولارا للبرميل. ولكن، ومع هبوط أسعار النفط إلى حوالي 30 دولارا للبرميل بسبب انخفاض الطلب عليه، يتوقع صندوق النقد الدولي أن ينكمش الاقتصاد العراقي بنسبة 4.7 في المئة هذا العام، بينما يتوقع البنك الدولي انكماشا أكثر حدة بنسبة 9.7 في المئة. ومع ذلك، من المرجح أن تتجاوز الأزمة في العراق هذه التوقعات، حيث تستند إلى سيناريو متفائل من تفشي المرض.

وأفضل ما يمكن للحكومة أن تأمل في تحقيقه هو الحفاظ على الوضع كما هو لضمان عدم تأثير الاستقرار المالي المتدهور على الاستقرار الاجتماعي.

ويبقى التعافي السريع أمرا غير محتمل حيث تحرم صدمات أسعار النفط الناجمة عن الوباء بغداد من مصدر إيراداتها الأساسي وتكشف عن أوجه القصور الاقتصادي في البلاد.

لذلك، يتوقف نجاح حكومة الكاظمي على إبقاء الاقتصاد طافيا دون ارتفاع حاد في معدلات البطالة، والتضخم، أو انهيار احتياطي النقد الأجنبي، وتصاعد نسبة الفقر في البلاد.

وستستجيب الحكومة العراقية لهذا الضغط الاقتصادي بإعادة إحياء المفاوضات الراكدة وخفض الأجزاء الحساسة سياسيا من الميزانية، مثل رواتب موظفي الدولة والقطاع العام.

ودفع انخفاض عائدات النفط الحكومة إلى التفكير في تخفيض أجور القطاع العام في العراق التي تضخمت على مدى السنوات العشرين الماضية وتشكل الآن حوالي ثلث نفقات الدولة. وتكلّف المدفوعات الإضافية المقدمة للعمال الذين يتقاضون رواتب 36 مليار دولار، وتضاعف هذا المبلغ 10 مرات خلال 15 سنة.

كما تحاول الحكومة حثّ إقليم كردستان العراق شبه المستقل على تسليم عائدات النفط في مناقشات الميزانية الجارية مع حكومة الإقليم. ومع تزايد رغبة بغداد وأربيل في الحصول على العائدات لموازنة ميزانياتهما غير المستقرة، يمكن أن تفتح الأزمة الصحية بابا للتسوية بين الاثنين.

كما أعطت الحكومة الجديدة الأولوية لمراجعة كيفية منح العراق تراخيص لشركات النفط الدولية من أجل زيادة حصة بغداد من المرابيح. وقدمت إدارة الكاظمي مشروعا جديدا لقانون شركة النفط الوطنية في البلاد، الذي يحدد شروط إنتاج الطاقة وتطويرها.

وفشلت الحكومات العراقية السابقة في حل هذه القضية التي ستناقش في البرلمان وخارجه. ولكن، وبما أن صادرات النفط تكاد تكون المصدر الوحيد للدخل العراقي، تبقى لبغداد مصلحة في مضاعفة ما تحصل عليه ضمن الاتفاقيات مع الأطراف الخارجية.

وفي وقت يسلب فيه انخفاض أسعار النفط بغداد من مصدر عائداتها الأساسي، سيتوقف نجاح الحكومة العراقية الجديدة على الحفاظ على استقرار البلاد الاقتصادي والسياسي والحد من تدهوره.

وستجبر الحركات الاحتجاجية الحكومة على تبني إصلاحات سياسية محدودة والحفاظ على شبكة الأمان الاقتصادي الأساسية في البلاد.

ودعا متظاهرون مناهضون للحكومة إلى إصلاح شامل يطال النظام السياسي العراقي، بما في ذلك تغيير قانون الانتخابات لتنظيم انتخابات مبكرة.

واندلعت الاحتجاجات نتيجة لجملة من المخاوف الاقتصادية ومطالب المواطنين العراقيين الشباب الذين يشكلون نسبة هائلة من السكان (لا تتجاوز أعمار 60 في المئة من سكان البلاد 24 سنة).

ومن غير المحتمل أن تفرض الحكومة الجديدة إصلاحات شاملة، حيث تسعى كل مجموعة في النظام الطائفي إلى الحفاظ على حصتها في السلطة السياسية والاقتصادية. وستزيد التحديات الاقتصادية المتزايدة التي يواجهها العراق من تقويض قدرة حكومته على منع عودة تنظيم الدولة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد.

وأدت المخاوف من انتشار فايروس كورونا المستجد في صفوف القوات العسكرية العراقية والدولية إلى إلغاء التحالف، الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم "داعش"، بعض الأنشطة في الأشهر الأخيرة أو تعليقها.

لكن الارتفاع الأخير في هجمات التنظيم في بغداد ومناطق أبعد يشير إلى أن الجماعة تمثل تحديا مستمرا للحكومة العراقية والاستقرار الشامل في البلاد.

ولأن أسعار النفط تبقى منخفضة، سيعيق تراكم الخسائر في عائدات الدولة في نهاية المطاف، قدرة العراق على تمويل قواته المسلحة وتجهيزها وتدريبها على مكافحة الإرهاب.

ويقول مراقبون إن أزمة التمويل ستحد من قدرات الكاظمي على التحرك في اتجاه التقليص من نفوذ الميليشيات الموالية لإيران، التي تستفيد من الفوضى وحالة عدم الاستقرار لفرض أجندة طهران التوسعية بالبلد، فضلا عن ضبط فوضى السلاح في البلاد وإخضاع الميليشيات المسلحة لسلطة الدولة. وقد اتضحت جدية الكاظمي في تحدي النفوذ الإيراني داخل العراق ولو بشكل أولي، من خلال إعادة الاعتبار للجنرال عبدالوهاب الساعدي وجعله قائدا لجهاز مكافحة الإرهاب، وهي خطوة تستهدف تقويض نفوذ الميليشيات وتحرير مؤسسات الدولة من هيمنتها.

وكان قرار إعادة الساعدي إلى الخدمة وترقيته ليتسلم قيادة أهم تشكيل عسكري نظامي ظهر في العراق بعد 2003، من بين الحزمة الأولى التي أطلقها الكاظمي عقب إنهائه الاجتماع الأول على رأس وزارته التي يبلغ عمرها يومين فحسب.

ومع ذلك يبقى نجاح الكاظمي في هذا الجانب مرهونا بخيارات بالغة الصعوبة تتضمّن محاسبة شخصيات نافذة من مسؤولين كبار في الدولة وقادة ميليشيات شيعية، وهو أمر غير واقعي بالنظر إلى ما تمتلكه تلك الشخصيات من نفوذ وسلطات قد تتجاوز سلطة رئيس الوزراء نفسه.

الغنوشي والنهضة.. وخسارة أوراق المناورة

صغير الحيدري
صحافي تونسي

فتح بيان حركة النهضة الإسلامية الأسبوع الماضي الباب أمام الحديث عن التجاذبات السياسية وتغير موازين القوى داخل البرلمان التونسي حيث تتوجس الحركة من تشكيل "كتلة وطنية" يجتمع فيها مناوئوها لحشرها بعيدا عن دوائر الحكم.

وبعد أن نجحت في تجاوز أزمة كورونا العاصفة، من المتوقع أن تشهد تونس زخما كبيرا داخل البرلمان سيفضي في نهاية المطاف إلى إعادة رسم الخارطة السياسية في البلاد.

ويرجح مراقبون أن تكون حركة النهضة الإسلامية، التي تبوأت المرتبة الأولى في انتخابات 2019 التشريعية، من أبرز الأحزاب التي سيضعف موقفها أكثر.

وخلال الأزمة الصحية نجحت الأحزاب المعارضة في التشكيك في نوايا الحركة الإسلامية خاصة بعد أن عمدت الأخيرة لحشر البلاد في لعبة المحاور لاسيما في ما يتعلق بالملف الليبي ومحاولات توسيع نفوذ تركيا وقطر في تونس.

ودفعت الحركة بمشروعي قوانين قالت إنهما يستهدفان تقوية شراكات تونس مع الدوحة وأنقرة، لكن معارضيها اتهموها بمحاولة "بيع تونس لقطر وتركيا".

ولعل أبرز الأحزاب التي سعت إلى قطع الطريق أمام التصويت على هاتين الاتفاقيتين الحزب الدستوري الحر الذي نجح في لفت النظر إليه مع بداية تفتت أحزاب معارضة أخرى على غرار قلب تونس.

ويبني الدستوري الحر، الذي تتزعمه عبير موسي، برنامجه على العداء للإسلام السياسي والدفاع عن الدولة المدنية.

وبالرغم من فشلها في المرور إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية العام الماضي إلا أن زعيمة الحزب ناجحة إلى حد الآن في توسيع قاعدتها الجماهيرية وخطف الأضواء أكثر مستفيدة من أخطاء النهضة وتفكك قلب تونس.

وعند الحديث عن الأزمة التي تعيشها حركة النهضة لابد من العودة إلى مسبباتها التي تعد أبرزها داخلية ونابعة من تشدد راشد الغنوشي في قيادة الحركة.

فبعد أن فاجأ الجميع بإعلانه الترشح للانتخابات التشريعية بغية ترؤس البرلمان، وهذا ما حصل، أصبح الغنوشي يدرك تماما أن هذا الخيار تسبب له في ورطة يصعب التخلص منها أو التكهن بخاتمتها.

وتحاول عبير موسي حشد دعم وتأييد الأحزاب الوسطية والشارع للإطاحة برئاسة الغنوشي لمجلس النواب، ودخلت لهذا السبب في اعتصام مفتوح في البرلمان.

على صعيد آخر تجد حركة النهضة نفسها اليوم أمام مأزق انهيار العقد الذي وقعته مع مكونات الائتلاف الحاكم وتوجه كتل نيابية من هذا الائتلاف وأخرى من خارجه لاستبعادها من الحكم.

وخسرت حركة النهضة ورقة قلب تونس (ليبرالي، 38 نائبا) التي كانت تراهن عليه لبناء تحالفات مع ائتلاف الكرامة الشعبوي (21 نائبا) للإطاحة بحكومة الفخفاخ أو إقصاء أحزاب أخرى على خلافات معها من الائتلاف الحكومي.

وضربت الاستقالات قلب تونس ليجد نفسه هو الآخر منهكا بالرغم من أنه لم يمر الكثير على تأسيسه ما جعل مراقبين يرجحون أن الحزب سيشهد نفس مصير نداء تونس الذي فاز بانتخابات 2014 لكنه تفكك بعد ذلك.

علاوة على ذلك، حاولت حركة النهضة تصدير أزمتها الداخلية حيث تتحدث الكواليس عن نوايا لترحيل مؤتمر الحزب الحادي عشر ليكون وباء كوفيد – 19 بمثابة المنقذ لزعيم الحركة من أجل إرجاء المؤتمر إلى حين.

والأسبوع الماضي قام الغنوشي بحل المكتب التنفيذي للحزب في خطوة تؤكد الخلافات التي تشق طريق النهضة.

وإلى أمد غير بعيد كانت حركة النهضة تتباهى بالتماسك داخلها، لكن الاستقالات دحضت هذه النظرية حيث انسحب قياديون بارزون على غرار عبدالحميد الجلاصي وزياد العذاري وزبير الشهودي من الحزب.

وليس ببعيد عن حركة النهضة، يعيش شريكها في الحكم التيار الديمقراطي (يسار اجتماعي) نفس الوضعية الصعبة بعد أن خفت بريق الأسماء اللامعة التي كانت تقود الحزب على غرار محمد عبو وزوجته النائبة سامية عبو بسبب المشاركة في الحكومة.

وقيادات التيار الديمقراطي مثلت في السنوات الأخيرة الصوت الذي يصدح بالحق في نظر شق كبير من التونسيين حيث يطالب بضرورة مكافحة الفساد في تونس وإنهاء تبعيتها إلى هيئات دولية على غرار صندوق النقد الدولي.

ولعل الأزمة التي لم تخرج إلى العلن بعد داخل الحزب أعمق بكثير من أزمته الخارجية حيث لم ينجح حتى في إعادة توزيع المهام بعد تفرغ أبرز قياداته (محمد عبو وغازي الشواشي ومحمد الحامدي) للعمل الوزاري.

في المقابل لا يزال حزب حركة تحيا تونس، الذي يتزعمه رئيس الحكومة السابق يوسف الشاهد، يُكافح من أجل إعادة المسك بزمام الأمور رغم تمثيليته الضعيفة في البرلمان (14 نائبا).

فحزب الشاهد الذي يعد مكونا من مكونات الائتلاف الحكومي لا يُسمع له ضجيج في ظل تحديات كبيرة.

ولا يزال هو الآخر عاجزا على إعادة توزيع الأدوار في بيته الداخلي حيث يتولى أمينه العام قيادة وزارة الاستثمار والتعاون الدولي.

في الجهة المقابلة يقف حزب حركة الشعب (قومي) ليستقوي بشرعية الرئيس قيس سعيد في خلافاته مع الإسلاميين.

وبالرغم من أن تمثيليتها في البرلمان ضعيفة مقارنة بأحزاب أخرى إلا أن حركة الشعب نجحت في خطف الأنظار على الساحة السياسية من خلال طرح مقترح تشكيل "حكومة الرئيس" بعد سقوط حكومة الحبيب الجملي الذي كلفته حركة النهضة.

وحتى الآن تُكابد حركة الشعب من أجل إقصاء شريكها حركة النهضة من الائتلاف الحكومي.

في المحصلة يعيش المشهد البرلمان التونسي على رمال متحركة حيث تخوض حركة النهضة معركة طويلة الأمد لكنها ستنهكها حتما بالنظر إلى اجتماع كل "الأعداء" على ضرب رمزية زعيمها وتقليم أظافر حلفائها في الداخل. ومما لا شك فيه أن الحزب الدستوري الحر أبرز مستفيد من الأزمات التي باتت تطبق الحصار على الغنوشي وحركته حيث يتصدر الحزب العناوين من البرلمان من خلال تحركاته الرامية لوقف "عبث الإسلاميين بمصالح تونس" بالرغم من أن وجاهة هذا الموقف من عدمه يُطرح للنقاش.

> خروج خلافات الرئيس قيس سعيد والنهضة إلى العلن سيجعل كل الأحزاب التي كانت مترددة تُجاهر بعدائها للغنوشي وحزبه

ولا شك أن خروج خلافات الرئيس قيس سعيد والنهضة إلى العلن سيجعل كل الأحزاب التي كانت مترددة تُجاهر بعدائها للغنوشي وحزبه الذي يخوض معركة البقاء.

لكن الأهم من هذا كله أن المعركة داخل البرلمان ستقتصر على التلاسن والتراشق بالتهم بين النهضة وبقية الأحزاب وهو ما ستكون له تداعيات كبيرة على العهدة البرلمانية أولا وعلى التجربة الديمقراطية ثانيا حيث سئم التونسيون المعارك الجانبية والأيديولوجية التي لا تهدأ والتي تحيد عن الدور الأساسي لمؤسسات الدولة.

الشرق الأوسط.. في انتظار العاصفة

المنطقة مقبلة على المزيد من التصعيد

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تتغيّر الأوضاع في الشرق الأوسط بوتيرة لا سابق لها في ظل انشغال العالم بانتشار وباء كورونا... وفي ظلّ ما هو أسوأ من كورونا في المدى البعيد. ما هو أسوأ من كورونا، الذي سيغيّر العلاقات الاجتماعية وعادات العمل، يتمثّل في هبوط سعر برميل النفط الذي سيترك آثارا في بلدان عدّة إنْ على صعيد نمو الاقتصاد أو الاستعانة بالعمالة الأجنبية... أو على الصعيد الرياضي وكرة القدم وفرقها العريقة في أوروبا.

لم يوقف الوباء الاستعدادات للعاصفة المرشّحة لأن تهبّ في الأشهر القليلة المقبلة، أو ربّما قبل ذلك على الشرق الأوسط، في ظلّ رفض النظام الإيراني القبول بأنّ ليس أمامه سوى الاعتراف بهزيمة مشروعه التوسّعي والانكفاء في اتجاه الداخل. من المستبعد تراجع إيران التي لا تقبل الاقتناع بأن ليس لديها ما تصدّره إلى خارج حدودها غير النفط والسجّاد وما يعرف في منطقتنا بالفستق الحلبي!

لم يسبق للشرق الأوسط أن مر بمرحلة شبيهة بالتي يمر فيها هذه الأيام، فكل المؤشرات تنذر بعاصفة عاتية

الأكيد أنّ هناك من يرفض رؤية التغييرات التي تحدث في المنطقة بدءا بالعراق وانتهاء بلبنان، مرورا بسوريا في طبيعة الحال. لا يزال هناك من يعتقد أنّ في الإمكان إنقاذ النظام السوري وأنّ لهذا النظام مستقبلا ما، فيما تبدو روسيا نفسها عاجزة عن إيجاد استراتيجية لها في بلد أرسلت إليه قوات ومقاتلات وقاذفات وأقامت فيه قاعدتين عسكريتين وربّما أكثر. تكتشف روسيا في السنة 2020 أن مشاكلها الداخلية، بما في ذلك الانتشار السريع لوباء كورونا، ستكون في المدى البعيد أهمّ بكثير من البقاء في سوريا.

لعلّ الأهم من ذلك كلّه أنّها اكتشفت أن البضاعة السورية صارت كاسدة. لم تعد تجد من يشتريها، بما في ذلك من يشتري العائلة الحاكمة التي بدأت التجاذبات في داخلها تأخذ منحىً جدّيا وخطيرا يعمل كبار العلويين على منع تفاقمه.

لا يقتصر التغيير على العلاقة بين النظام السوري من جهة وموسكو من جهة أخرى. هناك تغيير كبير يحصل في العراق. ستكون أمام العراق أسابيع حاسمة في ضوء تشكيل مصطفى الكاظمي حكومته. سيتبيّن هل سيكون هناك أمل في إنقاذ ما يمكن إنقاذه في العراق وبناء نظام جديد قابل للحياة على أنقاض النظام الذي قام بعد الاحتلال الأميركي في السنة 2003 والذي تبيّن أنّه أقرب إلى كارثة وطنية من أيّ شيء آخر.

لا شكّ في أن بارقة أمل عادت تظهر في العراق الذي انطلقت منه الاندفاعة الثانية للمشروع التوسّعي الإيراني بعدما سلّم الأميركيون البلد إلى إيران محقّقين لـ"الجمهورية الإسلامية" ما يشبه الحلم. إنّه حلم الانتقام من العراق الذي خاض حربا استمرت ثماني سنوات من أجل منع آية الله الخميني من تصدير ثورته إلى الخارج في العام 1979. تكمن بارقة الأمل العراقية في استعادة مؤسسات الدولة، خصوصا الجيش، في ظلّ التحديات ذات الطابع الاقتصادي أوّلا، وهي تحديات جاءت بعد تبديد كل هذه المليارات من الدولارات في السنوات القليلة الماضية.

سيكون السؤال المطروح عراقيا، بغض النظر عن التحديات الاقتصادية التي تواجه حكومة الكاظمي، هل سيتمكن العراق من استعادة مؤسساته الوطنية، في مقدّمها الجيش... أم يظل خاضعا لـ"الحشد الشعبي" الذي ليس في نهاية المطاف سوى تكتل لميليشيات مذهبية تابعة لأحزاب تابعة بدورها لإيران!

لا مكان في العراق لـ"الحشد الشعبي" في حال كان مطلوبا القيام بانقلاب حقيقي لإثبات أن لا سلاح شرعيا غير سلاح الجيش العراقي وأنّ المشروع الإيراني في العراق، وهو مشروع قائم على تكرار تجربة "الحرس الثوري" في "الجمهورية الإسلامية" لا مكان له في هذا البلد.

إذا وضعنا جانبا المأزق الروسي في سوريا والتغيير الكبير الذي يمكن أن يشهده العراق، لا بد من التوقف عند حدث كبير يفترض عدم مروره مرور الكرام. في أساس هذا الحدث تشكيل حكومة "طوارئ" في إسرائيل. لو لم يكن هناك انطباع بأن المنطقة مقبلة على أحداث كبيرة، لما تشكلت مثل هذه الحكومة مع ما يعنيه ذلك من إعادة اعتبار لبنيامين نتانياهو المتهّم رسميا بالفساد. هناك جنرالان مهمان في وزارتي الدفاع والخارجية من حزب أزرق وأبيض الذي وافق على تعويم "بيبي" مجددا. الجنرالان هما بني غانتس وغابي اشكنازي. كان كلّ منهما رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي. الرجلان معروفان بشراستهما. هل سيشرفان على مشروع ضمّ جزء من الضفّة الغربية لإسرائيل، كما وعد "بيبي" أم يسعيان إلى التهدئة حيال تنفيذ مشروع الضمّ؟

الأكيد أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة لن تسعى إلى ضمّ جزء من الضفّة الغربية فحسب، بل ستسعى أيضا إلى ضم غور الأردن. ستعمل باختصار على خلق واقع جديد في المنطقة يشكّل إحراجا شديدا للمملكة الأردنية الهاشمية وللملك عبدالله الثاني الذي لم يتردد في التحذير من عواقب مثل هذا التوجه الإسرائيلي وانعكاساته على مستقبل العلاقات الأردنية – الإسرائيلية.

أكّد العاهل الأردني أخيرا أنّ كل الخيارات ستكون مطروحة مع إسرائيل. لم يعد في إسرائيل من يريد أن يأخذ في الاعتبار دقّة الموقف الأردني، على الرغم من وجود معاهدة سلام بين البلدين وقعت في تشرين الأوّل – أكتوبر من العام 1994.

تحولت إسرائيل بسبب المشروع التوسّعي الإيراني الذي يخيف العرب أكثر من أيّ شيء آخر، إلى اتباع سياسة أقل ما يمكن أن توصف به أنّها ذات طابع انتهازي. كرست احتلالها للجولان وتريد تكريس احتلالها لجزء من الضفّة الغربية وغور الأردن.

يحدث ذلك في وقت ينهار فيه كلّ شيء في سوريا وفي لبنان حيث لا وجود لقيادة سياسية تفهم شيئا عمّا يدور في المنطقة والعالم وكيف تكون هناك سياسة اقتصادية ناجحة. في سوريا رئيس لنظام لا يستوعب معنى الاستعانة بإيران وميليشياتها ولا يعي معنى أن تصبح تركيا أمرا واقعا في الشمال السوري وأن تصبح استعادة الجولان المحتل منذ العام 1967 ملفّا منسيا... وفي لبنان حكومة لا تستطيع فهم معنى انهيار النظام المصرفي اللبناني... وأبعاد غياب الجواب المطمئن والواضح عن سؤال في غاية البساطة من نوع: أين راحت أموال اللبنانيين والعرب والأجانب التي أودعت في المصارف؟

لم يسبق للشرق الأوسط أن مرّ بمرحلة شبيهة بالتي يمرّ فيها هذه الأيّام. تنذر كلّ المؤشرات بعاصفة عاتية، ربّما جاء مايك بومبيو وزير الخارجية الأميركي في زيارة خاطفة إلى إسرائيل في هذا التوقيت بالذات لتأجيلها لا أكثر...

الرسائل المُرجَعة من خامنئي إلى ترامب

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لم يعد خافيا أن النظام الإيراني محاصر ومحبط ومنهك ويعاني من مصاعب عديدة متنوعة، أهمها الشحة الحقيقية الكبيرة في السيولة النقدية التي جعلته عاجزا عن الوفاء بأهم التزاماته الضرورية الداخلية تجاه مواطنيه، وبالكثير من واجباته التمويلية لوكلائه في الخارج، فراكمت عليه نقمةً شرائح واسعة من الفقراء المتضررين بالعقوبات الأميركية وكورونا.

والأكثر إثارة لنقمة المواطن الإيراني هو حجمُ الفساد الذي التصق، في قناعة الملايين من الإيرانيين، بالمعممين المنسوبين للقيادات العليا في النظام، إلى حد أن أي معمم، اليوم، حتى وإن لم يكن ضالعا في الاستغلال والاختلاس، صار مكروها وغير محترم وموضع شك وريبة.

الأمر الذي دفع بموالين ومعارضين في الداخل، ومنهم الرئيس الأسبق محمد خاتمي، وبأعداء وأصدقاء في الخارج، إلى تحذير المرشد الأعلى من انفجار شعبي مرتقب قد يُهدد وجود النظام كله، هذه المرة، إن لم يسارع إلى اتخاذ إجراءات حقيقية جادة لتفادي هذا الخطر الداهم الكبير.

ويعترف قادة النظام أنفسُهم بتأثير العقوبات الأميركية على الاقتصاد الإيراني، بالإضافة إلى ما أضافه تفشي فايروس كورونا على كاهل الاقتصاد الإيراني من أضرار أشدَّ فداحة من العقوبات، حيث أدى إلى تعثر الحركة التجارية في الداخل، وتراجع العمليات التصديرية إلى دول الجوار.

تضاف إلى كل ذلك الانتفاضاتُ والاحتجاجات الشعبية في العراق ولبنان التي أربكت النظام، ودفعت بشرائح واسعة من الإيرانيين، ومنها مجاميع كانت موالية، إلى استهجان سياسة النظام القائمة على العناد والتحدي، وإلى عدم التعويل على الأحلام التي ظل النظام يدغدغ بها مشاعر الإيرانيين القومية.

وظل النظام يطالبهم بالصبر على الحصار والعوز والفقر مقابل إعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية، والهيمنة على ثروات الدول الغنية التي أتم النظام احتلالها، أو التي يسعى إلى احتلالها، خصوصا وأن الهيمنة الاحتلالية على العراق وسوريا ولبنان واليمن لم تعد تُحتمل لا من المواطن الإيراني ولا من النظام نفسه، بعد أن أصبحت نيرانا مرتدة لا تصيبُه وحده بمقتل، بل المجتمع الإيراني كله، وعلى جميع الأصعدة، وفي جميع الميادين.

وتبعا لذلك فقد أصبح الإيرانيون، وخاصة المعارضين منهم في الداخل الخارج، يشعرون بهشاشة النظام وضعفه وتناقص قدراته على المواجهة، ويتوقعون نهايته التي أصبحت مسألة وقت لا غير.

مناسبة هذا الكلام ما روجه المتفائلون من السياسيين والإعلاميين الإيرانيين والعرب والأجانب الذين التقطوا تغريدة المرشد الإيراني علي خامنئي على حسابه الفارسي على تويتر، والتي امتدح فيها الصلح الذي عقده الإمام الحسن بن علي مع الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، معتبرين تلك التغريدة ضوءا أخضر للحكومة بضرورة البدء بالتمهيد البطيء المتأني لعملية التفاوض مع إدارة الرئيس الأميركي ترامب، على أساس (وما حيلة المضطر إلا ركوبها).

ولكن العارفين ببواطن أمور النظام، وبطبيعة المرشد الأعلى الشخصية المجبولة على التقية والمناورة والمداورة عند تفاقم الأخطار،

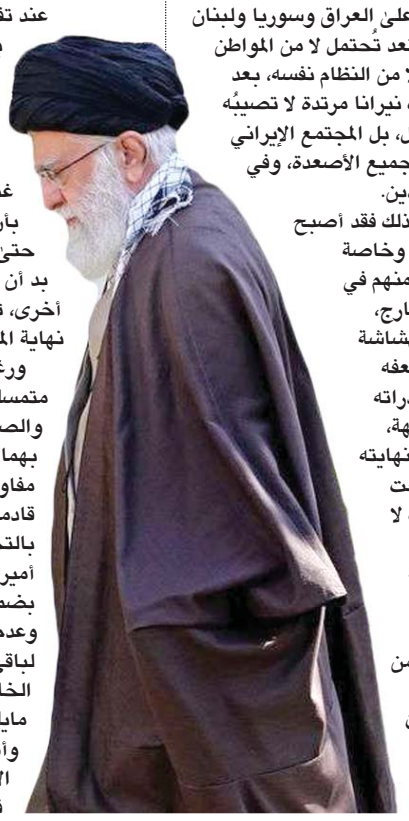

يؤكدون أنه لن يُحقق لأولئك السياسيين والإعلاميين الحالمين أحلامهم. وذلك لأنه، قبل غيره، يعلم علم اليقين بأن أي تنازل لأميركا، حتى لو كان صغيرا، لا بد أن يجرَّ إلى تنازلات أخرى، ثم أخرى، وحتى نهاية المسلسل الطويل.

ورغم أنه غير متمسك، كثيرا، بالنووي والصواريخ، ويحتفظ بهما للمقايضة في أي مفاوضات محتملة قادمة، إلا أنه لن يغامر بالتخلي عنهما إلا بتعهد أميركي أوروبي قاطع بضمان بقاء نظامه، وعدم مطالبته بالانصياع لباقي شروط وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، ومنها وأهمُها ملف حقوق الإنسان، والتدخل في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وتمويل الجماعات التي صنفتها أميركا إرهابية، ومنها أحزاب وتنظيمات وميليشيات يعتبرها المرشد الأعلى طوق أمانه، وحزام حماية نظامه الوحيد.

أميركا أصبحت أكثر يقينا بأن نظام الخميني، اليوم، قد بلغ أرذل عمره القصير وأقصى حدود ضعفه وارتباكه وما عليها سوى أن تنتظر موسم الحصاد الأخير

فقبل شهور، مثلا، سخر المرشد الأعلى من جهود روحاني الرامية إلى البحث عن فرص اتفاق مع الدول الأوروبية الثلاث، ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. وقال، وفقا لما نقلته وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية "لا أثق بهذه البلدان الثلاثة، لا تثقوا بها أنتم أيضا. إذا أردتم عقد اتفاق فلنحصل على ضمانات عمليّة، وإلا فإنَّ هؤلاء سيفعلون ما فعلته أميركا".

والخلاصة أن خامنئي موديل 2020 هو نفسُه خامنئي موديل 1979، مع فارق وحيد هو اشتداد حاجته للتقية. فدون تدخلاته في دول المنطقة، ودون ميليشياته ونفوذه في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وبعودته إلى عقر داره، كما تريد منه أميركا أن يفعل، سيكون كمن يضع حبل المشنقة حول رقبته شخصيا، وحول رقاب معاونيه ونظامه كله في النهاية.

أما تغريدتُه التي امتدح فيها صلح الإمام الحسن مع عدوه اللدود معاوية، ودعوة المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي لأميركا إلى تبادل السجناء، وبيانات وتصريحات أنصاره العراقيين المطالبة بالمساعدة الأميركية، فليست، كلها، سوى بالونات اختبار فقط لا غير.

والذي لا بد أن يُحزن خامنئي ومساعديه ووكلاءه العراقيين هو أن رسائله الموجهة إلى ترامب لم يستلمها المرسَل إليه، وعادت إلى المرسِل دون جواب.

فالظاهر الثابت أن أميركا لم تشغل نفسها بكل هذه التسريبات الخجولة، وذلك لأنها أصبحت أكثر يقينا بأن نظام الخميني، اليوم، قد بلغ أرذل عمره القصير، وأقصى حدود ضعفه وارتباكه وضيقه وعزلته، وما عليها سوى أن تنتظر موسم الحصاد الأخير.

تحدث المرصد السوري لحقوق الإنسان، مؤخرا، عن قيام تحالف بين الولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل يهدف إلى إنهاء الوجود الإيراني في شرق سوريا، وإغلاق طريق (طهران – بيروت الدولي)، بعد أن فشلت روسيا حتى الآن في إقناع إيران بضرورة سحب قواتها من البادية.

وأفادت مصادر استخباراتية أميركية وإسرائيلية بأن الإيرانيين قاموا في اليومين الأخيرين بتغيير مواقع قواتهم في سوريا، خشية الغارات الإسرائيلية. فقد تم نقل لواء (فاطميون) من دير الزور إلى تدمر، واللواء 313 من دير الزور إلى منطقة السيدة زينب، قرب دمشق.

وفي الوقت نفسه هددت الولايات المتحدة، علنا، بتفعيل العودة إلى فرض جميع عقوبات الأمم المتحدة على إيران، إذا لم يمدد مجلس الأمن التابع للمنظمة الدولية حظر الأسلحة على طهران المقرر أن ينتهي أجله في أكتوبر القادم، بموجب اتفاق إيران النووي. والحبل على الجرار.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

رسالة إلى تركيا.. الاحتماء بالميليشيات لا يكفي لصناعة قوة إقليمية

الجيش الليبي يتوعد مرتزقة أردوغان

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تسابق تركيا الزمن لدعم الميليشيات المسلحة في ليبيا كي تحصل على نفوذ واسع في منطقة شمال أفريقيا، وتأمل أن يساعدها ذلك في زيادة حظوظها في الجنوب الأوروبي وشرق البحر المتوسط. وتبدي استعدادا للقيام بأي تحركات ملتبسة وغير مشروعة، في سبيل حبك نموذجها القاتم كي تبني زعامة مشوّهة.

بذلت جهودا كبيرة لتتمكن من بسط سيطرتها على حكومة الوفاق في طرابلس. وتخوض الآن حربا معلنة وبوجوه متعددة لتربح المعارك الجارية على مشارف العاصمة، وتتمنّى أن تتحكم في معادلة الحل المنتظر انطلاقها عندما تفيق القوى الكبرى من كبوة كورونا لتفرض رؤيتها وتضمن للمتشددين مقعدا وثيرا تحت الشمس.

تعلم أنقرة أن حسابات التسوية السياسية في ليبيا ليست هينة وتتشابك الأطراف الداخلية مع الخارجية في كثير من التفاصيل. وتعي أن طبيعة الأزمة التي تتقاطع مع مواقف دول مختلفة يحتاج عبورها إلى إمكانيات لا يكفي معها الالتحاف برداء كتائب مسلحة وعناصر إرهابية.

وقد خذلها هؤلاء في سوريا، ومرجّح أن يخذلوها ثانية في ليبيا. فمهما بلغ الإخفاق الأوروبي في التعامل مع الأزمة لن تسمح الدول الواقعة في شمال البحر المتوسط بحكومة ميليشياوية تماما في جنوبه. لذلك تستعد أنقرة لإضفاء طابع سياسي وشرعي على هؤلاء لتمرير صفقاتها.

تتجاهل القيادة التركية مسألة المخاوف الغربية عن عمد، وتعتقد أن انتصار المرتزقة والإرهابيين في ليبيا وغيرها يكفل لها مساحة من النفوذ الطاغي الذي تريده، ويوفر لها التحكم في مفاتيح الأزمات الإقليمية التي دخلتها من بوابة دعم العصابات المسلحة والتنظيمات المتشددة، وهو ما أصبح واضحا للقريب والبعيد.

تصرّ أنقرة على إعادة تكرار نموذج إيران في احتضان الميليشيات المذهبية، كأن هناك قوى خفية متربصة بالمنطقة ترى أن هذه وسيلة ناجحة لبقاء الصراعات الإقليمية متأججة، بكل ما تنطوي عليه من فوائد في بيع الأسلحة وصرف الأنظار عن بعض القضايا المركزية، وبينها القضية الفلسطينية.

فقبل أن توشك طهران على طيّ صفحتها القاتمة بدأت أنقرة تضاعف نشاطها الإقليمي منذ سنوات لتحل محلها، بنفس الأدوات والأساليب والأهداف وربما الخطط والتكتيكات، مع اختلاف في المسميات العقائدية.

تتلاشى تدريجيا المعاني الرمزية التي تضمنها تفاخر الإيرانيين بأن بلدهم يسيطر على أربع عواصم عربية هي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء، ومع اهتزاز دور طهران في هذه العواصم تتدفق إشارات توحي بغلق صفحة حملت مناكفات سياسية وصراعات عسكرية.

هل صدفة أن تقبل طهران بحكومة في بغداد يرأسها مصطفى الكاظمي المعروف بأنه يريد قدرا من الاستقلال السياسي لبلاده، ووقف حلقة امتدت نحو عقدين من الدوران في فلك القيادة الإيرانية؟ هل صدفة أن تزداد الضغوط على حزب الله اللبناني حاليا بما يدفعه إلى فقدان جانب كبير من بريقه السياسي في بيروت؟ هل صدفة أن تتعرض القوات الإيرانية لمعركة كسر عظم في دمشق، قد تنتهي برفع يدها عن الأراضي السورية؟ ويبدو أن هذا هو أيضا مصير الميليشيات الحوثية في صنعاء المدعومة من طهران.

تختلف العواصم العربية المتقلبة بين إيران وتركيا، لكن يظل الغرض سقوط المنطقة في وحل صراعات تقودها ميليشيات مسلحة تأتمر بأوامر قوى إقليمية طامحة وطامعة في القبض على مقدراتها، ما جعل البعض يشكّ في وجود لعبة لتوزيع الأدوار بين دول الجوار غير العربية، فالمهم تلوح في الأفق قوة محورية تلفت الانتباه وتثير الشقاق وتخل بالتوازنات، وتضغط على مفاصل مهمة في الأمن القومي العربي.

مهما كانت يقظة بعض الدول العربية مع هذه المعطيات، يبقى تحركها بطيئا أو منعدما أو حذرا أو مكبلا، وربما محكوما بتقديرات صارمة تفتّ في عضد كل خطوة نحو للأمام، الأمر الذي يمهّد الطريق للقوى الراغبة في الصعود على الأكتاف العربية، والتي تتسلح بالضعف العام والارتكان إلى جماعات من الداخل تتلاقى معها في الأهداف.

مضت نحو ستة عقود متتالية كانت فيها إسرائيل محط أنظار دول عربية كثيرة، انطوت على انقسامات شهيرة وتم تناقل وتبادل مفردات تدغدغ المشاعر، تتراوح بين محاور المقاومة والممانعة والاعتدال والسلام. ومضى حوالي حقبتين بدت فيهما إيران نقطة العتمة التي تثير نقمة دول عربية عديدة، وتتراوح مواقفها بين العداء والتحالف والصداقة والحياد.

قبل أن تبرد السخونة التي صاحبت تكريس إسرائيل كرقم في المنطقة، جاء المشروع الإيراني، وقبل أن يرحل الأخير ظهرت ملامح مشروع تركي للهيمنة، ولأن الطريقة التي تُطوى بها صفحات الدور الذي تقوم به كل دولة تمضي بوتيرة متسارعة تتوافق مع حركة الزمن ومقتضياته المتلاحقة، مرجّح أن يتم تجهيز دولة رابعة كمنغص قادم في المنطقة وقبل أن تستنفد أنقرة أوراق اعتمادها سياسيا وعسكريا.

تتغير هذه العقدة مع تمكن الدول العربية من القبض على زمام أمور مهمة في المنطقة، لأن استمرار الصيغة الراهنة يوقعها دوما في فخاخ إقليمية، تستهلك طاقاتها وقدراتها، وتفقدها مناعتها الحقيقية في الحفاظ على الأمن القومي ودرء الخطر وصد العدوان.

تصاعد نجم أنقرة مع بزوغ ثورات وانتفاضات عربية، كانت فيها القوى الإسلامية رقما مركزيا، وحصدت مكاسب وتكبدت خسائر، وبقي المشروع التركي حاضرا لدى المؤيدين والداعمين له. ارتفعت راياته في دول وانخفضت في أخرى. في كل الأحوال باتت الكتائب المسلحة والقوى المذهبية أهم أدواته، وهدم الجيوش أو استنزافها في مقدمة غاياته. هي سمة لم تتخل عنها أنقرة في حروبها العسكرية الدائرة في كل من سوريا وليبيا، والسياسية مع مصر.

> تركيا تعتقد أن انتصار المرتزقة والإرهابيين في ليبيا وغيرها يكفل لها مساحة من النفوذ الطاغي الذي تريده، ويوفر لها التحكم في مفاتيح الأزمات الإقليمية التي دخلتها من بوابة دعم التنظيمات المتشددة

طرقت تركيا أبواب تونس والسودان والجزائر بحيلة حصان طروادة الشهيرة، من خلال التعاون مع الأحزاب والقوى الإسلامية التي تحظى بمشروعية سياسية هناك، غير أنها دخلت وتمددت في الأراضي السورية والليبية والصومالية على رافعات عسكرية محظورة رسميا، تختلف في الأسماء والألقاب وتتشابه في التصورات والتصرفات.

من مزايا الأمم العاقلة أنها تستفيد من دروس الآخرين وتجاربهم، ولا تكرر الأخطاء وتتجنب السيناريوهات التي تقود إلى الهلاك، فقد مضى عهد الاستعمار التقليدي، وتحاول هذه أن تبدع في التوجهات والممارسات إذا أرادت البقاء والحياة لفترة طويلة. وكل الدول التي اعتمدت على ميليشيات مسلحة أو مرتزقة مهما حققت من انتصارات فهي مؤقتة، ومربوطة بلحظات ضعف تنتاب شعبا معينا، وعندما يسترد أنفاسه ينقلب على أعدائه.

إذا سلّمنا أن ثمة جزءا معتبرا من التوازنات تملكه قوى كبرى راغبة في تمدّد تركيا في المنطقة أو صامتة عنه، وتجني من وراء طريقتها مكاسب مباشرة أو غير مباشرة، فالتجربة أثبتت أن كل تصورات يتم بناؤها على معتقدات مذهبية وتستمد قوتها من جماعات عنف من السهل تغييرها. ومهما علت مكانتها سوف يأتي الوقت لتصفية الحسابات، لأن الدول التي تصدّر مرتزقة وتعوّل عليهم لن تصمد في مواجهة المخزون الكبير من الصحيان الوطني.

لذلك لا يصنع الركون إلى الكتائب المسلحة قوة إقليمية مؤثرة على المدى البعيد، وهي تتغافل الكثير من المقومات الرئيسية، بدءا من عوامل الجغرافيا السياسية وحتى قدرات القوى المناهضة، ففي لحظة معينة قد تجد تركيا نفسها مضطرة للدخول في مواجهات صريحة مع جيوش قوية. فكل المعارك التي خاضتها تركيا أردوغان عبارة عن مناوشات محدودة وبعيدة عن أراضيها أو بالوكالة ومن خلال مرتزقة وميليشيات، ولم تختبر في حرب نظامية.

الجمود الانتخابي يصبّ في مصلحة أردوغان

ياوز بيدر
صحافي تركي

لا تزال المعارضة السياسية في تركيا في حالة جمود سياسي عميق، تفرضها سياسات الهوية المتأصلة للأحزاب السياسية. ومن الواضح أن هناك الكثير من الشر ينتظر هؤلاء الساخطين على حكم الرئيس رجب طيب أردوغان.

إنه المأزق الذي أمل الكثيرون الخروج منه، عندما انضمت ثلاثة أحزاب سياسية في المعارضة؛ حزب الشعب الجمهوري الكمالي العلماني، والحزب الصالح القومي، وحزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد، إلى الانتخابات المحلية العام الماضي في مارس.

لكن خلال التصويت التكتيكي من قبل ناخبي حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد، فقد حزب العدالة والتنمية الحاكم وشريكه في الائتلاف حزب الحركة القومية اليميني المتطرف ست بلديات رئيسية لصالح حزب الشعب الجمهوري.

وأدت هزيمة الكتلة الإسلامية القومية إلى إقامة الاحتفالات، وبالغ المراقبون في إطلاق العديد من التعليقات المتفائلة جدا حول اقتراب موعد الإطاحة بحكم حزب العدالة والتنمية. ورفع عمدة إسطنبول الجديد إكرام إمام أوغلو شعار "كل شيء سيكون جميلاً جدًا"، لكن حدث عكس ما كان متوقعاً.

وكالعادة، قام أردوغان باستجماع قوته، وتعزيز الأجهزة الأمنية القمعية تحت قيادته، واعتماد الخط التالي لمواجهة المعارضة: وهو هدم حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد وهياكله المحلية على الأرض من خلال اعتقال رؤساء البلديات واستبدالهم بمعينين حكوميين، وإبقاء حزب الشعب الجمهوري تحت السّيطرة من خلال سياسة التخويف وفرض الضوابط الإدارية على البلديات التي فاز بها.

وتبخّر الفرح الذي جلبته الانتخابات المحلية تماما. وبدلاً من ذلك، بدأت الكوابيس تتزايد في تركيا بفعل تراجع الاقتصاد وتفشي جائحة كورونا.

يبدو أن أعضاء من حزب المعارضة الرئيسي متشبثون بفكرة أن الأزمة الحالية ستجبر أردوغان على ترك السلطة عاجلاً أم آجلاً. كما أن أنصار هذه الفكرة أنفسهم مشغولون هذه الأيام بترديد مقولة إن أردوغان يعد لإجراء انتخابات مبكرة. لكن في حقيقة الأمر، لا يوجد دليل مقنع على هذه الادعاءات المستندة في الغالب على فكرة أنّ حزب العدالة والتنمية بدأ يخسر مكانه في البرلمان. وقد راجت إحدى الحجج بأن الرئيس "يريد إبقاء عدد نواب حزب العدالة والتنمية في البرلمان فوق 200، حتى لو خسر بعض النواب الحاليين الذين يبلغ عددهم حوالي 290". وهذا يعتبر هراء. ويجب أن تؤخذ هذه الادعاءات على أنها مجرد محاولات لانتقاص مهارات أردوغان باعتباره سياسيا داهية.

كان ينبغي أن تكون آخر استطلاعات الرأي بمثابة الرد على المعارضة الرئيسية لحزب الشعب الجمهوري وبقية الكتلة كذلك. وفي الواقع، يجب أن تطمئن الأرقام الناشئة، التي تتداخل إلى حد ما في النتائج، أردوغان بأن بإمكانه الحفاظ على الوضع الراهن حتى الانتخابات المقبلة، المقرر إجراؤها في عام 2023. وبغض النظر عن محاولة المعارضة عقد انتخابات مبكرة فإن المرحلة السياسية في تركيا لم تتغير.

وتؤكد نظرة سريعة على نتائج الاستطلاعات ذلك. حيث يشير الاستطلاع الأخير الذي أجرته الأسبوع الماضي إحدى مؤسسات استطلاعات الرأي "ماك دانيشمانليك"، إلى دعم الناخبين للأحزاب المختلفة – مع توزيع ما يقرب من 13 في المئة من الذين لم يقرّروا بعد – على النحو التالي:

- حزب العدالة والتنمية: 37.4 في المئة
- حزب الشعب الجمهوري: 25.3 في المئة
- الحزب الصالح: 10.9 في المئة
- حزب الحركة القومية اليميني: 10.7 في المئة
- حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد: 9.4 في المئة

وحصل حزب المستقبل وحزب الديمقراطية والتقدم "ديفا"، اللذان تمّ إنشاؤهما في الأشهر الستة الماضية من قبل المنشقين السابقين عن حزب العدالة والتنمية، على 2.4 في المئة و1.7 في المئة من الأصوات على التوالي، بينما حصل حزب السعادة المعارض الإسلامي على 1.1 في المئة.

أضف إلى هذا تصنيفات دعم أردوغان، حيث وفقا لأحدث الأرقام الصادرة عن استطلاع كونسولانس، فإن الرئيس يحظى بدعم 49.8 في المئة. وفي استطلاعين متتاليين بواسطة متروبول، حصل على دعم 55.8 في المئة في مارس و52.1 في المئة في أبريل.

هناك استنتاجان أساسيان يعتمدان على هذه البيانات:

أولاً، يفتقر الداعون لإقامة انتخابات مبكرة لنقطة أساسية، فبالنسبة إلى أردوغان، الجزء الرئاسي من الانتخابات هو الجزء المهم، وليس التصويت البرلماني. وتظهر تقييمات الدعم أنه لم يفقد أرضية كبيرة في شعبيته ودعمه. وباختصار لا يزال أردوغان في اللعبة، مع التركيز على تمديد فترة رئاسته حتى عام 2023، وعندها سيحاول تمديدها لمدة خمس سنوات أخرى.

> قام أردوغان باستجماع قوته، وتعزيز الأجهزة الأمنية القمعية، واعتماد الخط التالي لمواجهة المعارضة: وهو هدم حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد وهياكله المحلية على الأرض

ثانيا تظهر هذه الاستطلاعات ضعف دعم ناخبي حزب العدالة والتنمية. لكن كتلة حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية لا تزال سليمة بشكل تراكمي. وأيضا، لم يظهر حزب الشعب الجمهوري أيّ تقدم كبير، فهو غير قادر على تجاوز ما نسبته 20 – 25 في المئة من الأصوات التي حصل عليها في كل انتخابات حديثة.

ولا يزال حزب الشعوب الديمقراطي أساسياً، إذا استمرت كتلة المعارضة في تحدي الكتلة الحاكمة القومية الإسلامية. لكن السؤال هو ما إذا كانت كتلة المعارضة، أو ما يسمى بـ"تحالف الأمة"، ستظل في المعادلة أم لا.

وفي الآونة الأخيرة، بدأ الحزب الصالح، وهو توأم قومي لحزب الحركة القومية الذي كان أحد الركائز الأساسية لهذا التحالف، بذل جهد لتشويه سمعة حزب الشعوب الديمقراطي، واصفا إياه بـ"ذراع حزب العمال الكردستاني الإرهابي"، في إشارة إلى الجماعة المسلحة المحظورة التي تقاتل من أجل الاستقلال بالحكم الكردي في تركيا منذ عقود. وردّ حزب العدالة والتنمية من خلال اتهام الحزب الصالح بالارتباط بالدولة العميقة.

يجب أن يُفسر تحرك الحزب الصالح ضد حزب الشعوب الديمقراطي على أنه بمثابة عقد هدنة سلام مع أردوغان أملاً في الحصول على فرصة للانضمام إلى الكتلة الحاكمة حيث ينتمي من الناحية الأيديولوجية.

وهذا يقودنا إلى حزب الشعب الجمهوري، حزب المعارضة الرئيسي، الذي يعيش حالة من الفوضى، ولا يزال يحافظ على بعده عن حزب الشعوب الديمقراطي، بسبب خوفه من أن تتم مهاجمته. كل هذا يفسر الجمود في السياسة التركية الذي يغذيه الجمود الانتخابي للمعارضة، وهذا هو النوع من الأخبار الذي يرحب به أردوغان لضمان مستقبله.

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

التجسس وسيلة نظام أردوغان لحماية أركانه وأنشطته الخارجية

كيف تجسست تركيا على معارضين في ستّ عشرة دولة حول العالم

لا يتـرك الرئيس التركي رجـب طيب أردوغان أيّ وسـيلة لتنفيذ أجندته التوسعية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، فبعد نجاحه في الزج بمئات الآلاف من المعارضين في السجون بحجة المشاركة في انقلاب العام 2016 أو دعمه، لجأ مجددا إلى تعزيز أنشطة بلاده التجسسية في الخارج لجمع معلومات وتنفيذ اعتقالات، فكيف يعمل جهازه الاستخباراتي ومن المسؤول عنه؟ وما هي البلدان التي ينشط بها؟

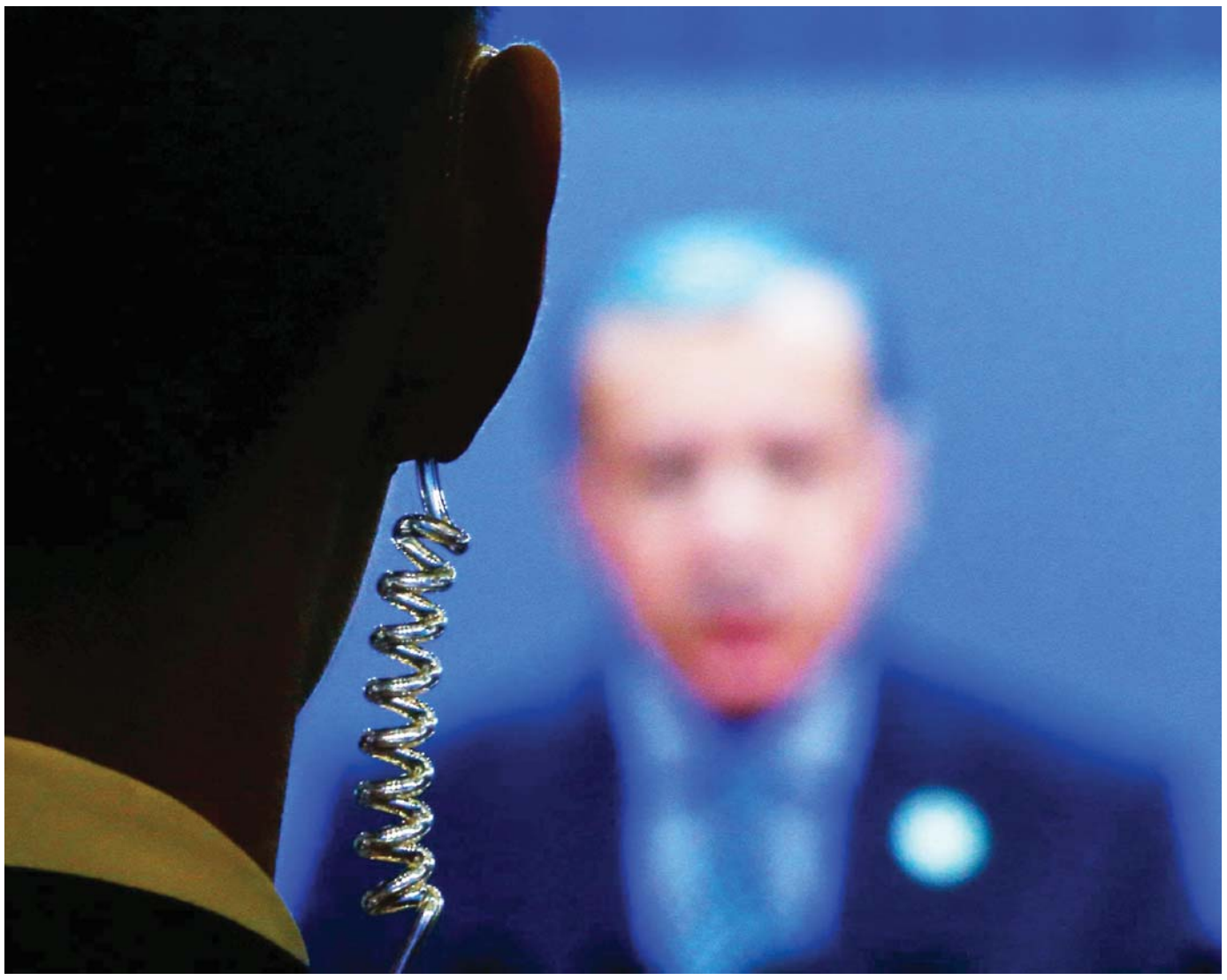

جواسيس أنقرة في الداخل والخارج ينبتون كالفطر السام

أحمد القدوة
صحافي فلسطيني

امتـدح الرئيـس التركـي رجب طيب أردوغـان "الأبطـال المجهولـين" الذيـن يعملـون ليلا ونهـارا في جميـع أنحاء العالم لأغراض التجسس في وقت "السلم أو الحـرب". كان هذا كلام أردوغان بداية العـام الحالي خلال افتتاحه المقر الجديد لجهاز الاسـتخبارات الذي يعـد الأقوى والأكبر في تركيا.

بدا أردوغان أكثر وضوحا بشأن عمل جهـازه الاسـتخباراتي ومدى انتشـاره الواسـع في جميـع أنحـاء العالم حيث يعتمـد عليـه للحفاظ علـى أركان نظامه بالداخـل وتنفيـذ أجنداتـه السياسـية وتدخلاتـه الخارجية ومنـع أيّ محاولة لإفشالها من قبل قوى تعتبر أنقرة معادية لها.

ويعمل النظـام التركي بحكم صلاته وعلاقاته المشـبوهة مع جماعات إرهابية علـى إظهار نفسـه بمكان "المنقذ" لرعايا دول غربية اختطفوا علـى أيدي الإرهابيين والجماعات الإسـلامية الجهادية سـواء فـي أفريقيا أو في دول شـرق أوسـطية علـى غرار ما جرى في سوريا إبّان بدايات الحرب هناك.

> **رصد أنشطة مراقبة غير قانونية نفذتها أجهزة الاستخبارات التركية في أوروبا والأميركيتين وأفريقيا وآسيا الوسطى ضد المعارضين**

فالرئيـس التركـي الـذي زج بمئات الآلاف مـن المعارضـين داخـل تركيا في السـجون، لا يمانـع فـي تنفيذ أنشـطة تجسس خارجية حتى وإن كانت مخالفة للقوانين الدولية وتنتهك سيادة البلدان. ويسـتغل نظـام أردوغـان عبـر جهازه الاسـتخباراتي الذي نجح مع قوى الأمن في إفشـال انقـلاب عـام 2016، علاقاته الوثيقة مع منظمات وجماعات إسـلامية متطرفـة لتعزيـز حضور بـلاده الأمني والعسـكري فـي بلـدان منطقة الشـرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ولم يكفّ أردوغان، منذ ليلة الخامس عشـر من يوليو 2016، البحث عن وسيلة لإبعاد شـبح الانقلابات عن نظام حكمه، الذي عزّزه بسلطات تنفيذية واسعة حيث يعمل بشـكل حثيث من أجل الاسـتعانة ببرامج تجسّـس متطورة لتسهيل مهمة أجهزتـه الاسـتخباراتية لمنـع تكرار ما جرى فـي العام 2016، إضافة إلى الحفاظ علـى أمن جنـوده ومرتزقتـه في مناطق الصراعات سـواء في سوريا أو ليبيا أو العراق.

فـي الداخل التركي، أطلـق أردوغان يـد الأمن والاسـتخبارات مـن أجل كبت الأنفاس والزج بالمزيد من المعارضين في السجون فكانت وسـيلته الوحيدة فرض المراقبة الافتراضية والواقعية لخصومه، فلم يترك مكانا داخل تركيا أو خارجها إلا وكان لـه فيه من الأذرع ما يؤمن مهمته مـن أجل هدف وحيد "حماية أركان نظامـه". وقـد كان الصحافيون مـن أوائـل الذين نالوا قسـطا وفيرا من الملاحقات والعقوبات، حيث سـجن الكثير منهم بحجج مختلفة تراوحت بين دعم الإرهاب والمس من هيبة رئيس الدولة.

ويقـول المحلـل السياسـي والصحافـي المخضـرم جمـال دملـج لـ"العـرب" إنـه "منـذ فشـل المحاولـة الانقلابيـة التـي اسـتهدفت الإطاحة به في الـ15 من يوليـو 2016، قـام أردوغـان بإطـلاق يـد مؤسسـاته الأمنيـة والاسـتخباراتية فـي الداخل والخارج علـى حد سـواء، مسـتفيدًا من عوامـل عدة، أهمهـا: العمل علـى مكافحة نشـاطات الموالـين للداعيـة فتـح اللـه غولن علـى السـاحة الداخليـة والتجسـس علـى تحركاتهم في الدول الأخرى تحت شـعار توفيـر مسـتلزمات الأمـن الاسـتباقي، ومحاولة قطف ثمار الدعوة التي وجهها المفكر الروسي أليكسندر دوغين للرئيس فلاديميـر بوتـين بخصـوص أن ضمان بقاء روسـيا في المياه الدافئة يستوجب إقامـة علاقات مميـزة مع كل مـن تركيا وإيـران، الأمر الذي سـاهم فـي تجاوز أزمة إسـقاط قاذفة السوخوي عند تخوم الحدود السـورية التركية عام 2015، ومن ثم فـي إطلاق مرجعية أسـتانة ولقاءات سوتشي".

وأضاف أن الرئيس التركي عمل على "اسـتغلال حالـة الارتباك وعـدم اليقين التي سـادت أجواء العالـم جراء وصول دونالـد ترامـب إلى سـدة الرئاسـة في البيت الأبيض عام 2016، ومحاولة اللعب علـى حبـال التوازنات الدوليـة بطريقة بهلوانية".

قبـل يوليـو 2016 كان هـمّ الرئيس التركي الأول تقوية جهاز الاسـتخبارات ومديريـة الأمن العام على حسـاب باقي الأجهزة الأمنية والعسـكرية العاملة في الدولـة التركية من أجـل تحصين نظامه من الانقسـامات والانقلابات. وقد اعتمد أردوغـان فـي هـذا علـى رئيـس جهاز المخابـرات هـاكان فيـدان عضـو حزب العدالـة والتنمية الحاكم والرجل الأقوى فـي تركيا فـي تنفيـذ عمليـات تطهير واسعة النطاق شملت مختلف مؤسسات الدولة بدءا مـن القضاء مرورا بالجيش، وطالت حتـى أصغر هيئـة عاملة داخل تركيا. كان هذا الجهاز العنصر الأساسي والنشـط من أجل حماية النظـام من أيّ محاولـة انقلابية جديـدة، حيث لم يجد المراقبون غرابة في نجاح هذا الجهاز في إفشال محاولة انقلاب 2016.

وتشـير تقارير جديدة إلـى أن نظام أردوغان ضاعف من جهوده لتقوية جهاز الاسـتخبارات داخـل تركيـا وخارجها، حيث عمل علـى منحه صلاحيات واسـعة بعد تحويل مقار السفارات والقنصليات التركية إلى "أوكار للجواسيس" مهمتها التنصت علـى الجاليات التركية المنتشرة فـي دول العالـم، وخاصـة فـي الـدول الأوروبية، ومراقبة أنشطتها.

ويقول المحلل السياسي والمختص في الشأن التركي باسل ترجمان لـ"العرب" إن "حكومة أردوغان تسـتغل كل المسـاحات والإمكانـات التـي يمكن أن تسـتعملها خاصة منها التجارية والاقتصادية لجمع معلومات وتجنيد مؤيدين واسـتعمالهم فـي قضايـا مخالفة للقوانـين الدولية"، مشـيرا بالخصـوص إلى إرسـال أنقرة لمرتزقة سوريين عبر تمويلهم وتسليحهم إلى ليبيا حيث اعترفت بذلك ممّا جعل الأمر يشكل جريمة حرب تضع أردوغان أمـام طائلة محكمـة الجنايات الدولية. وكشـف تقرير نشـر في التاسع مـن مايو الجـاري على موقـع "نورديك مونيتور" السـويدي عن أنشـطة مراقبة غير قانونية نفذتها أجهزة الاستخبارات التركية في أوروبا والأميركيتين وأفريقيا وآسيا الوسطى.

ويقـول الموقـع السـويدي إن نظام أردوغان أسس وكالة حكومية سرية عام 2016 تعمل تحت مظلة مديرية الأمن العام مهمتهـا تجنيد جواسـيس أتراك لجمع معلومـات فـي العديـد من الـدول وهي الولايـات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة وبلجيـكا وإيطاليـا وهولنـدا واليونان والنرويـج والبرازيل وأنجـولا وجنوب أفريقيـا ومصر والعراق وأوزباكسـتان وباكسـتان وقيرغيزسـتان. وأظهـرت عمليـات التطهيـر واسـعة النطاق في الداخـل التركـي خشـية متنامية لدى أردوغـان مـن صعـود قـوة معارضـة تهـدد أركان نظامـه فعمل علـى تطويق تلـك التهديـدات عبر زرع الجواسـيس فـي الداخل والخـارج على حد سـواء. فأردوغان يعتقـد أن النظام البوليسـي القوي يمكن أن يجنبـه محاولة انقلابية جديدة.

ويوضح ترجمـان، المختـص أيضا فـي الحـركات الإسـلامية، أن موضوع التجسـس ليـس جديـدا علـى حكومة أردوغان التي اسـتغلت حالـة التعاطف مع تركيا بعد وصـول حزب العدالة والتنميـة لخلق شـبكات من المؤيدين والأنصار، تحوّلت فيما بعد إلـى لعب أدوار أخرى أصبحت نتائجها واضحة فيما يجري في سـوريا وليبيا والعراق وغيرها من الدول.

نشاط دائم

يعمل النظام التركي برئاسة أردوغان علـى تحويل النظام السياسـي إلى نظام اسـتبدادي بإجراءاتـه القاسـية التـي اتخـذت فـي أعقـاب العمليـة الانقلابية الفاشـلة. ويقـول معارضـون للرئيـس التركـي إنه جعل عمل أجهزة الأمن تتركز أساسا على ملاحقة خصومه السياسيين والمعارضين للنظام بـدلا من التركيز على مهامها في الحفاظ علـى حياة المواطنين الأتراك من الجرائم المتنامية داخل البلاد، إضافة إلى استنزاف المؤسسة العسكرية من خلال إشـراكها في تدخلات عسـكرية خارجيـة لا نهاية لها في سـوريا وليبيا والعـراق "لا تجلـب معها إلا الخسـائر الماديـة والمعنويـة" للبلـد الـذي يعاني اقتصاده جراء تدهور سعر العملة المحلية مقابل الدولار. وكُشف في الأشهر الأخيرة عن عمـل دؤوب ومضاعف للنظام التركي من أجل شـراء أجهزة تنصت من الخارج بهـدف اسـتغلالها لتعقـب المعارضـين والخصوم السياسيين.

ويقـول موقـع "نورديـك مونيتـور" إن العمـلاء الأتـراك كانوا أكثر نشـاطا في الولايـات المتحدة وألمانيـا واليونان وهي الدول التي ينشـط بها أكثر أعضاء الجاليـة التركية في الخـارج، خاصة من أتباع رجل الدين التركي فتح الله غولن.

وتشـير الوثائق التي نشـرها الموقع السـويدي إلى أن أردوغان طلب شخصيا تأسيس إدارة تختص بمكافحة ما يسمّى بـ"الجرائم ضد الأمن القومي"، وهي إدارة خاصة تأسسـت في الـ12 مـن مايو 2016 بالعاصمـة أنقرة، وهي أيضا المسـؤولة عن العمليات الاستخباراتية الخارجية.

والإدارة الخاصـة هـي واحدة من أربـع إدارات جديـدة تأسسـت داخل مديرية الأمن مهمتهـا تتبع المعارضين في الخـارج وترصد أنشـطتهم. ويولي نظـام أردوغان أهمية قصـوى للعمليات الخارجيـة التـي ازدادت في السـنوات القليلة الماضية ضد المعارضين.

وتشـير وثائـق نشـرها الموقـع السـويدي إلـى أن السـلطات التركية كانت قلقة بشـأن تسـرّب تلـك الوثائق حيث شـدد نائـب رئيس إدارة الشـرطة أيْهان أيْ فـي خطاب يعود تاريخه إلى الـ8 من نوفمبـر 2018، علـى معاونيه بالتعامـل بحـرص مـع المعلومـات، منبهـا إلى ضرورة مشـاركة المعلومات بنـاء علـى "الحاجـة لمعرفتهـا" و"عدم مشاركتها مع أيّ أشخاص أو وكالات غير مخولين بالأمر". كمـا طلب منهم مراجعة البروتوكولات لضمان أمن المعلومات أثناء اتخاذ إجراءات ضد الأشخاص الموجودين على الأراضي الأجنبية. ويبدو أن حكومة أردوغـان كانـت قلقـة بشـأن التداعيات المحتملة حال كشـف تلك الوثائق وأرادت التأكد من عدم تسريبها.

وكشـف ترجمـان أن تركيا اسـتغلت تمثيلياتها الثقافية والاقتصادية المنتشرة فـي دول العالم لجمـع معلومات لغرض اختـراق هـذه الـدول عسـكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا.

ويُعتقد أن الأشـخاص الذين طالتهم ذراع حكومة أردوغان في الخارج تابعون لحركة رجل الديـن التركي فتح الله غولن الذي تزعم أنقرة مسـؤوليته عن الانقلاب الفاشـل عـام 2016، والمدرجة أسـماؤهم بالوثائق عرضة للاعتقال حال العودة إلى تركيا والحرمان مـن الخدمات القنصلية في سفاراتها ومصادرة أصولهم استنادًا إلى اتهامات ملفّقة تتعلق بالإرهاب.

مـن جهتـه أوضـح جمـال دملج أن التوجهـات التركيـة (المتعلقـة بالعمـل التجسسـي والتحـركات فـي المنطقـة) باتـت محكومـة بنزعتين، الأولـى عقدية وتتعلق بالإسلام السياسي وفقًا للمفهوم الإخوانـي، والثانيـة تسـتغل الأولى من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، ولاسـيما فـي مجـال "التشـبيح" علـى مصـادر الطاقـة مـن الغـاز والنفط في قبرص وسـوريا، ولاحقًا فـي ليبيا، نظرًا لأن إردوغان يدرك تمامًا أن نتائج عمليات المسـح التي أجرتها السـفينة الأميركية نوتيليـس فـي حـوض البحـر الأبيض المتوسـط أظهرت افتقار تركيا تمامًا لمثل هذه المصادر.

جرائم أخرى

يقـول مختصـون إن نظـام أردوغان تمادى في اسـتهداف حكومات ومنظمات فـي أوروبا والشـرق الأوسـط لأغراض تجسّسـية حيـث كشـف تقريـر لوكالة رويترز، أوائـل يناير الماضي، أن هجمات إلكترونيـة اسـتهدفت 30 مؤسسـة وشـخصية بما في ذلك وزراء وسـفارات وأجهزة أمنية كان مصدرها تركيا.

وتظهـر هـذه الهجمـات الإلكترونية العمل المكثف لأجهزة اسـتخبارات تركية من أجـل التجسـس عبر الإنترنـت لدعم المصالـح التركية في المنطقـة وتعزيزها، خاصـة فـي ضـوء التدخلات المسـتمرة لأنقرة في أكثر من ملف. ولم تكن الهجمات الإلكترونيـة المصـدر الأساسـي لنظـام أردوغـان فقد كشـفت تقاريـر أن ممثلين للادعـاء في مدينة ميونيخ الألمانية فتحوا تحقيقا مع شـركة "فينفيشـر" بعد تلقي شـكاوى من منظمـات غيـر حكومية من بينها مراسلون بلا حدود والمركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان تفيد بتزويـد الشـركة الألمانيـة لنظـام أنقرة ببرنامج يمكن اسـتخدامه للتجسس على صحافيين ومعارضين أتراك.

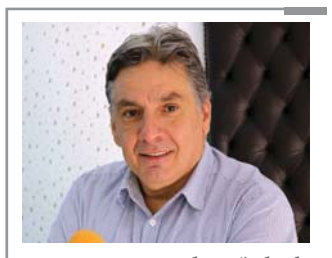

باسل ترجمان:
حكومة أردوغان تستغل كل المساحات والإمكانات لجمع المعلومات وتجنيد المخبرين

جمال دملج:
التوجهات التجسسية التركية باتت محكومة بالإسلام السياسي وتحقيق مكاسب اقتصادية

وقالـت هـذه المنظمات في سـبتمبر الماضـي إن تركيـا اسـتخدمت برامـج التجسـس عام 2017 لاستهداف المحتجين المناهضـين للحكومـة مـن خـلال توفير الوصول إلى البيانـات على هواتفهم من خلال منتج "فين سـباي" التابع للشـركة الألمانية.

ويقبـع في السـجون التركية أكثر من 77 ألف شخص سجنتهم أنقرة على خلفية زعمهـا مشـاركتهم في محاولـة الانقلاب الفاشلة عام 2016، حيث أقالت أكثر من 150 ألفـا من الموظفين وأفـراد الجيش، كما تمّ إيقاف آخريـن عن العمل في إطار عمليات التطهيـر الواسـعة التـي تلـت محاولة الانقلاب. وتقول جماعات حقوق الإنسـان إن الرئيـس التركي اسـتغل هذه المحاولة الانقلابية كذريعـة للقضاء على المعارضة وخصومه السياسيين في البلاد.

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

زعيم ماروني يمثل كابوسا لعون وباسيل وآخرين كثر

سليمان فرنجية:
إنهم يكذبون عليكم

● فرنجية يتحلى بأخلاقيات نادرة في الخصومة والتحالف، فلم يسجّل في تاريخه إلى غاية اليوم أي غدر بحليف، ومن الطبيعي لمن يمتلك مثل تلك الصفات أن يشكل هاجسا لمعظم السياسيين الذين يقفون في وجهه.

● الخط الاستراتيجي الذي ينتهجه فرنجية بالوقوف إلى جانب النظام السوري وارتباطه بتحالف مع "حزب الله"، لم يمنعاه، وبخلاف باسيل، من نسج خيوط تواصل في الداخل مع كل من الحريري وجنبلاط وجعجع.

صلاح تقي الدين
كاتب لبناني

من يتابع مسيرة الوزير والنائب السابق رئيس "تيار المردة" سليمان فرنجية لا بد وأن يحتفظ لهذا الرجل بالتقدير على جرأته وصراحته المتناهية في توصيف الحالة السياسية، كما في رجولته إن خاصم أو حالف، فهو لم يسجّل في تاريخه إلى غاية اليوم أي غدر بحليف وهو "شفاف" على "رأس السطح"، ومن الطبيعي لمن يمتلك مثل هذه الصفات أن يشكل أرقا وهاجسا ويكون بمثابة "الكابوس" لمعظم السياسيين الذين يقفون في وجهه وفي مقدمهم رئيس "التيار الوطني الحر" النائب جبران باسيل.

باسيل الذي يحلم بالوصول إلى كرسي الرئاسة الأولى في بعبدا بعد انتهاء ولاية "عمه" الرئيس ميشال عون، أطلق معركة الرئاسة الأولى قبل أوانها المفترض بعد سنتين ونصف وقد استغل توليه وزارة الخارجية والمغتربين في حكومتين متتاليتين لكي يفرش طريقه وتسويق نفسه عبر السفراء والسفارات اللبنانية في عواصم العالم، لكن محاولاته كلها باءت بالفشل الظاهر لكون القناعة الثابتة حوله في دول القرار أنه لم يعد يحظى سوى بدعم إيراني مبدئي لخوض المعركة الرئاسية بعد أن دخل في عداء مع الدول العربية المؤثرة وفي مقدمها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ناهيك عن مصر.

فرنجية لم يكن سهلا عليه، وهو الذي يعتبر نفسه في المحور ذاته، أن يعمد إلى قلب الطاولة و«فضح المستور» في مؤتمر صحافي وفي منتصف ولاية الرئيس عون، وأن يشير إلى أن أسوأ أيام العهد هي التي يشهدها اليوم

الروس حلفاء جدد

من الواضح أن الدول الغربية التي تنظر إلى باسيل على أنه ينتمي إلى المحور الاستراتيجي المرتبط بإيران، لن ترضى بوصول من هو "حليف" لحزب الله ومشروعه الفارسي إلى سدة الرئاسة اللبنانية. ورغم الخط الاستراتيجي الذي انتهجه سليمان فرنجية بالوقوف إلى جانب النظام السوري وارتباطه بتحالف مع "حزب الله"، إلا أنه وبخلاف باسيل، نجح خلال السنوات الأخيرة في نسج خيوط تواصل في الداخل مع كل من سعد الحريري ووليد جنبلاط وعقد مصالحة مع رئيس حزب "القوات اللبنانية" سمير جعجع المتهم بالضلوع في اغتيال والد فرنجية خلال مجزرة أهدن الشهيرة في العام 1978، فضلا عن كونه قريبا جدا من رئيس مجلس النواب نبيه بري، كما أنه خارجيا لم يدخل في أي عداء مع الدول العربية ولا الغربية.

و"زاد الطين بلة" ما كشفته معلومات دبلوماسية عن أن زيارة فرنجية الأخيرة إلى روسيا حسمت الاتجاه الروسي بدعم ترشيحه إلى سدة الرئاسة الأولى خلفا لعون، رغم محاولات باسيل التودّد إلى المسؤولين الروس حيث تقصّد خلال زيارته الأخيرة إلى إيطاليا بعد اندلاع انتفاضة 17 أكتوبر في لبنان أن يمكث في الفندق نفسه الذي يقيم فيه وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف وطلب موعدا لمقابلته لكنّ لافروف تجنب عقد اللقاء معه الأمر الذي أثار حفيظة باسيل تجاه حقيقة الموقف الروسي ولاسيما في ظل الاهتمام الملحوظ بفرنجية الذي حل ضيفا على لافروف ونائبه ميخائيل بوغدانوف في موسكو، وهذا ما رفع منسوب القلق لدى رئيس "التيار الوطني الحر" الذي يعلم يقينا أنّ الروس سيشكلون ثقلا أساسيا في المعركة الرئاسية المقبلة عبر بوابة دمشق. هذا في الشكل الخارجي أما في الداخل اللبناني "فحدّث ولا حرج".

لم يستطع باسيل أن يرى في الأفق شخصية مارونية محتملة لكي تنافسه على منصب الرئاسة الأولى، فراح يستهدف كل من يملك "مواصفات" تؤهله للوصول إلى قصر بعبدا، تارة بالمباشر وطورا بطريقة "شعبوية" استهلاكية لا تسمن ولا تغني عن جوع، فواجه جعجع بعدما "احتال" عليه بصفقة "اتفاق معراب"، فوافق الأخير على ترشيح عون للرئاسة "نكاية" بفرنجية، ثم راح باسيل من تحت الطاولة حينا وجهارا أحيانا أخرى يعرقل كل ما تم الاتفاق عليه وخصوصا في مسألة التعيينات الإدارية وتشكيل الحكومة الأولى للعهد برئاسة الحريري ثم إبقائه خارج حكومة الرئيس دياب. وأثناء مراحل تشكيل حكومة دياب كان باسيل يضع الفيتوات على الأسماء المارونية المقترحة لتولي منصب وزارة الخارجية فعارض اسم فلان واستبعد الفلان الآخر إلى أن رضي باسم ناصيف حتي لعدم وجود أي "طموحات" رئاسية لدى الأخير.

في مواجهة الجشع

مواجهة باسيل مع فرنجية لم تمر بالسلاسة التي يريدها الأول. وقد كان فرنجية صريحا للغاية عندما وصف طريقة باسيل في تسيير الأمور بالبلد "إذا لم نستطع تبييض صورتنا نهشم صورة الخصم". في الواقع هذا ما تدل عليه مجمل خطابات باسيل الشعبوية. وقال "طمع الوزير جبران باسيل وجشعه هو ما يعرقل تأليف الحكومة"، في إشارة إلى سعي باسيل للحصول على العدد الأكبر من الوزراء في الحكومة التي كان يشكّلها الرئيس حسان دياب ما يمنحه حق "الثلث المعطل".

استعاد فرنجية بعضا من "الكذب" الذي تميّز به خطاب رئيس "التيار الوطني الحر" والبطولات الوهمية التي يزعم أنه حققها والتي شارك الرئيس عون في وصفها بـ"التاريخية"، فتحدى باسيل أن يعلن صراحة أن نتيجة حفر البئر الاستكشافية الأولى في البحر قبالة مسقط رأسه البترون جاءت سلبية وأن "لبنان أصبح بلدا نفطيا" كما يزعم عون وباسيل ليس صحيحا "إنهم يكذبون على اللبنانيين" قال فرنجية. واوضح أن "أجمل ما حصل أنّهم وصلوا إلى السلطة (التيار الوطني الحر) والناس كشفتهم وإن لم يحاكمهم القضاء فإنّ التاريخ سيحاكمهم وهم كذبوا على اللبنانيين منذ 1989 وأنا أتحمّل مسؤولية كلامي".

نادرة هي المرات التي يقرر فيها فرنجية بق البحصة. وحين يقرر يفعلها، لا يترك سترا مغطى. يسمّي الأمور بأسمائها من دون قفازات ومفردات منمّقة، لا يساير ولا يجامل. وليس سهلا على من يعتبر في "الخط الاستراتيجي نفسه" أن يلقي بهذا الاتهام على "حليفه" المفترض، فأن يعمد فرنجية إلى قلب الطاولة و"فضح المستور" في مؤتمر صحافي وفي منتصف ولاية الرئيس عون يشير إلى أن أسوأ أيام العهد هي التي يشهدها اليوم. وتابع فرنجية "كلما استلم التيار الوطني الحر دفة قيادة البلد ذهبنا إلى الحروب والكوارث السلبيّة واختراع المشاكل طريقة عمل التيار الوطني الحر وإنتو هجّرتوا المسيحيين، طيّروا الاقتصاد اللبناني من ورا موضوع سلعاتا وفقّروا الناس".

نتائج زيارة فرنجية الأخيرة إلى موسكو تحسم الاتجاه الروسي بدعم ترشيحه إلى سدة الرئاسة الأولى خلفا لعون، رغم محاولات باسيل التودّد إلى المسؤولين الروس حيث تقصّد خلال زيارته الأخيرة إلى إيطاليا النزول في الفندق نفسه الذي يقيم فيه لافروف وطلب موعدا لمقابلته، لكنّ الأخير تجنب عقد اللقاء معه

إرث فرنجية الجدّ

لا يستحي فرنجية في الإعلان صراحة عن خياراته السياسية وهو يشدّد دائما "نحن البارحة واليوم وغدا ودائما مع المقاومة فهذا خيارنا الاستراتيجي وليس خيار مصالح آنية، ولأن في هذا الخيار مصلحة للبنان وللمسيحيين ونحن نعتز بهذا الخيار وهذا المحور". ويضيف "التواصل مع الرئيس السوري بشار الأسد دائم وأسبوعي والمعنويات مرتفعة دائما عنده وهو دائما يعطينا المعنويات بدل أن نعطيه إياها. ما يربطنا بالأسد هو ما يربطنا بالمقاومة، ولكن المقاومة لبنانية لذا نحن أقرب إليها والرئيس الأسد هو أخ ورئيس دولة شقيقة".

ولد في مدينة طرابلس أواسط الستينات وتعود بداية عمله السياسي إلى فترة الحرب الأهلية عندما كان في الثانية والعشرين من العمر. وبعد تسلّمه لقيادة "المردة" من عمه روبير، سارع إلى وضع تصور سياسي من رؤية واضحة متكئا على إرث جدّه الرئيس الراحل سليمان فرنجية وصلته بالرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، وهو يجاهر بالعلاقة الشخصية القوية التي تربطه مع بشار الأسد.

قبل باتفاق الطائف كدستور جديد، وقام بتسليم سلاح "المردة" للدولة، كما قام بدعم ترشيح الرئيس رينيه معوض. بعد الطائف، وعيّن عضوا في المجلس النيابي، وكان حينها أصغر نائب فيه، لكنه خسر مقعده في انتخابات عام 2005 نتيجة الجو العام الذي ساد البلاد عقب اغتيال الرئيس الراحل رفيق الحريري قبل أن يعود ويسترده. وشارك وزيرا في حكومات متعددة وحمل أكثر من حقيبة لعل أبرزها حقيبة الصحة التي تولاها ثلاث مرات وحقيبة الداخلية التي كان يتبوّؤها حين وقع الزلزال المدمر باغتيال الحريري. بعد ذلك أطلق فرنجية "تيار المردة" كحزب سياسي وأطلق "أكاديمية المرَدة للقيادة" التي اعتبرت سابقة في الحياة الحزبية اللبنانية.

يقول سليمان فرنجية إنه لا يخطّط لأي مشاريع رئاسية وهو باق في موقعه وإذا كانت الظروف ملائمة للوصول إلى بعبدا فهو جاهز لهذا الاستحقاق. هذا الكلام يصيب جبران باسيل في الصميم وهو بالتأكيد في السباق أمام خصم "شهم" كفرنجية "حصان خاسر سلفا".

● فرنجية يعيد إلى ذاكرة اللبنانيين بعضا مما سماه بـ"الكذب" الذي تميّز به خطاب رئيس "التيار الوطني الحر" والبطولات الوهمية التي يزعم أنه حققها.

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

في ظل وجوده الاستفهامي

عبدالرؤوف شمعون

رسام مشاهد تجريدية لا تنكر واقعيتها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"هندسة الخراب" تعبير ليس من اليسير الإفلات من شحنة التشاؤم التي ينطوي عليها. فكيف يمكن التقاط الصور التي تبعث الأمل من بين ثناياه؟ تلك فكرة خيالية تستمد قوتها من الواقع.

ذلك ما حاوله الرسام الأردني عبدالرؤوف شمعون حين اتخذ من ذلك التعبير عنوانا لأحد معارضه. وهو يدرك جيدا أن محاولته تتقاطع من خلالها الوقائع والأوهام في زحمة من الحكايات.

ولأن شمعون مارس الكتابة محترفا فإنه يتحاشى العناوين الأدبية التي لا يمكن أن تعبر عن جوهر الممارسة الفنية وتظل مقطوعة الصلة بالرسوم. لذلك وجد في عبارة مثل "الوحدة والتنوع" عنوانا لتجربته الفنية.

> عزوفه عن الاسترسال في العاطفة لا يتعارض مع بناء شمعون لوحته انطلاقا من مفردات توحي أشكالها بتجريديتها، غير أن تلك المفردات كانت مستعارة من الواقع ليستدل الرسام من خلالها إلى أصول الحكاية

لقد عمل على أن تكون تلك الثنائية مصدر إلهام لطريقته في التفكير الفني كما أنه اتخذ منها قاعدة لتحولاته الأسلوبية التي حرص على أن تكون بطيئة، إضافة إلى تداخلها بطريقة تؤكد عدم انفصالها.

مكيدة بصرية

في لوحة واحدة نراه واقعيا وتعبيريا وتجريديا. غير أنه في لوحات أخرى يمكن أن يكون واقعيا أو تجريديا خالصا. ليست لديه وصفة أسلوبية مسبقة يلتزم بها بالرغم من أن لوحته يمكن تمييزها من غير الحاجة إلى قراءة توقيعه.

سلوكه أثناء الممارسة الفنية هو ما يملي على يده طريقتها في التصرف. وهو ما جعله لا يشبه أحدا من الرسامين الذين سبقوه أو جايلوه. حتى في الرسوم الواقعية وغالبا ما كان يرسم وجوه نساء فإن هناك مسحة تعبيرية تميزه، مصدرها طريقته في استعمال العناصر وإنشاء التكوين وهي طريقة تزيح الواقعية عن مكانها المدرسي.

الوجوه التي يرسمها ليست لأحد بعينه ولكنها يمكن أن تكون قناعا لكل أحد. فهي ذات طابع رمزي يعبر عن معان تتخطى اللحظة التي تُرسم فيها. وكما يبدو فإن تلك الوجوه كانت ملاذ الرسام الذي يعود إليه بين حين وآخر ليبقي على الخيط الذي يصل بينه وبين الواقع. ذلك شأن شخصي لا ينفي أن شمعون كان ولا يزال واحدا من أهم الرسامين التجريديين في الأردن.

استفهامي في غموضه

ولد شمعون في عمان عام 1945. وبالمستوى نفسه كان كاتبا ورساما. لم يتأخر الكاتب ولم يتقدم الرسام ولم يلتحق أحدهما بالآخر. وهوعضو في رابطة الكتاب الأردنيين وفي الوقت نفسه عضو في رابطة التشكليين الأردنيين. وقد نشط منذ بدء ظهوره في مجال الكتابة النقدية والنظرية عن الفن، فكان ناقدا فنيا تثير آراؤه اهتمام المتابعين للشأن الفني بسبب ما تنطوي عليه من خبرة بمقومات العمل الفني من داخله، غير أن شمعون آثر في مراحل لاحقة أن يخفف من نشاطه الكتابي ليتفرغ كليا للرسم.

حاز على جائزة الدولة في الفنون عام 1990 كما حاز على الجائزة التقديرية لبينالي الشارقة عام 1992 وأقام أكثر من 15 معرضا شخصيا. كان قد أقام معرضه الشخصي الأول عام 1972.

يقول في وصف علاقته بما يرسم "صورتك تحت عينيك. حينما تنظر تشاهد الآخرين، وعمقا داكنا غير السواد، حيث حساسيتك المعلقة بزمن يمضي مجافيا للتوقعات.

فهل هذا يعني، أنك تعطي أفضلية للحلم؟ ذلك يمكن أن يحدث، ولكن كيف باستطاعتك أن تملأ بالغموض الموحي عصر المكائد واشتباك المعايير القيمية حين تلامس أداة الرسم؟ ومتى؟ في الصحو المربك وأين؟ في بقعك المكشوفة للنهايات، أم في فضائك المفرط نفسه الذي شهد مصادرة الأسطورة أولا، ثم الهتك الأخير للرومانسية تاليا؟".

"رسام استفهامي" يمكننا أن نصفه من غير أن يكون ذلك وصفا أكيدا لعالمه التجريدي الذي يظل يحتفظ بمسافة من الغموض تحيط به. ذلك الغموض هو مصدر إيقاعات غنائية تنبعث من اصطدام الخطوط والمساحات الملونة، بعضها بالبعض الآخر. في النهاية نكون أمام رسام غنائي لا يكترث كثيرا بالمعاني.

بعد جمالي استثنائي

وبالرغم من عزوفه عن الاسترسال في العاطفة فإن شمعون يبني لوحته انطلاقا من مفردات توحي أشكالها بتجريديتها غير أن تلك المفردات في الحقيقة كانت مستعارة من الواقع ليستدل الرسام من خلالها إلى أصول الحكاية التي تشكل واحدا من أهم الدوافع التي تقود إلى الانفعال ومن ثم الرسم.

ولو لم يمارس شمعون نوعا من الضبط لعاطفته لكنا قد رأينا تلك المفردات واضحة ولذهب تذوقنا لرسومه في اتجاه مختلف. ففي جزء كبير من رسومه تظهر الخيمة باعتبارها رمزا لحياة طويلة وليست مأوى مؤقتا. ذلك ما جعله يستأنف السؤال الوجودي من لحظة ضياع، خلق منها بؤرة تتمحور حولها تفاصيل تجربته الجمالية.

يمكنك أن ترى العالم الخارجي من خلال شقوق تلك الخيمة وفي المقابل يمكنك أيضا أن تجعل العالم يرى في الخيمة نفسها مقياسا للألم والعذاب والشعور العميق بالحرمان من الحياة الحقة. تلك كما أعتقد واحدة من أهم الرسائل التي حملها فن عبدالرؤوف شمعون كما أنها كانت وسيلته لاستدراج التحولات الأسلوبية.

كان كل تحول هو عبارة عن طريقة جديدة في النظر إلى المفردات التي صنع منها الرسام عالما وبالأخص الخيمة التي كانت عنوانا لمسيرة امتزج فيها التلفت الحائر بالرغبة في احتضان العالم.

لعبة ماكرة مارسها شمعون من أجل أن تعلو القيم الجمالية فوق كل قيمة أخرى. ذلك ما أضفى على رسومه طابعا إنسانيا يتفوق في تأثيره على الألم الشخصي الذي قد يكون غامضا بالنسبة لآخرين. صنع شمعون بعدا جماليا استثنائيا فشل كثير من رسامي القضية الفلسطينية في الوصول إليه بسبب انغماسهم في سرد الحكاية وسماحهم للعاطفة بأن تلتهم الجزء الأكبر من الطاقة التعبيرية. لقد حرص على أن تستقل لوحته عن الحكاية التي ترويها.

> شمعون الذي يمارس الكتابة محترفا، يتحاشى العناوين الأدبية التي لا يمكن أن تعبر عن جوهر الممارسة الفنية وتظل مقطوعة الصلة بالرسوم. لهذا وجد في عبارة مثل «الوحدة والتنوع» عنوانا لتجربته الفنية

العرب الثقافي
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

المدينة وجه الحداثة المشوّه

الحداثة العربية في جزء كبير منها أقنعة كاذبة

المدينة كيان حي، حضارة أوسع من جدرانها، وحكايات لا تتوقف عن التوالد، من المدينة ولدت أغلب تيارات الحداثة الفكرية والثقافية والفنية، من سرياليين إلى قصيدة النثر إلى المسرح الملحمي وغيره من ضروب الإبداع، لكن في واقعنا العربي، كثير من الإبداع المديني المعاصر بات مشوها لها، يحاول هدمها، لا للبناء وإنما فعل يشبه الانتقام. الأسباب النفسية والسياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والظواهر كثيرة، أوسع من مساحة مقال، لكننا نحاول مقاربتها لفتح المجال لنقاش الحال الخطير.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

أواخر السبعينات قدم الشاعر التونسي محمد الصغير أولاد أحمد إلى تونس العاصمة، بعدها بأكثر من عقد من الزمن كتب قصيدته "دمّرتنا المدينةُ. حاناتُها. النّساءُ اللّواتي يُردنَ ولا يستطعن. السجائرُ. حمصُ منتصف اللّيل. توقيتُ ما يسرّ الله والأنبياءُ. ممارسةُ الجنس دون صياح مخافَة أن يتعبَ الجارُ. ذاكَ القطارُ".

أكثر من عقد من الزمن خرج بها الشاعر بهذه الرؤية إلى المدينة، وإن كان هو قد تجاوزها لاحقا، فإن كثيرين من أجيال لاحقة من الشعراء والكتاب والمسرحيين والفنانين التونسيين، حافظوا على مقولة "دمرتنا المدينة" بوعي أو من دونه، صدقا أو كذبا.

> الحداثة ليست شكلا، إنها نضال مستمر مع ذواتنا نضال في الزمن والمكان وفي الأحداث لأجل التحرر والتنوير

لا نعرف منهم من دمرته المدينة بحق، ولو سألت أحدهم ماذا تعني لك المدينة؟ ربما سيجيبك إنها فترة الجامعة المليئة بالجوع والفقر والتسكع، ولكن إذا أجبته بأن كل قسوة سابقة تتحول إلى حنين جميل لاحقا، أن جميعنا يحنّ إلى فترات الجامعة "القاسية"، سيضيف أن المدينة أفسدت قيمه، جعلته غريبا، عن بلدته، عن ذاته، وعن منشئه. تتساءل معه أعمق، عن أي قيم يتحدث، فتجد بعد إزالة التنميق من إجاباته بأنها الأخلاق، في قيمتها الصفر، أي الموروثة.

الاعتداء على الحداثة

الصدمة الحضارية التي تواصلت قبل انتشار الفضائيات والإنترنت، خلفت أجيالا كثيرة تحمل حقدا خفيا على المدينة، لكن ما سبب ذلك؟

الكثيرون يرون المدينة انعكاسا لوجه النظام السياسي في مرآة الآجر والإسفلت، يسمعون أصوات السيارات والنواقيس والزحمة على أنها أصوات النظام، ويرون الناس المتدفقين في الشوارع والمتقاطعين على أنهم جنود النظام. وما الذي فعله هذا النظام، غير تهميش الأطراف، وحتى تشدقه بمحاولات ربطها بالحداثة لم تكن إلا مجرد منّة شكلية مصطنعة، لم تواكبها رغبة حقيقية في دعم مكتسبات المناطق الداخلية، ودعم إنتاجيتها، وفتح آفاق ثقافية وتعليمية متطورة لها.

ما الذي تنتظره من رجل قادم من قرية بلا نساء أو فتاة تنظر كل القرية إلى مشيتها أو وقفتها في انتظار سيارة النقل الريفي، على أنها قطعة لحم؟ ثم ما الذي وفرته المدينة لمن دخلوا إليها أو لمن خرجوا منها؟ فالكثيرون يرون الداخل إليها بريئا، والخارج منها بحقيبة ثياب مستعملة يبحث عن نفسه المهمشة وراء اللافتات، ذاته التي تشبه أرضا صغيرة يمكنه الوقوف عليها.

إنها خصومة قديمة بين الريف والمدينة، لم نتمكن بعد في مجتمعاتنا الريعية من تجاوزها، بل لا الريف ريف ولا المدينة مدينة، كيانان مشوهان متنافران، علاقتهما مبنيّة على النفاق والاستغلال.

تنافق المدينة الريف وناسه لاستغلال إنتاجه، وينافق الريف المدينة لاستغلال رفاهها السطحي و"حداثتها" المشوهة.

إذن بالعودة إلى المبدعين، وخاصة الكتّاب والشعراء والمسرحيين، سنجد عندهم صورا نمطية جدا للمدينة، على أنها بيئة كوزموبوليتانية تجمع الأعراق وتضربهم في خلاط كبير من الشوارع، لتنتج منهم مزيجا متنافرا لا تجمعه أخلاق ولا أيديولوجيا ولا عرق ولا جنس.

وتحافظ المدينة على هذا المزيج المتنافر بالقوة، لا بمحاولة خلق الاندماج، وترسيخ مفهوم المواطنة. هذا التنافر ظهر جليا مع انفراط القوة السياسية القامعة، حيث استقل كل طرف من الأطراف المتنافرة وأعلن عن انتمائه القبلي أو الديني أو الجغرافي القديم، عقود وهو كامن، لم يستوعب أنه جزء من المدينة، كما لم تستوعب المدينة أنه جزء منها.

هنا دعونا نلفت أن المدينة ليست فقط البناء والجدران ولا الشوارع والناس والتوقيت والوظائف وخيوط الكهرباء الخ من الديكور المديني، المدينة لا تعني "مراحيض أكثر" كما قال ماريو بينيديتي على لسان طفلة في روايته "ربيع بزاوية مكسورة"، المدينة هي تاج الحضارة، وفي نسختها الحديثة هي الإطار التاريخي للحداثة، كل التيارات الحديثة في الفكر والفن والكتابة والإبداع، ولدت في المدينة، لذا فإن المدينة في النهاية هي أم الحداثة، البطن الذي نمت فيه.

سيقول كثيرون إن مدننا الكبيرة وخاصة عواصمنا هي من بناءات الاستعمار هندسيا وثقافيا وفكريا، ولم تخرج كنتاج مادي ولا مادي طبيعيين من مجتمعاتها، وإن كان هذا صحيحا في جزء كبير منه، فإن هذه المدن شهدت فنونا وآدابا وثقافة وطنية، كما أمكنها أن تصبح جزءا من نسيج البلدان التي قامت فيها، فالكثير من الحضارات تركت بناياتها المادية والمعنوية في بلدان أخرى، أو في هذا الإطار، وقصر الحمراء في إسبانيا نقطة من آلاف غيرها.

اعتبار المدن دخيلة، بات حجة للاعتداء عليها. بينما من يعتدي على المدينة في نظمها هو في النهاية يعتدي على الحداثة، والاعتداء غير النقد طبعا. واعتداء يبدأ من قصيدة مثلا قد ينتهي إلى اعتداء فعلي من متطرفين.

الصورة النمطية الثانية هي للريف، فلاحون بخدود وردية، جاهلون بالفن والأدب والثقافة والأفكار، عديمو الذوق، سعداء بهدوء الطبيعة وحركات حقول الشعير، والنحل في أزهار اللوز، متكلمون بلهجات خشنة وأصوات ممدودة، وغيرها من عناصر الرومنسيات المدينية حول الريف.

لا أحد يعرف معاناة الأطراف وخاصة الأرياف، وحتى الحداثة لم تضف لها إلا القشور لتشوه وجهها وتفقدها قدرتها الإنتاجية، وتتحول إلى محضنة لإنجاب النازحين الذاهبين إلى حلم المدينة، يستوطنون حزامها، ويتعكر حالهم أكثر، أو هي محضنة لإنجاب العقول المهاجرة، حيث لم يتوقف التهميش أبدا، نساء يمتن في صناديق الشاحنات في طريقهن إلى الحقول، شركات تغزو الحقول، فلاحون كبار يستبدلون العمال بالآلات، عمال بأجرة زهيدة، زياتين وحقول بلا يد عاملة، فالعمال هم فقط وقود إنتاج، وما من تطوير أو تحديث يراعي هؤلاء.

إذن لنخلص إلى أن هناك مشكلة حقيقية بين الريف والمدينة، كلاهما مشوه، وهذا التشويه يتكثف في المبدعين بشكل كبير.

كتابة بلا وعي

كنت جالسا مع دكتور يدرس الفلسفة بالجامعة التونسية، أصيل قرية من الشمال الغربي، في الحانة كان حديثنا متنوعا ويحاول أن يصل مرتبة الثراء، من الشعر إلى التجديد المسرحي، إلى موسيقى أنور براهم وتفاصيلها المدهشة. و"لما تعتعتنا الخمر" على رأي الشاعر محمد الخالدي، بدأت تصدر من الدكتور آراء غريبة، تغيرت نظرته إلى الفتيات في الطاولة المجاورة، لو أمكنني وصف النظرة ربما هي نظرة ثعلب إلى صوص، ثم أصدر رأيا غريبا "امرأة تدخن وتشرب، يا إلهي إنهن سهلات".

عندي قناعتان راسختان قد أخطئ فيهما وقد أصيب، هي أن الشخصية القديمة التي في الداخل لا تموت أبدا مهما زوقتها، لكن يمكن تثقيفها، وفي النهاية أغلبنا لم يحظ بتنشئة سوية، القناعة الثانية التي أختبر بها حتى أفكاري الخاصة هي رؤية المرأة من قبل الرجل أو رؤية الرجل من قبل المرأة، رجل يحاول أن يكون حداثيا يرى في المرأة المدخنة "عاهرة" ويتشدق بدفاعه عن حريات المرأة فيما زوجته أو أمه أو أخته تحت مخالبه، هو كاذب. امرأة تدعي انخراطها في الحداثة وترى في الرجل المنقذ والمحفظة أو المستقبل والمنزل والاستقرار، هي كاذبة. لكن نمت عندي قناعة ثالثة لاحقا هي رؤيتنا للمثليين. أليس غريبا أن تتقبل مجتمعاتنا سابقا شخص المثلي أو المثلية، وتتعامل معه إنسانيا، وأن نراها الآن، تبادر إلى قتله ولو معنويا، بمحاولة إلغائه حتى إنسانيا، ولو من باب اللغة والنعوت، مثل "الحشرات" "الحيوانات" الخ.

لا ألوم أحدا هنا، فالوعي ذاتي والفعل ذاتي، لكن المشهد المشوه جماعي. فلنر مثلا القصائد التي تناولت المدينة سنجد فيها إما أسماء الشوارع المسقطة، أو خيوط البول على الجدران، أو الروائح العفنة، أو محاولات مفتعلة تدعي أنها تعرف الشوارع الخلفية وأنها خارجة من الوجه المهمش للمدينة.

ربما تأثر هؤلاء بشعراء مثل شارل بودلار في باريس مدينته الحديثة الناشئة أواخر القرن الـ19، لكن التأثر هنا أعمى ولا صدق فيه بل هو بلا وعي أصلا، يتحدث هؤلاء الشعراء ومعه الروائيون والقصاصون عن جمال السكارى وهم يشتمونهم في السر، عن ظلمة الشوارع الخلفية وهم لا يطيقونها، عن نساء الليل وهم لا يعرفونهن، عن المجرمين وأبناء الأحياء الشعبية وهم لا يعرفون شيئا عنهم، حتى الميز العنصري والتفريق على أساس اللون والعقيدة مخفي تحت أقلامهم وألسنتهم وأفكارهم، وكثيرة هي مظاهر التناقض الفج.

لا نطالب الكاتب أو المبدع بالصدق أو التطابق بين ذاته وإبداعه، ولكن نطالبه بالوعي، بألا يكتب فكرة ويتبنى نقيضها، إذا أردت أن تتحدث عن جدار أو حتى قطعة قمامة، عليك أن تعي بها أولا، أن تتصورها، لا أن تنشئ صورة مغلوطة مبنية على كراهية تغلفها لكي تصبح محبة وانتصارا للهامش.

بالنظر إلى حال الإبداع يمكنني أن أقر بأن حداثتنا في جزء كبير منها مكذوبة، كذب السحاب الذي يوهمك بالمطر، فريق حاقد على المدينة، بما تمثله له من نظام تتحكم فيه البورجوازية وتركة استعمار، وفريق بورجوازي ناقم على الأرياف معتبرا أن أهلها "أعراب" وجَهلة. صراع ساذج وسطحي ولكنه خطير، يمزق كيانا ما يمكننا أن نسميه "المجتمع".

الحداثة ليست شكلا

الحداثة ليست شكلا، إنها نضال مستمر، نضال مع ذواتنا، نضال في الزمن والمكان وفي الأحداث، لأجل التحرر والتنوير، لكن للأسف قليلون من يواصلون طريقها. كتبت سابقا أن بعض المبدعين يؤمن بالجن والعين وغشاء البكارة و"التابعة" ونقاء دم القبيلة، يعيش على أكل مبتذل ويجري صباحا مساء وراء الميترو والحافلة، وبكل ثقة يقول لك: أنا ما بعد بعد حداثي. هذا ضرب من الجنون.

الحداثة كليّة، خارج العرق والدين والجنس خارج الميتافيزيقا والعادات، أما المبدعون فهم مرايا لمجتمعاتهم، فيهم تتلخص العقد والأحلام والانكسارات والأخطاء، ولذا من خلالهم يمكننا أن نفهم الحال في عموميته، ومن خلالهم يمكن أن نصلح الحال ونغير في أفكار الناس، ليتغير الواقع.

ماهو الحل إذن؟ ربما هو كامن في مسارين، أولا التعليم، الذي يجب أن يراعي تطورات العصر وفتح آفاق الخيال، بعيدا عن تعليم الطفل نحر العيد وقولبة خياله بطرق تلقينية ركيكة، ثانيا الثقافة الحرة، وهنا يتشارك فيها الإعلام أيضا، في ترسيخ ثقافة حرة دون تدخلات سياسية فجة ومحاولة فتح المجال أمام المشاريع التي تطرح إضافة فنية وجمالية وبالأخص فكرية.

> كل التيارات الحديثة في الفكر والفن والأدب والإبداع ولدت في المدينة، فالمدينة في النهاية هي أم الحداثة

قد يقول البعض إنك أغفلت الاقتصاد والوضع السياسي، لكن أجيبهم ببساطة، إن المعركة الحقيقية هي معركة عقول، وبالثقافة والتعليم يخلق الاقتصاد والتنمية وغيرهما، وليس العكس.

المدينة ليست بنايات (لوحة للفنان نجيب بالخوجة)

من يعتدي على المدينة يعتدي على الحداثة والمستقبل (صورة إسكندر خليف)

لا بد من رسم مدينة ملوّنة (صورة إسكندر خليف)

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

يورغن هابرماس: الديمقراطية الآن في خطر

إنهاء الإغلاق إجراء مطلوب أخلاقيا وقانونيا لحماية الحياة

سلافوي جيجك وآلان باديو وغيرهما من الفلاسفة الأوروبيين المعاصرين قدموا أطروحات مختلفة لقراءة المشهد العالمي الراهن في ظل الوباء، محاولين استشراف عالم ما بعده، مقدمين أطروحات متنوعة أغلبها ينطلق من تاريخ الأوبئة وانعكاساتها، مرورا بأهم النظريات العلمية وصولا إلى أفكار أخلاقية وجمالية واقتصادية وثقافية تفكك واقع الوباء وترسم ملامح المستقبل البشري. لكن من يقرأ أطروحات هذه الأسماء الكبيرة وغيرها من وجوه الفلسفة الأوروبية المعاصرة قد ينتابه شعور بأن فلاسفة اللحظة الراهنة ما زالوا عالقين في أوروبا ما بعد الحربين العالميتين، وأنهم عاجزون عن مغازلة مستقبل قريب تلعب فيه البيانات الضخمة والخوارزميات الدور الذي لعبته دائما الكلمات ونظريات تأويلها، مستقبل قد تستعيد فيه مؤسسات الدولة نفوذها لكنها لن تتمكّن من ذلك دون توظيف تكنولوجيا قد تتآكل معها بالضرورة حريات الأفراد والمجتمعات وحقوقهم. يورغن هابرماس الفيلسوف الألماني الأشهر وأهم رموز مدرسة فرانكفورت النقدية يتحدث عن وباء الفايروس التاجي، وتحدياته الفلسفية والأخلاقية والسياسية، كما يحاول أن يستشرف مستقبل الاتحاد الأوروبي في عالم ما بعد الوباء. فهل يسقط في نفس الفخ أم يفتح لنا الباب أمام أسئلة جديدة؟

ليست هناك حلول وسط

نيكولا ترونغ

يورغن هابرماس، ما الذي تكشف عنه هذه الأزمة الصحية العالمية، من وجهة نظر أخلاقية وفلسفية وسياسية؟

■ **يورغن هابرماس:**

من وجهة نظر فلسفية، يذهلني أن الوباء يجبر الجميع اليوم على تأمل أمور لم يكن يهتم بها في السابق سوى الخبراء والمتخصصين. اليوم، يعي جميع المواطنين ما يجب على حكوماتهم اتخاذه من قرارات، وهم مدركون تماما لحدود معرفة مستشاريهم من علماء الفايروسات. من النادر أن يكون فضاء الفعل في شرط من اللايقين بهذا الوضوح والحيوية. لذلك ربما ستترك تلك الخبرة غير العادية أثرا لا يمحى في وعي المجال العام.

التنازل عن المساواة

● فماذا عن التحديات الأخلاقية؟

■ **يورغن هابرماس:**

أرى حالتين، على وجه الخصوص، من المحتمل أن يُنتهك فيهما مبدأ "عدم المساس بالكرامة الإنسانية"، الذي يضمنه الدستور الألماني في ديباجته، وينص عليه في مادته الثانية، حيث يعلن أن "لكل شخص الحق في الحياة والسلامة البدنية". الحالة الأولى تتعلق بما يدعونه "الفرز"، أما الحالة الثانية فترتبط باختيار اللحظة المناسبة لإنهاء التباعد الاجتماعي.

خطر الحمل الزائد على وحدات العناية المركزة في المستشفيات، والذي اصطلت به إيطاليا بالفعل، ويُخشى أنه يتهدّد بلادنا الآن، يذكّرنا بسيناريوهات طبّ الكوارث التي لا يتم اختبارها عادة إلا في أوقات الحروب. إذا تجاوز عدد المرضى في المستشفيات عدد مرافق الرعاية المتاحة في وحدات العناية المركزة فلا مفر أمام الأطباء حينها من اتخاذ قرارات مأساوية؛ مأساوية لأنها ستكون، في كل الأحوال وبالضرورة، قرارات غير أخلاقية. سيغري ذلك بالتنازل عن مبدأ "المساواة" في المعاملة بين المواطنين، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي، وأصولهم، وأعمارهم، إلخ. وفي حالتنا على وجه الخصوص سيتم تفضيل الشباب على المسنين الذين قد يرغبون هم أنفسهم في ذلك، في نوع من الإيثار المثير للإعجاب أخلاقيا.

ولكن أي طبيب هذا الذي يستطيع أن يزن "قيمة" إنسان في مقابل "قيمة" إنسان آخر، لينصّب نفسه بذلك سيدا على الحياة والموت؟ اللغة الاصطلاحية لـ"القيمة" التي ننصت إليها في الاقتصاد تقودنا إلى "التجسيد الكمي" الذي قد يكون مناسبا لمنظور المراقب الإداري، لكنه لا يمكن أن يكون الطريق التي نسلكها للتعاطي مع الوجود المستقل للأفراد: فعندما أتوجه إلى الآخر (أنت – أنتم)، فإن إرادته في تعريف ذاته وحقه في تقرير مصيره لا يمكنني إلا أن أقبلها أو أرفضها، أن أعترف بها أو أتجاهلها، ليست هناك حلول وسط.

الأخلاقيات المهنية للطب، في ما يتعلق بذلك، تتوافق مع الدستور وتتبع المبدأ الذي بموجبه لا يمكن أن توضع حياة إنسانية في تعارض مع حياة أخرى للاختيار بينهما، بل إنها تنص على أنه في المواقف التي لا مفر فيها من اتخاذ قرارات مأساوية فإن على الطبيب أن يسترشد حصريا بالإجراءات الصحية التي ترفع نسبيا من إمكانات نجاح العلاج.

● والحالة الثانية؟

■ **يورغن هابرماس:**

إن قرار اللحظة المناسبة لإنهاء الإغلاق -وهو إجراء مطلوب أخلاقيا وقانونيا لحماية الحياة- يمكن أن يتعارض، على سبيل المثال، مع حسابات الربح والخسارة. يجب على السياسيين أن يقاوموا "الإغراءات النفعية" للموازنة بين حجم الأضرار الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والوفيات التي يمكن تجنّبها من جهة أخرى.

هل من الضروري قبول مخاطر انهيار النظام الصحي، وبالتالي، دفع ضريبة زيادة معدل الوفيات من أجل إعادة الاقتصاد إلى المسار الصحيح، وتقليل البؤس الاجتماعي الناجم عن الأزمة الاقتصادية؟ حول هذه النقطة بالذات، جاءت التوصيات الخاصة بالمجلس الألماني للأخلاقيات غامضة بشكل قاتل، حيث تمنع الحقوق الأساسية للمواطنين مؤسسات الدولة من اتخاذ أيّ قرار قد يؤدي إلى احتمالية القبول بإمكانية وفاة فرد واحد.

● أليس هناك خطر في أن حالة الطوارئ الاستثنائية قد تتحول إلى قاعدة "ديمقراطية" مستقرة؟

■ **يورغن هابرماس:**

بالطبع، إن الحد من عدد كبير من الحريات الأساسية يجب أن يكون استثناءً لا يسمح باستمراره بشكل قاطع، لكن الاستثناء في حد ذاته، كما أشرت من قبل، يتطلبه الحق الأساسي في حماية الحياة والسلامة البدنية. في فرنسا وألمانيا لا يوجد سبب للشك في التزام الحكومة بالدستور.

إذا انتهز فيكتور أوربان -الرئيس المجري- أزمة كوفيد – 19 كفرصة لتكميم أفواه المعارضين بشكل نهائي، فإن هذا يجب تفسيره بالتاريخ الاستبدادي الطويل للنظام السياسي المجري، الذي واجهه المجلس الأوروبي، وقبله، الديمقراطيون المسيحيون الأوروبيون بشيء من التسامح.

التضامن هو الحل

● ما فائدة الاتحاد الأوروبي إذا لم يظهر، في زمن وباء الفايروس التاجي، أن الأوروبيين متحدون ويناضلون من أجل مستقبل مشترك؟ هكذا كتبتم في نداء جماعي بمجلة "Die Zeit" في الثاني من شهر أبريل الجاري.

> **الحد من عدد كبير من الحريات الأساسية بسبب انتشار فايروس كورونا يجب أن يكون استثناء لا يسمح باستمراره بشكل قاطع**

● هل من المرجح أن تؤدي هذه الأزمة الصحية العالمية إلى زيادة تأثير القوى القومية الشعبوية التي تهدد أوروبا بالفعل؟ كيف يمكننا أن نقاوم هذه القوى؟

> **أي طبيب هذا الذي يستطيع أن يزن «قيمة» إنسان في مقابل «قيمة» إنسان آخر، لينصّب نفسه بذلك سيدا على الحياة والموت؟**

■ **يورغن هابرماس:**

هذا السؤال بغض النظر عن حالة الطوارئ الراهنة يجب أن يجد إجابة مختلفة في كل بلد. في ألمانيا، حصّننا الماضي النازي بالمزيد من القوة في مواجهة عودة الفكر اليميني المتطرف. لهذا السبب، يمكن للأحزاب والحكومات أن تتحمل، تحت حالة معاداة الشيوعية المهيمنة، أن تغض الطرف عن اليمين.

منذ وقت كورناد أدناور، ومنذ عودة الوحدة مع ألمانيا الشرقية، سمحت لهم هذه الواجهة المعادية للشيوعية بإخفاء المكوّنات القاتلة لماضيهم السياسي.

في فرنسا، على العكس من ذلك، كان التطرف اليميني قد تم تنظيمه بالفعل قبل ذلك بوقت طويل، ولكن جذوره الأيديولوجية مختلفة عن جذور اليمين الألماني، فهي ليست عرقية قومية ولكنها دولاتية، الآن حتى بعض قطاعات اليسار الفرنسي ذات الخلفية الأممية تغرق هي أيضا في كراهية الاتحاد الأوروبي.

● ما السردية الجديدة التي يمكن أن يخترعها الأوروبيون لإنعاش الزخم، وتجديد الانطلاقة نحو اتحاد أوروبي غير هذا الاتحاد غير المرغوب فيه والذي يعاني من ضعف التنسيق؟

■ **يورغن هابرماس:**

في مواجهة الاستياء العام الحجج والكلمات المعسولة ليست صالحة. لن تسعفنا إلا قدرة النواة القوية لأوروبا (ألمانيا وفرنسا) على مواجهة المشكلات وحلها. فقط على "الحلبة" من هذا النوع سيصبح من الواقعي مصارعة قمع سياسة عالمية تهيمن عليها النيوليبرالية. وها نحن اليوم نرى أنه عندما تكون الحاجة حقا ملحة، الدولة وحدها هي التي يمكنها مساعدتنا.

● أجرى الحوار نيكولا ترونغ ونشر في صحيفة "لا ريبوبليكا" الإيطالية في الـ12 من أبريل الجاري 2020.

● الترجمة عن الإيطالية: وائل فاروق (باحث وأكاديمي مصري).

اعتداء على الأفراد

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

بعودة الموت الأسود هل يعيد التاريخ نفسه؟

السفر سبب الأمراض الجديدة ووسيلتها لإثارة الرعب

مع انتشار فايروس كورونا المستجد وتأثيره الكبير على مختلف بلدان العالم، ومع تزايد تأثيره العميق على حياة المجتمعات والأفراد، صار الجميع يبحثون عن تاريخ الفايروسات ويقرأون عنها بنهم في المقالات والكتب والدراسات وحتى في الروايات والأفلام وغيرها، حيث قدمت العديد من الأعمال الفنية والأدبية والكتب التي أرّخت للأوبئة وانعكاساتها السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية عموما.

هيثم حسين
كاتب سوري

يستعيد المؤلفان البريطانيان سوزان سكوت وكريستوفر دنكان في كتابهما المشترك "عودة الموت الأسود: أخطر قاتل على مر العصور" تاريخ عدد من الأوبئة والطواعين التي اجتاحت أوروبا في القرون الماضية، وأودت بأعداد كبيرة من البشر، وشكّلت تهديدات خطيرة على العالم.

يشير المؤلفان في كتابهما (منشورات هنداوي، ترجمة فايقة جرجس حنا، القاهرة) إلى أنه عادة ما تنسب طواعين القرن العشرين الناشئة إلى أصول حيوانية، وهنا يكمن مفتاح نجاحها. ويلفتان إلى أنه عندما بدأ البشر أول ما بدؤوا العيش معا على مسافات قريبة في المدن، وما بينها من طرق تجارية مزدحمة، وجدت الظّروف المثالية تماما للظهور الحتميّ للأمراض الفتّاكة حيوانية المنشأ.

الرعب من المرض

يذكر الكاتبان أن العالم يزداد تقاربا في القرن الحادي والعشرين، وأنه عندما تنخرط أعداد كبيرة من الأشخاص في السياحة البيئية أو يدخلون إلى الغابات المطيرة لقطع الأشجار، فإنهم يحتكّون بالآلاف من الفايروسات التي لم يسبق لها أن اقتربت من الإنسان من قبل. ومع أن الأغلبية العظمى من هذه الفايروسات لن تستطيع تخطّي الحاجز النوعي، فإن القليل منها سوف يتمكن من ذلك، ويلفتان إلى أنه مع التزايد اللانهائي لأعداد المسافرين بسرعة كبيرة من مكان إلى آخر، أصبح الموقف حرجا.

ويشير الكاتبان إلى أنّه على مدار أكثر من 600 عام، وكلمة "طاعون" تبث الرعب في القلوب، و تثير سيناريو مرعبا لمرض شديد العدوى لا يمكن ردعه، ولا علاج له، ولا مفرّ من أن يموت صاحبه ميتة مؤلمة، وتراهما ينوّهان إلى أنه على الرغم من أنّ لدى البشر حاليا، معرفة أكبر من أي وقت مضى بالمرض، وعددا من اللّقاحات والعلاجات الفعالة، وخبراء متمرسين في علم الأوبئة والبيولوجيا الجزيئية، ومجموعة من الاختبارات التشخيصية والتقنيات الحديثة التي من شأنها تحديد تسلسل جينوم أي فايروس جديد في خلال أشهر من ظهوره الأول، إلّا أنّ الرعب من أن يظهر مرض جديد، ربما طاعون آخر، يهدد الحياة البشرية، يظلّ بنفس القوة التي كان عليها في ما مضى.

في فصل بعنوان "إنجلترا تحت الحصار" يتحدث المؤلفان أنّه في كل وباء طاعون ظهر في إنجلترا وصلها بالضرورة عن طريق القوارب المحملة بالبحارة والتجار والمسافرين المصابين، الذين وفدوا عموما عن طريق القنال الإنجليزي وبحر الشمال، وإن انتقل المرض في بعض الأحيان جيئة وذهابا بين تشستر وأيرلندا، ويقولان إنّه

القوارب قد تتحول إلى توابيت (لوحة للفنان سمير الصفدي)

ما إن بدأ الوباء الجديد نشاطه مثيرا فزع المواطنين، فإنه كان يصبح على استعداد للمضي قدما وبدء المزيد من نوبات التفشي على نطاق أوسع.

وعن طاعون لندن العظيم يكتب المؤلفان بأن من بين كل ابتلاءات الطاعون في أوروبا، نعرف عن "طاعون لندن العظيم"، الذي بدأ عام 1665، أكثر مما نعرف عن أي طاعون آخر. وأن الطاعون كان هائجا في هولندا عام 1664 ووجّه تحذيرا مسبقا إلى مفوضي إدارة الجمارك لضمان عدم دخول لاجئين مصابين إلى أرض بريطانيا. لكن لم يكن هذا التحذير مجديا، فقد انتشر الوباء رغم كل شيء.

> المؤرخة الاجتماعية سوزان سكوت والباحث كريستوفر دنكان يحكيان تاريخ الأوبئة منذ القدم ويفسران طريقة تطورها وعملها

يتحدث المؤلفان عن آلية عمل البكتيريا والجراثيم، ويذكران أن الإنسان في حرب مع الأمراض المعدية منذ فجر التاريخ، وأنّه حتى عهد قريب نسبيًا، ومع المعرفة المتزايدة بالأسباب الكامنة وراءها وظهور المضادات الحيوية واللقاحات، لطالما كانت معركة من طرف واحد إلى حدّ بعيد. ويقولان إنه بطريقة ما أو بأخرى، تعلم الإنسان اليوم التعايش مع الأمراض المعدية، وأن مستودع أسلحتنا الذي يقاوم الأمراض المعدية يواصل النمو ونكسب بعض المعارك بجدارة، لكن الحرب مستمرة بلا شك.

يصفان العدوى بالصراع، وأنّ كل عدوى هي صراع بين العامل المعدي والعائل: فالطفيل يكافح من أجل البقاء والتكاثر، فيما يشن الجهاز المناعي للعائل ما يشبه دفاعا حربيًا مصمما للعثور على الميكروب وتدميره والتخلص منه. ويؤكّدان أنه ثمة عامل آخر ذو أهمية كبرى للغاية للعوامل المعدية، ألا وهو أنه يتعين عليها الانتقال من إنسان إلى آخر؛ فهذا أمر جوهري في استراتيجية نجاة كافة الأمراض المعدية؛ لأنه في آخر المطاف سوف يتخلص العائل من العدوى أو يموت.

الحرب الجرثومية

أما عن عودة الموت الأسود، فيتساءل المؤلفان ما إن كان البشر قد تعلموا الدرس من تفشي الأوبئة أو لا، ويقولان إنه بصفة عامّة، تدرك السلطات الصحية في كل أنحاء العالم جيدا مخاطر الأمراض الناشئة، وثمة فرق دولية في حالة تأهّب للتعامل مع أي موجة تفشي يبلّغ عنها.

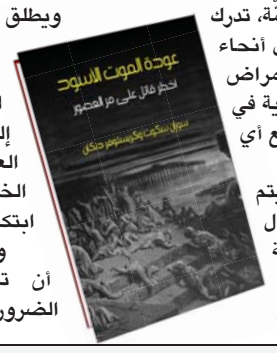

ويؤكدان أنه حالما يتم التعرف على طرق انتقال العدوى وتحديد طبيعة المرض، فسيتعين في الحال اتخاذ تدابير مكافحة وسلامة صارمتين، وأنّ السر يكمن في تحديد فترتي الحضانة وانتقال العدوى، وأنه ينبغي أن تتوافر المساعدة والتعاون الدوليان الكاملان، ولا بد أن تعمل فرق من علماء الأوبئة والأحياء الدقيقة بلا انقطاع على مدار الساعة لتحديد خصائص المرض الجديد، حتى يمكن التنبؤ بانتشار الوباء وعواقبه، وبناء على ذلك تتّخذ التدابير المناسبة، وتراهما يشدّدان على أنّ ثمن السلامة هو اليقظة الأبدية.

يلفت المؤلفان إلى أن الحرب الجرثومية هي بديل القنبلة النووية الرخيص؛ لأن الأسلحة النووية باهظة التكلفة وصعبة النقل وسهلة الرصد.

ويطلق المؤلفان سؤالا تحذيريا عما إن كان هناك ما هو أبشع من الموت الأسود، لينوّهَا بعده إلى أن القوى العظمى في العالم لطالما عملت في الخفاء لعقود عديدة على ابتكار الأسلحة البيولوجية.

ويذكر سكوت ودنكان أن تطوير التكنولوجيا الضرورية كان نتيجة حتميّة للاكتشاف الذي حدث عام 1953 بشأن الكيفية التي يحكم بها الـ"دي.إن.إيه" الوراثة ويتحكم في آلية عمل كافة الكائنات الحية، بدءا من الميكروبات ووصولا إلى الإنسان. أنفقت الحكومات كمًا هائلا من الوقت والمال في سبيل ابتكار طرق لمهاجمة الأفراد في مجموعات وقتلهم من خلال إطلاق كائنات حية فتاكة أو سمومها، وكذلك في سبيل إعداد وسائل للتصدي لمثل هذه الهجمات.

> رغم تطور العلم ما زال هناك رعب من أن يظهر مرض جديد، ربما طاعون آخر، يهدد الحياة البشرية

يشار إلى أن سوزان سكوت مؤرخة اجتماعية متخصصة في علم إحصاءات السكان، وباحثة بكلية العلوم البيولوجية بجامعة ليفربول. وكريستوفر دنكان أستاذ فخريٌ في علم الحيوان بجامعة ليفربول.

THE GREAT PLAGUE: THE MANIAC PRONOUNCING THE DOOM OF LONDON. (See p. 216.)

الطاعون ذكرى سيئة تسافر عبر الزمن

رف الكتب

ولاء يهود فرنسا لإسرائيل

ساهم يهود فرنسا منذ الثورة الفرنسية في تطوير الديمقراطية والعَلمانية، ما عرف بمرحلة الفرنكويهودية. ورغم الاضطهاد الذي لحقهم من حكومة فيشي، ورغم إنشاء دولة إسرائيل، ظلوا متمسّكين بالاندماج، ولكن استقلال بلدان المغرب العربي وهجرة جالياتها اليهودية إلى فرنسا خلق منعرجا أول، فالوافدون الجدد لم يكن لهم نفس ثقافة الاندماج التي ليهود أوروبا الشرقية، ثم كان المنعرج الثاني خلال حرب الأيام الستة، حيث دعت إسرائيل كل يهود العالم إلى مساندتها بغير شروط، فظهرت الفرنكوصهيونية التي اتسمت بالوفاء لبلد المنشأ بالإضافة إلى الوفاء لإسرائيل وسياستها أيا ما تكن، فصارت مؤسسات اليهودية الفرنسية تسعى لإقناع اليهود بأن مصيرهم لم يعد مرتبطا بفرنسا، بل بـ"دولة/أمّة للشعب اليهودي" ذات منحى توراتي عنصري.

ليبرالية تحتية

الليبرالية، التي كانت تعدّ تاريخيا ضامنا للحريات الفردية ضد الاستبداد، صار ينظر إليها اليوم كسلوك خاص بالنخبة، وثقافة حكر على "المنتصرين في العولمة"، وفئات مدينية محظوظة تصم آذانها عن مشاكل الأغلبية.

كيف وصلنا إلى هذا الوضع؟ يتساءل عالم الاجتماع الألماني الشهير يان فيرنر مولر في كتاب "الخوف أو الحرية". ويبين كيف ولماذا فرضت مثل هذه الأفكار نفسها بعد نهاية الحرب الباردة، وكذّبت انتظارات المنتصرين الليبراليين.

واستنادا إلى تأملات المفكرة الأميركية جويت شكلار، يتوقف عند "ليبرالية تحتية" يعتقد أنها يمكن أن تضمن وجودا مستقلا، بعيدا عن الخوف. مثل هذه الليبرالية في رأيه يمكن أن تقدم بشكل غير مسبوق سياسة تقوم على فكرة الأمن، للحيلولة دون ميز. وفي اعتقاده أن ذلك قد يساعدنا على الخروج من الصراع بين نخب ليبرالية وشعبويين.

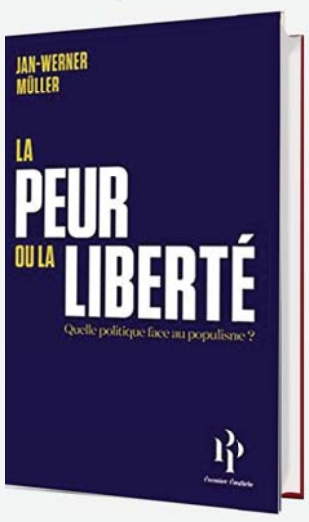

التنقل كحق إنساني

كوسط خرسانات أبراج المدن ما بين الخمسينات والستينات صاغ المفكر الكاميروني أشيل مبيمبي مصطلح "العنفوية"، لوصف العنف السياسي الذي يميز هذا العصر، والنزوع إلى حركة تدمير وإزالة للنسيج الحيّ تمارَس على المخيال والأجساد والأدوات وكل ما هو حيّ. فقد حوّل القرن الحادي والعشرون الإنسانية إلى مادة وطاقة وفضلات، ونفث في الأشياء والآلات أنفاس الحياة.

لقد سبق لمبيمبي، الذي يعدّ من أهم نقاد ما بعد الكولونيالية، أن حلل تواصل "هَرْس" الأجساد السوداء منذ الاسترقاق، ولكنه هنا يتوقف عند صنع إنسانية زائفة عبر العالم، حيث باتت الشعوب والدول تقيم الحواجز حول نفسها لمواجهة المهاجرين، القادمين خاصة من القارة الأفريقية، وتستعبدهم حينا وتتركهم يموتون غرقا حينا آخر، ويلح على حق الناس جميعا في التنقل، لخلق كوسموبوليتية تقوم على المشترك الذي يوحّد ولا يفرّق.

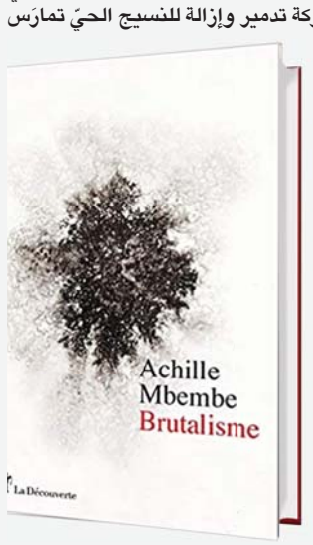

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

الفن الخطير وسيلة لاكتشاف حقيقة الإنسان

مارينا أبراموفيتش تغامر بجسدها لأجل قضايا اجتماعية ونفسانية وهوياتية وسياسية وجنسانية

تعتبر مارينا أبراموفيتش من أبرز رواد الأداء الفني، حيث تخلخل من خلال عروضها الكثير مما نعتقد بأنها ثوابت، سواء أخلاقية أو جمالية أو في مسألة التلقي أصلا، كل فعل فني تجسده هو حدث في حد ذاته، حدث تخاطر تستعمل فيه الفنانة جسدها تخاطر بحياتها بشكل مفزع ومثير، لتقول ما نسكت عنه، ما نعتقد أننا نخفيه في دواخلنا دون أن نطلع عليه ولو ذواتنا، تكشف الشر والمشاعر المتناقضة والمدمرة في أعماق أعماق الذوات، تستفزها وتخرج منها ما بقي مخبأ لقرون في الداخل، الكائن الغريزي.

عزالدين بوركة

الكشف عن الطاقة المخبأة في ثبات جسديهما

تُعتبر الفنانة الصربية المعاصرة مارينا أبراموفيتش (1946) من رواد فن البرفورمانس (الأداء الفني)، المنتمي إلى براديغم الفن المعاصر، إذ اشتهرت بعروضها الاستفزازية والمثيرة للجدل، رفقة شريكها الألماني الفنان يولاي؛ حيث قاما بدراسة، في تجارب عديدة، العلاقة بين جسدين وفكرين في دينامية سيكولوجية للجسد.

لهذا فأعمالها إلى جانب كونها أعمالا أدائية فهي تنتمي إلى خانة "فن الجسدي" الذي تعتبر أبراموفيتش رائدة من رواده، والذي هو مجموعة من الممارسات والأدوات التي تضع لغة الجسد في قلب عمل فني. وفي بعض الحالات، يجعل الفنان جسده عملا فنيا بحد ذاته، والحالة هنا أعمال الفنانة أبراموفيتش الجريئة والتي اشتغلت على جسدها ضمن سياقات إبداعية معتمدة على تنصيبات فنية أو الأداء الحي أو المسجل (فن الفيديو)، وغيرها من التوجهات الفنية التي تغذي الممارسة الفنية المعاصرة التي انطلقت منذ منتصف القرن الماضي.

نخبة المجتمع والفتك بالجسد

تعد تجربة مارينا أبراموفيتش جزءا هاما من الحركة الفنية للفن الجسدي، إذ لم تتهاون عن عرض جسدها في أوقات مختلفة طيلة مسارها الفني، للخطر. وقد كادت تفقد حياتها أثناء تنفيذ أحد أداءاتها الفنية، حيث وُجدت في حالة احتضار بسبب الاختناق تحت ستار من النيران.

> العمل الأدائي المستفز لمارينا أبراموفيتش عن أفظع ما يتعلق بالأشخاص مهما كان وضعهم الاعتباري والمادي والثقافي

ومع ذلك، فإن الهدف من كل أداءاتها ليس الإثارة، بل إن أعمالها هي سلسلة من التماهي مع التجارب التي تقوم بها، في عملية تسعى من خلالها إلى إعادة تعريف الحدود، أي السيطرة على الجسد، والعلاقة بين الفن والمؤدي، في تركيب فني يحاول معالجة الرموز التي تحكم المجتمع. وبالتالي، يمكننا القول إن مشروعها الفني له هدف طموح وعميق وهو جعل الناس أكثر حرية.

لهذا نستعرض في نصنا، أهم أداءين قامت بهما هذه الفنانة التي لا تتوقف على استفزاز الجسد والمجتمع.

إلى يومنا هذا لم تتوقف أبدا الفنانة الصربية المعاصرة مارينا أبراموفيتش عن القيام بأعمال/ أحداث فنية قائمة على "عنصر" المخاطرة القصوى، إذ تضع جسدها بالخصوص إزاء مغامرات جسدية لمعالجة قضايا اجتماعية ونفسانية وهوياتية وسياسية وجنسانية، جاعلة المتلقي جزءا فعالا في عملية خلق الحدث الفني، بل فاعلا أساسيا في أهم مغامرة كادت تؤدي بها إلى الوفاة في حالات معينة، من بين كل البرفورمانسات التي قامت بها. حيث قامت سنة 1974، ببرفورمانس جد خطير، اختارت له "إيقاع" عنوانا بارزا، في مغامرة مثيرة جاعلة جسدها "غرضا حرا" لكل ما يرغب المتلقون القيام به، لمدة ست ساعات متواصلة، حيث ظلت الفنانة واقفة دون حراك، واضعة ورقة توضيحية كتبت فيها:

"على الطاولة يوجد 72 غرضا، يمكنكم بها أن تقوموا بما تريدونه فيّ.

برفورمانس.

أنا غرض.

أتحمل كل المسؤولية لما سيقع في هذا الحيز الزمني.

المدة الزمنية: 6 ساعات/ 20:20.

انقسمت الأغراض إلى فئتين. إحداها تتكون من "أغراض ممتعة"، والأخرى "أغراض فتاكة". الأشياء الترفيهية غير مؤذية تماما، فهناك ريش وزهور وعنب وعطور ونبيذ وخبز... ومن بين الأشياء المدمرة توجد سكين ومقص وشريط حديدي وشفرات حلاقة ومسدس مع خرطوشة...

في ظل الساعة الأولى لم يجرأ أحد من الحضور أن يقترب إلى "الغرض/ الفنانة"، سوى الصحافيين الذين بدأوا بالتقاط الصور، ومن ثم سيتجرأ أحد على معانقة وتقبيل العارضة / الغرض، التي لم تتفاعل بأيّ إشارة رفض، ما سيحمّس الآخرين على الاقتراب وحمل الأغراض والتعامل بها بحرية على جسد الفنانة المعروض. إذ سيقدم لها أحد وردة لتحملها.

إنها فقط لحظة عاطفية هادئة قبل العاصفة. سيستمر الهدوء واللعب بالأغراض الممتعة وجسد الفنانة بلطف، إلى حدود الساعة الثالثة، حيث سيتجرأ بعض المتلقين على حمل جزء من الأغراض التدميرية... فكان الحدث الانقلابي.

بداية العاصفة

فجأة أخذ أحدهم السكين وجرحها في فخذها، جرحا غير غائر. وهنا العاصفة أعلنت عن قوتها: مُزقت ملابسها بشفرات حلاقة وجرحها رجل عند رقبتها قبل أن يشرب بعضا من دمها. أما أحدهم فحاول الاعتداء عليه جنسيا، لكن التعذيب لم ينته بعد عند هذا الحد، بل سيزداد حدة.

تتذكر مارينا أبراموفيتش آخر ساعتين فتقول "شعرت بالاغتصاب، مزقوا ملابسي، وألقوا أشواكا وردية اللون في بطني، وضربوا مسدسا على رأسي".

سيصل البرفورمانس إلى ذروته القصوى، حينما سيصوّب أحدهم المسدس المحشوّ صوب رأس الفنانة التي ظلت صامدة كغرض ميت. حينما سيتم إيقاف الأداء، الذي أثبت ما أرادت أبراموفيتش إثباته.

يكشف لنا هذا العمل الأدائي المستفز عن أفظع ما يتعلق بالأشخاص مهما كان وضعهم الاعتباري والمادي والثقافي، إذا أخذنا في الاعتبار أن المتلقين في هذه الحالة أناس من "النخبة".

ويوضح البرفورمانس مدى السرعة التي يمكن أن يقررها الشخص الذي يؤذيك عندما يُسمح له بذلك، مما يدل على مدى سهولة تجريد شخص من إنسانيته، بل إن الإنسان "شر تكبته الحضارة إلى حين".

في هذه الحالة الفنانة غرض / شخص لا يدافع عن نفسه، مما يدل على أن غالبية الناس "الطبيعيين" يمكن أن يصبحوا عنيفين جدا في الأماكن العامة إذا أتيحت لهم الفرصة. وهذا ما عبّرت عنه الفنانة وأوصلته بأدائها الفني هذا.

الجسد وسلاح الثقة

في أحد أشهر أدائهما الفني "بقية الطاقة"، تمت تأديته في أمستردام عام 1980، نبّلا قوس نبال بسهم أمسكه يولاي، بينما تمسك أبراموفيتش القوس، في وضع مثير ومخيف، حيث يتوجه السهم مباشرة إلى قلب الفنانة، التي تمدّ القوس بكل قوة جسدها لمدة تجاوزت أربع دقائق.

وقد ثبّت الفنانان ميكروفونات قرب قلبيهما، لرصد دقات القلبين اللذين بدأ يرتفع ويرتفع معدل سرعة نبضاتهما مع مرور الدقائق.

يضعنا هذا الأداء الفني الجريء إزاء ضرورة إعادة النظر في مفهوم الثقة الذي يربط الأفراد في ما بينهم، هذا المفهوم الذي على أساسه بنيت المجتمعات وقامت الدول، ومدت جسور التجارة وتقوّت العلاقات الاجتماعية والأسرية والصداقة... فإلى أيّ حدّ يمكن أن يثق الواحد منا في الآخر؟ وإلى أيّ حد يمكن أن نأمن حياتنا ونحن نضعها في يد الآخر؟ أو ليست الثقة سلاحا قاتلا؟ أليست الثقة كقوس النبال، سلاح واحد في يد طرفين، إلا أنه في جهة واحدة قاتلة؟ ولكن ألسنا دائما في حاجة لقوة الآخر الذي نحن مجبرون أن نضع كامل الثقة فيه؟

هذا ويعدّ هذا البرفورمانس من أقل البرفورمانسات التي أدتها الفنانة الصربية مدة زمنية، إذ استمر لأربع دقائق و12 ثانية فقط، واضعا المتلقي إزاء ارتباك كبير واندهاش يجعله مجبرا على إعادة التفكير في مفهوم العلاقة القائمة على الثقة بين البشر على مر التاريخ. هذه العلاقة التي جعلت الحضارات البشرية تقوم على أقدامها، وتدفع بعجلة التطور والتقدم إلى الأمام.

لم تصب أبراموفيتش بأيّ أذى يذكر، ولم تفقد ثقتها في شريكها رغم خوفها الذي رصدته الميكروفونات من خلال قياس تسارع دقات قلبيهما، ولم يخن يولاي تلك الثقة.

> الأداء عملية تسعى من خلالها الفنانة إلى إعادة تعريف الحدود، أي السيطرة على الجسد، والعلاقة بين الفن والمؤدي

وإن يظل السؤال، الذي لم يجب عنه يولاي، قائما: ألم يفكر هذا الفنان، ولو لثانية، في إطلاق السهم؟ وماذا لو انفلت السهم بلا نية مسبقة، هل كنا سنفكر في "انهيار حبل الثقة"؟ يكشف لنا هذا الأداء الفني عن تلك الطريقة التي يتم بها الكشف عن الطاقة المخبأة في ثبات جسديهما (اللذان يدخلان في علاقة ثقة).

ويكشف عن "استقلالهما المتداخل" القائم في علاقة جماعية لا يمكن أن يغيب فيها أحد عن الآخر.

كل هذا الاشتغال وغيره، جعل من هذه الفنانة الرائدة في مجالها، فنانة جريئة حاملة معها أينما ارتحلت جسدا تحوّل إلى منصة لمعالجة كل آفات المجتمع وتحكّمه في حرية الفرد وإرادته. إذ خلال ما يقرب من خمسين عاما من العمل اللامنقطع، لم تتوقف الفنانة مارينا أبراموفيتش عن استخدام جسدها كوسيلة لتجربة فنها. في عام 1972 بالفعل، بدأت الفنانة الشابة حياتها المهنية كمدربة للفن المعاصر من خلال تقديم جسدها للجمهور، واستمرت في عرضه وجعله وسيلة تفاعل مع المتلقي الذي يعد جزءا هاما في عدة منجزاتها الجسدية.

جسد الفنانة منصة لمعالجة البشر

معالجة خطيرة للرموز التي تحكم المجتمع

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

«النبي المقنع» نص مسرحي يهدم الميتافيزيقيا الشرقية

عبدالكبير الخطيبي مفكر مغربي يكتب بمبضع جراح صرخات البشر المكتومة

الكثير من الأعمال المسرحية يتفوق فيها النص على الإنجاز المسرحي من إخراج وسينوغرافيا وتمثيل، ويتجاوز الوعي الإخراجي ما يزيد من صعوبة تنفيذه على الخشبة، وفي المقابل يمنح هذا النوع من النصوص أوجها متعددة لقراءته وتمثله إخراجيا، ولكن للأسف أغلب هذه النصوص المسرحية تكون مشحونة بالفلسفة والتصورات التاريخية والوجودية وحتى الاجتماعية والعلمية وغيرها، ما يجعلها فقيرة جماهيريا، رغم ثرائها المعرفي.

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

المسرح العربي –والمغاربي على وجه الخصوص– المكتوب باللغة الفرنسية، مدين لأسماء قليلة، لكنها رائدة، وحفرت عميقا في الذاكرة البصرية والموروث الفولكلوري والميتافيزيقي للمنطقة بلغة أكبر من أن توصف أو تختصر بأنها "لسان موليير"، ذلك أنها ليست مجرد حامل أدبي بل تشرّع الأبواب نحو نقد مزدوج يقيم العلاقة حينا، ويقيّمها أحيانا أخرى، إزاء ثنائية "نحن والآخر".

هذا المسرح الذي عرفناه مكتوبا قبل أن يكون معروضا، ارتدّ إلينا ثانية عبر ترجمته إلى لغة بيئته الأصلية، فكأنما نحن بصدد إعادة اكتشاف ذواتنا عبر نظرة لا تحمل لون عيوننا، لكنها تأخذ شكل تفكير أكثر فراسة وعمقا وإحاطة بالأسئلة الإنسانية والوجودية الكبرى.

كتبت بالفرنسية

المفكر المغربي عبدالكبير الخطيبي (1938 ـ 2009)، وعبر مسرحيته "النبي المقنع" يبدو واحدا من ذوي المنهج الاستثنائي، إذ قال عنه الفرنسي رولان بارت (1915 ـ 1980)، "إنني والخطيبي نهتم بأشياء واحدة، بالصور والأدلة والآثار، وبالحروف والعلامات، وفي الوقت نفسه يعلمني الخطيبي جديدا، يخلخل معرفتي، لأنه يغيّر هذه الأشكال". ويضيف المنظّر الاجتماعي في اعتراف نادر بعبقرية الخطيبي "كما أراه يأخذني بعيدا عن ذاتي، إلى أرضه هو، في حين أحسّ كأني في الطرف الأقصى من نفسي".

وفي السياق ذاته، يرى الخطيبي، أن اللغة الأم تعمل عملها في اللغة الأجنبية، حيث تتم بين اللغتين عملية ترجمة دائمة، ويدور بينهما حوار خفي يتعذر كشفه وتبيانه. ومن ذلك قوله، أي الخطيبي، "عندما أكتب، أقوم بذلك في لغة الآخر.. هذه اللغة ليست ملكا لأحد".

لعل مسرحية "النبي المقنع" لعبدالكبير الخطيبي، نموذج لذلك المنتج الإبداعي الذي يزخر بمقترحات فكرية وجمالية شدت إليها القراء –وربما جمهور المتفرجين بشكل أقل– وردت على سؤال التجوال في ثقافة إنسانية دون التنبه إلى الفوارق اللغوية. وكما جاء في الاستهلال الذي قدم به الخطيبي كتابه بقوله إن "المسرحية عبارة عن تفسير حر للقصة العجيبة التي كان بطلها حكيم بن هشام، الملقب بالمقنع، والتي جرت أحداثها في القرن الثامن".

وقبل الخوض في تفاصيل المسرحية التي لم تكن في الواقع، إلا ذريعة يطرح من خلالها هذا المفكر تصوراته الفلسفية والجمالية وإسقاطاته السيميولوجية والاجتماعية، فإن صاحبها قد أرفقها بنص موازٍ، يحمل عنوان "المسرح لم يمت أبدا" حيث يقول فيه "فأنا أضحك، وأدور وأوجه فكرة المسرح نحو الشرق المنسي الذي ما زالت مشاهده المذهلة تجري أمام أعيننا، ولكن أشدّ عناصره سرية وعنفا لا يفهمها إلا العالمون بالأسرار".

المتن الحكائي الذي بنى عليه عبدالكبير الخطيبي مسرحيته، يزيد قليلا أو ينقص كثيرا عن قصة حكيم بن هشام الذي ادعى النبوءة (أو الألوهية حسب الروايات التي تجنح نحو المبالغة) في أطراف بلاد فارس، إبان الحكم العباسي. هذا الموضوع –في حد ذاته– يبدو جريئا وغريبا عن التناول الرصين الجاد، والذي ينأى بنفسه عن ثيمة الهزل والغرابة في الثقافة الشعبية التي لا تتحدث عن الشخصيات الثائرة إلا عبر المزيد من السخرية والتهكم والتسطيح، حتى وإن كانت تروم أن تؤكد فكرة البحث عن مسوغات دينية لتمرير مصالح فئوية.

عناصر الصراع قائمة في هذا العمل، وذلك ضمن أبعاد أفقية وأخرى عمودية يمثلها أتباع هذا المتنبئ من جهة، ومناصرو الخليفة العباسي من جهة ثانية أي بين السياسي والميتافيزيقي. هذا بالإضافة إلى تعدد الأصوات داخل الشخصية الواحدة عبر تقنيتي الديالوغ والمونولوغ، بالإضافة إلى ما يشبه الهواتف السماوية.

القناع الذهبي الذي يخفي وجه حكيم بن هشام في المسرحية، يزيد الأمر غرابة والتباسا، فهو يغذي وجها دميما ومشوها في الحقيقة التي يراها خصومه، كما أنه يصد بريقا ربانيا لا يُقاوم في تفسير أتباعه والمؤمنين به. أضف إلى ذلك عينين تختفيان خلف حرير أخضر.

هذه المفردات السيميائية تعني الكثير لدى المتخصص في علم الدلالة، صاحب "الاسم العربي الجريح" و"كتاب الدم" و"الذاكرة الموشومة". كما أن كثرة الهمهمات والصراخات والصيحات المكتومة في المسرحية تكشف نزوعا من الخطيبي، نحو مجاهل ما قبل اللغة من موسيقى فنية وأصوات بشرية، ما يحيلنا إلى كتاب "المسرح وقرينه" لمنظّر مسرح القسوة أنطون آرتو، الذي استأثر باهتمام أحد أقطاب فلسفة الاختلاف وهو جاك دريدا، صاحب "الكتابة والاختلاف" الذي يستحضر الخطيبي بعض ملامح فلسفته التقويضية في نقده المزدوج.

الفلسفي والجمالي

"النبي المقنع" مسرحية شديدة الغرابة، وتمثل حقلا غزير الدلالات، بدليل ما قاله الروائي المغربي، الطاهر بن جلون، مبينا أن المسرحية "نشيد معطر حول المعرفة والفن وحول الكذب واللعب والمضاعفة وسخرية القدر".

وأضاف الأديب الحاصل على جائزة غونكور "اختيار موضوعة ادّعاء النبوءة، يعكس رغبة الخطيبي في تسليط الضوء على زاوية أساسية من نقده المزدوج هي زاوية الذات بكل ما تحمله من أكاذيب سياسية ومغالطات ميتافيزيقية تقلص مساحة العقل لصالح اللاعقل".

يجمع النقاد على أن المسرحية تعتمد على مرجعيتين أساسيتين: مرجعية تاريخية تجسدها المصادر العربية والإيرانية، وكتابات المؤرخين المسلمين حول هذا الرجل، ومرجعية فلسفية تتمثل في بعض الأفكار التي بلورها الشاعر الأرجنتيني بورخيس، حول الزمن والمرايا والأبوة.

السؤال الأهم هو؛ أيّ علاقة يقيمها متخيل هذه المسرحية مع المشروع الفكري لعبدالكبير الخطيبي والقائم على ما سماه بـ"النقد المزدوج"؟

الشعر والفلسفة حاضران بقوة في "النبي المقنع" حتى لكأن المرء يتعثر عند كل جملة بمقولة تنسيه المعادل البصري للعمل وتجعل القراءة كفيلة بالاستغناء عن مشاهدتها رغم أنها تنضح بالصور والألوان واللوحات البصرية التي تغيب عادة في ما يعرف بالمسرح الذهني.

يذكرنا الأمر بكتابات نيتشه الذي صاغ فلسفته شعرا. ومن بين هذه الشذرات التي تعلق في البال جمل على شاكلة: الحياة هي اللذة المتكررة، الخمرة لذة متناقضة، الحلم خرافة قاسية، الفضاء وهم شأنه شأن الزمان، اليد هي الوعي اتخذ صورة مشهد.

لم يغفل عبدالكبير في مسرحيته التي كتبت حتى تقرأ وتشاهد في نفس الوقت، عن إرشادات إخراجية في غاية الدقة والصرامة، حتى بدا لنا الكتاب أشبه بسيناريو، وقد خرج من ورشة عمل شديدة الانضباط، ولا تنطق على الهوى. ومن مظاهر وأمثلة هذا "الإخراج على الورق"، إشارته إلى وجود مرآة ضخمة، الهدف منها أن يرى الجمهور صورة المنظر منعكسة فيها. يتعلق الأمر إذن بنوع من المضاعفة المسرحية القائمة على "المرآوية" كما يصفها بعض نقاد المسرح.

مسرحية "النبي المقنع" وعلاوة على كونها تبدو في ظاهرها، نموذجا تطبيقيا لمشروع الخطيبي الأشمل، والمبني على فكرة "النقد المزدوج"، فإنها في شكلها وطريقة طرحها، تجسيد جمالي لموقف فلسفي ينصب على الميتافيزيقا الشرقية التي رسخت قيم المطلق والمعجز واللازمني والوثوقي والمتطابق. الأمر الذي جعل كتّاب فرنسا يفتنون بها لكونها تخلخل الرؤى الاستشراقية المثبتة في أذهانهم، فتنسيهم اللغة التي نطقت أو كتبت بها على حساب لغة أكثر كونية، تحاول تحرير المسرح من سطوة المنطوق، وإن كانت منابعها ومحرضاتها قادمة من مجاهل التاريخ والجغرافيا.

اختار حكيم بن هشام، لنفسه في المسرحية، مصيرا يطابق مفهوم المسرح لدى الخطيبي ويتمثله، ذلك أن هذه الشخصية التي تخاطب محيطها الأفقي من خلف قناع، وتشبه في ملحميتها أساطير الشرق الأقصى، تتوجه إلى العدم كسبيل أوحد نحو الخلاص.. وهو ما يشبه نوعا من الانتحار.

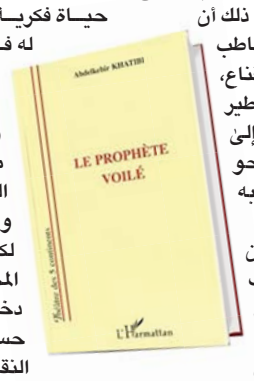

هذا الفناء –سواء كان عبر تجرع السم الزعاف أو الذوبان في حمم النحاس– لم يكن هروبا من محاصرة جيوش الخليفة، ولا إعلانا عن هزيمة عسكرية أو سياسية بل انتصار لفكرة مفادها أن لا نبي في قومه، وعبر خطاب لا يسترضي ويمجد المشاعر البشرية، وإنما يذهب بالسؤال نحو أقصاه فتكون المأساة وفق النموذج الإغريقي للمسرح ومفهومه للبطل.

> الشعر والفلسفة حاضران بقوة في «النبي المقنع»، حتى لكأن المرء يتعثر عند كل جملة بمقولة تنسيه المعادل البصري للعمل

من الطبيعي أن تحيل هذه العدمية المتلقي إلى مشاهد عبثية تطرحها آليات التشكيك كمنهجية وجودية، فحكيم بن هشام، النبي المقنع، يوحي لنفسه قبل غيره، ويصدق نفسه قبل أن يصدقه الآخرون، ويهزأ بنبوءته ويشكك فيها قبل غيره، لكنه يؤمن بمبدأ "العودة الكونية" في قوله "أعلم أن العرش المنيع سيأتي يوما، سأكون في العلياء غير ثمل.. سأكون عظيما وجميلا".

كل هذا دلت عليه أصوات وصرخات يطلقها حكيم بن هشام في نهاية المسرحية، على شاكلة "ألا تدركون أن آيتي برق، أيها الأشقياء! لدي برهان خلودي" و"وا حسرتاه، لا بد أن أصبح إلها مرة أخرى كي لا ينهار العالم".. يقول هذا وهو مثبت في حبل بظهره يرفعه ببطء إلى سقف السماء.. قبل أن تحاصره الجيوش البشرية، و"تحتويه طهارة الأعماق" كما يقول المفكر الوجودي التونسي محمود المسعدي في قصة حملت عنوان "السندباد والطهارة".

كاتب أهم من عمله

عبدالكبير الذي سماه والده بهذا الاسم، تيمنا بالعيد الكبير (عيد الأضحى) اليوم الذي ولد فيه، عاش حياة فكرية صاخبة ومتنوعة، وفرت له فرص التعلم والتعليم في أرقى المعاهد والجامعات المغربية والفرنسية، وجعلته يكتب في مجالات متعددة ومختلفة تجمع بين النقد والدراسة والرواية والمسرح والفن التشكيلي، لكن ألمعيته ظهرت في المجال السوسيولوجي الذي دخله من باب النقد وفق حساسيات مختلفة. وارتبط النقد بالخطيبي من خلال مشروعه "النقد المزدوج" الذي شكل له مفتاحا يطرق من خلاله شتى الأجناس، وذلك لارتباط النقد بالأزمات فلا وجود لإبداع دون تحسس الأزمات من حيث هي محرضة وتفضي إلى سراديب وممرات، تؤدي بدورها إلى ما هو أعمق وإلى إثارة للجدل.

وهذا التداخل والتماهي عبر عنه الخطيبي بقوله "إنّ هويّتنا تتشكّل من مزيج فوّار ومعقّد للّغة والثّقافات والذّاكرة حيث لا يمكن إهمال حصّة الآخر". الغريب أن الفرق المسرحية العربية التي تناولت "النبي المقنع" لم تكن على نفس مستوى ما حظي به الكتاب من اهتمام رغم ما تزخر به من قيم جمالية وفكرية تسمح بقراءات متعددة يسمح بها الفضاء الركحي، وتنفتح على أحدث المدارس الإخراجية.

بعضهم يعزو ذلك إلى "نخبوية" ما يقدمه الخطيبي وابتعاده عن الإسفاف والشعبوية. الخطيبي، لم يكن، بالفعل، متحمسا لتلك الأعمال التي تتباهى بإثارة الصراعات الطبقية والسياسية وإطلاق الشعارات التي ترتدي أقنعة النضال الجماهيري، لذلك تجاهله غير المهتمين في الوسط المسرحي أو أساؤوا فهمه كحالة أدهى وأمر.

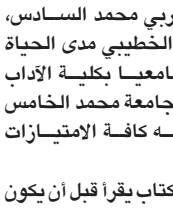

الطاهر بن جلون
مسرحية «النبي المقنع» نشيد معطر حول المعرفة والفن

ومن بين هذه "الاغتيالات" التي نالت "النبي المقنع" تقرأ في الصحافة المصرية مثلا، خبرا عن عرض لمسرحية الخطيبي يقول في لغة وصفية باهتة "عرضت الهيئة العامة لقصور الثقافة، في المهرجان القومي للمسرح المصري في دورته السابعة، العرض المسرحي"النبي المقنع" من تأليف الكاتب المغربي عبدالكريم الخطابي (أخطأوا حتى في كتابة اسمه)، سينوغرافيا وإخراج خالد توفيق. ويتابع هذا الناقد الفهلوي حديثه "تدور أحداث المسرحية حول دجال يدّعي أنه نبي مرسل من السماء يرتدي قناعا على وجهه لكي لا يستطيع أحد رؤيته فلقب باسم «النبي المقنع»، ويقوم بالسيطرة على أفكار ومعتقدات سكان إحدى القرى فتصبح لديه سلطة قوية ويستطيع التحكم فيها كيفما يشاء".

هكذا يساء فهم الخطيبي، ويقع تناول مسرحيته بسذاجة وتسطيح، وكأنه من أولئك الذين لا يرون في الكتابة إقامة لقطيعة إبستيمولوجية، تعيد النظر في الموروث بمنهج تفكيكي يتخلى عن القوالب الجاهزة ويطيل من عمر التاريخ عبر اعتماد مناهج تبحث في آليات التفكير وليس الفكر الذي ندعي تبنيه.

ليست غاية صاحب "النبي المقنع" أن ننظر في مدى صدقية الشخصية من عدمها أو هل كان الحاكم على حق أم على باطل أو أن القناع من النحاس أو الذهب الخالص، وإنما في ألمعية الفكرة التي تصور خللا أفقيا وآخر عموديا في علاقة الفرد مع ذاته وكشف أغوار غربتها.

مثل هذه السطحية تجعل صاحب "الاسم العربي الجريح" يتألم في قبره، ويتذكر سنوات الجحود والنكران قبل أن يكرمه الملك المغربي محمد السادس، موصيا بأن يحتفظ الخطيبي مدى الحياة بصفته أستاذا جامعيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، مع منحه كافة الامتيازات والحقوق.

"النبي المقنع" كتاب يقرأ قبل أن يكون عرضا مسرحيا يشاهد من خلال جمهور خائف، وبأدوات مخرج لا يتقن القراءة ويزعم أن "عبدالكبير الخطيبي –هو والجمهور– عاوز كده".

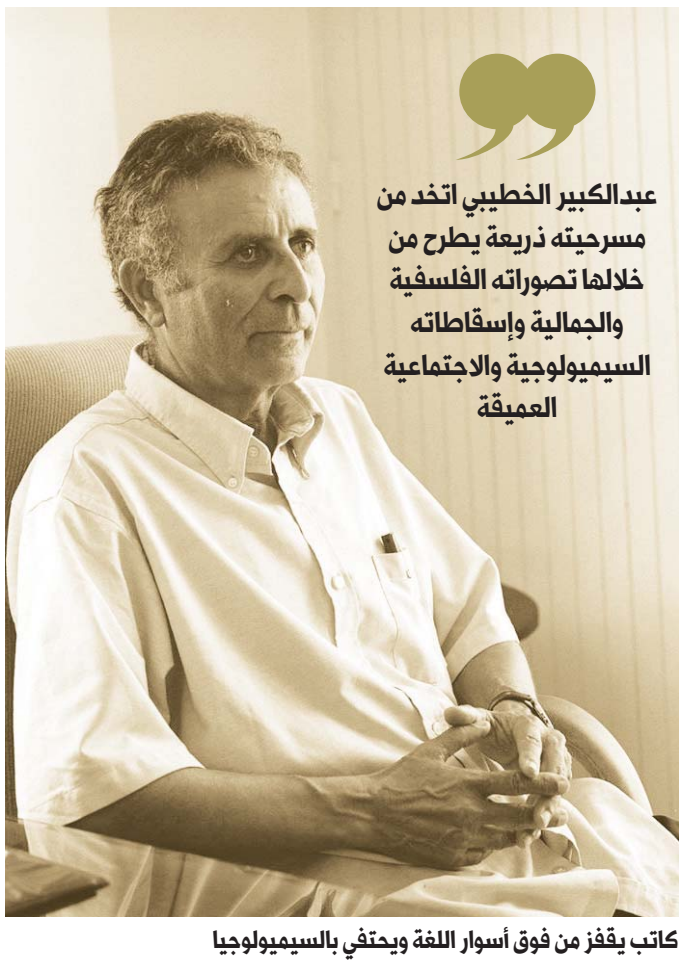

كاتب يقفز من فوق أسوار اللغة ويحتفي بالسيميولوجيا

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

سينمائيون يكسرون النمطية ويتمردون على قوالب الماضي

كتابان يرصدان بطريقة غير تقليدية تطور السينما العربية وتجليات سينما المؤلف

يقدم الكتابان الجديدان للناقد السينمائي المصري أمير العمري رحلة في جزء هام من تاريخ السينما، متناولا سينما المؤلف والتجارب العالمية المؤثرة فيها، ومتطرقا إلى تجارب سينمائيين عرب قدموا إضافة كبيرة وفتحوا آفاقا فنية وجمالية جديدة أمام الفن السابع. ويمكننا اعتبار الكتابين النقديين كشفا نقديا رصينا لجانب مهم للغاية من السينما في بعديها العالمي والعربي.

لارس فون تريير من النبلاء المتمردين في فيلمه «المنزل الذي بناه جاك»

مصطفى عبيد
كاتب مصري

في كتابيه الجديدين نجد الكاتب والناقد السينمائي أمير العمري وكأنه يقول للسينمائيين صناعا وعشاقا وأجيالا لم تأت بعد، تجددوا، تطوروا، اختلفوا، لا تكونوا نسخا من السابقين، تأملوا جيدا وتدبروا، ما تقدم مقلد، ولا تفوق تابع، شمروا عن سواعدكم وغيروا، لا جمال يولد دون تغيير للمشهد، ولا زهور تنتعش دون تقليب للتربة، ولا عقول تنبغ بلا مخالفة للنمطية.

من دار بتانة للنشر بالقاهرة، طرح العمري كتابيه الجديدين عن السينما، كمحاولة منه لرسم الطريق لأجيال جديدة من المخرجين والسينمائيين العرب بحثا عن معرفة حقيقية ومتابعة صادقة لواقع الفن السابع، ما يمكن أن يدفعهم نحو التطور والنبوغ.

حمل الكتاب الأول عنوان "عالم سينما المؤلف"، بينما يحمل الثاني عنوان "السينما العربية خارج الصندوق"، وكل منهما يقدم رسالة واحدة، مفادها أن الجمال يعني الاختلاف، والخلود يستلزم كسر التقليدية.

> سينما المؤلف تعتبر أن العمل السينمائي الحقيقي هو الذي يطرح أفكارا ورؤى وهواجس للمخرج وليس لمؤلف القصة

يبدو الكاتب متأثرا بدراسته المبكرة للطب، إذ تستهويه الكتابة التشريحية فنجده يشمل بتحليلاته ونقده كافة أعمال المخرجين الذين كتب عنهم في كتابيه، فتشعر وكأنه يفتح بمشرط دقيق جسد وعقل كل منهم دالفا إلى ذاته، مستقرئا هواجسه ومشاعره. وعندما يفعل ذلك يفعله بلغة آسرة وعرض جذاب وسلس، وعندما يطلق حكما أو يرى رأيا، يتكئ على تحليل منطقي مقنع حتى لأولئك الذين لم يدرسوا السينما ولم يعملوا بها.

كان المخرج الأميركي فرانك راسل كابرا (1897-1991) يعتبر السينما لغة شاملة يتقنها العالم كله، مثلها مثل الموسيقى، ما يعني أن كل توجه سينمائي جديد ينتقل من بلد إلى بلد ومن شعب إلى آخر بسرعة أكبر من الأفكار والنظريات السياسية والاقتصادية. من هنا، فإننا لا نعجب أن نقرأ في الكتاب الأول نماذج لحركة سينما جديدة ولدت في السينما العالمية منتصف القرن العشرين، هي سينما المؤلف، ثم نتابع من خلال أكثر من أربعمئة صفحة من القطع المتوسط نماذج متنوعة لتلك الحركة على مستوى العالم.

سينما المؤلف

كانت البداية كما رصدها الكتاب لسينما المؤلف عندما كتب المخرج ألكسندر أستروك في مجلة "الشاشة الفرنسية" في مارس 1948 مقالا بعنوان "مولد سينما طليعية جديدة ـ الكاميرا قلم"، ليطرح فكرة تحول السينما إلى لغة، وتحول الكاميرا إلى قلم، ما يجعل المخرج هو الفنان الأول للعمل السينمائي، وليس مجرد منفذ لأفكار الكاتب وهواجسه. وهذا ما التقطه الناقد أندريه بازان بعد ذلك وعبر عنه قائلا "إن الفيلم يجب أن ينسب إلى مخرجه ما دام المخرج يتحكم في مكونات الصورة والصوت، ولا بد للمخرج أن يكون مؤلفا مثله مثل الأديب، سواء اشترك في كتابة السيناريو أم لم يشترك".

يعني ذلك أن العمل السينمائي الحقيقي هو الذي يطرح أفكارا ورؤى وهواجس للمخرج وليس لمؤلف القصة، وهو الطرح الذي رحب به نقاد وسينمائيون كثر في فرنسا، منهم مثلا فرانسوا تريفو الذي كان يرفض الأفلام التقليدية بغض النظر عن مستواها الفني لأن المخرج فيها ينفذ سيناريوهات كتبها غيره دون أن يضمنها رؤيته.

وبدأت الفكرة تلقى قبولا خارج فرنسا وتنتقل رويدا رويدا إلى السينما الأميركية لتلمع أسماء مخرجين تلائم فكرة المخرج المؤلف مثل هيتشكوك، أورسون ويلز، نيكولاس راي. وفي 1968 أصدر أندريه ساريس كتابا عن السينما الأميركية اختار فيه 14 مخرجا اعتبرهم الأهم وهم الذين يعبرون عن الاتجاه الجديد كان من بينهم شارلي شابلن، جون فورد، فريتز لانج، وغيرهم. وفي ما بعد انطلقت الموجة الجديدة إلى بريطانيا، ألمانيا، السويد، إيطاليا، وإسبانيا، ثم إلى كافة أنحاء العالم.

يشير العمري إلى أن الفكرة واجهت بعض التحديات، خاصة عندما اعترض الفيلسوف الفرنسي رولان بارت، على عدم الفصل بين النص والمؤلف. لقد كان الرجل يرى أن النص منفصل عن المؤلف لتظهر بذلك فكرة موت المؤلف كإحدى أفكار ما بعد الحداثة، ما يعني إنكار دور المؤلف وإلغاء حضوره في طيات العمل الفني.

وانتقلت سينما المؤلف إلى العالم العربي خلال الستينات، وتأثر بها جيل العمالقة أمثال هنري بركات، يوسف شاهين، وتوفيق صالح، لكنها حضرت بقوة في الجيل الثالث للمخرجين مثل سعيد مرزوق، علي بدرخان، وأشرف فهمي، ثم الجيل التالي عند عاطف الطيب، رأفت الميهي، يسري نصرالله، وداود عبدالسيد. كما تأثرت مدرسة الإخراج في المغرب العربي تأثرا بالغا بتلك المدرسة.

نبلاء متمردون

اختار أمير العمري 35 نموذجا لمخرجين عالميين عبروا بقوة عن سينما المؤلف، ورغم أن ميلاد التوجه كان في فرنسا، إلا أن استعراض النماذج كشف أن تأثير الحركة خارج فرنسا كان أكبر. فمن بين 35 مخرجا عالميا يتناولهم الكتاب نجد ثمانية من أميركا، وستة من إيطاليا، وخمسة من بريطانيا، وثلاثة من كل من ألمانيا، وفرنسا، واثنين من كل من السويد والتشيك، ومخرجا واحدا من كل من الصين، يوغسلافيا، الدنمارك، المكسيك، فنلندا، وأرمينيا.

نطالع في تجارب هؤلاء المخرجين، كيف هم متمردون على الواقع، مشتبكون مع التقليدية، فذلك المخرج السويدي إيخمار برجمان المولود سنة 1918، يحاول الاستغراق في البحث في ذاته وكأنها معادل للذات الإنسانية كلها، وكأنه يطبق مقولة جان بول سارتر الشهيرة "عندما أختار لا أختار لذاتي فقط، بل للآخرين جميعا". إننا نجده في فيلم "سجن" (1949)، يتناول قصة انتحار عاهرة ومن خلالها يطرح أفكاره الذاتية عن الله، الشيطان، الحياة، والموت، ثم نجده في فيلم "الختم السابع" يناقش قضية الموت بعمق شديد من خلال فارس يلعب الشطرنج مع الموت. وهذا المخرج الدنماركي لارس فون تريير يعترض على ما تقوم به إسرائيل من انتهاكات، ولا يجد حرجا في تشبيهها بهتلر، ما يؤكد تكوينه الإنساني الفذ الرافض للظلم العصري وهو ذات ما يطرحه فيلمه "المنزل الذي بناه جاك" (2018).

أما المخرج الإيطالي فرانشيسكو روزي الحائز على جائزة ماتييه الكبرى، فيقف متحديا المافيا الحاكمة للسياسة وفاضحا فساد النظام الرأسمالي في فيلم "جثث متألقة" في الوقت الذي نجد آراءه الشخصية منحازة إلى قضايا الإنسان وآلامه، فيقف إلى جوار الشعب الجزائري في ثورته للاستقلال.

كذلك عرض الكتاب تجربة الإيطالي برناردو برتولتشي وكيف جاءت ثائرة ومتمردة على القوالب، لنجده في فيلم "التانجو الأخير" معبرا عن قلق الإنسان الأوروبي المعاصر من طغيان النزعة العدمية.

في الوقت ذاته نجد المخرجة الألمانية مرجريتا فون تروتا تعبر في معظم أعمالها عن رومانسية المرأة ورفض الهيمنة الذكورية. ومثل هؤلاء تتكرر مواقفهم الذاتية المتمردة عند مخرجين آخرين يقدمهم الكاتب مثل الفرنسي جاك أوديار، الأميركي تيرنس ماليك، السويدي روي أندرسون، والتشيكي ميلوش فورمان، وغيرهم.

عرب غير تقليديين

أما الكتاب الثاني "السينما العربية خارج الصندوق" فينقسم إلى قسمين، الأول يتناول أعمال ثلاثة عشر مخرجا عربيا يعتبرهم الكاتب خارج الصندوق، بثيماتهم غير التقليدية، وتطورهم الفني، وكسرهم للواقع، ومحاولاتهم المستمرة للتجريب والتجديد. ويقدم القسم الثاني 19 تجربة سينمائية جديدة من معظم البلدان العربية يرى فيها تبشيرا بجيل جديد من المبدعين الأفذاذ. وفي القسمين يطرح المؤلف رأيا جريئا إذ يقول صراحة إن غلبة الهاجس السياسي في النقد ترك تأثيرا سلبيا على كل من السينما والنقد معا، فلم يعد مقبولا أو مهضوما أن نتوقف في انبهار أمام عمل ما لكونه يتفق فقط مع قناعاتنا الخاصة الأيدولوجية أو السياسية.

ويرى العمري من حق السينمائي العثور على ما يتفق مع مفهومه الخاص سياسيا كان أم اجتماعيا، لكن من حق النقد بل ومن واجبه تحليل العمل طبقا لقدرته على الإقناع وما إذا كان متسقا مع طرحه الخاص من ناحية الأسلوب. ونلج ذلك الرأي المطروح مطبقا في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "خالد يوسف من الكاباريه السياسي إلى البرلمان"، حيث أكد المؤلف أن يوسف رغم اختياره لنفسه مبكرا وصفة سينمائية تجمع بين التجاري الميلودرامي، والواقعي الاجتماعي، والنقدي السياسي مع كثير من المناظر المثيرة، إلا أن أسوأ ما في أفلامه الخطاب السياسي الساذج الذي يصر على طرحه، ما يعني أن الموقف السياسي النقدي لديه أهم من الرؤية الفنية التي لا تدعو إلى الفعل.

من هنا مضى خالد يوسف في طريق الداعية السينمائي والزعيم السياسي تدفعه سيكولوجية الزعيم كونه في الأصل ابن عمدة، ثم رئيسا لاتحاد طلبة الجامعة في ما بعد.

وربما لهذه القراءة فإن أمير العمري يرى أن أفضل أفلام خالد يوسف ليس "حين ميسرة" أو "هي فوضى" الذي اشترك فيه مع أستاذه يوسف شاهين، وإنما فيلم "الريس عمر حرب" الذي تخلص من الإحالات السياسية بفضل سيناريو احترافي لهاني فوزي.

إننا لا نجد ذلك الخطاب السياسي الزاعق في أفلام المخرج الفلسطيني ميشيل خليفي رغم موضوعاتها السياسية، فنجده يقدم في فيلم "الذاكرة الخصبة" فكرة الصمود الفلسطيني والتمسك بالأرض من خلال سيدتين فلسطينيتين واحدة من نابلس والأخرى من الجليل وكلتاهما تدافعان عن الهوية والأرض. وهنا فإن المخرج، كما يقول العمري، لا ينتقد ولا يدين، لكنه يدعم فكرة الوعي بدلا من النضال المسلح. كذلك نجده في فيلم "نشيد الحجر" يقدم قصة رجل وامرأة تربطهما قصة حب قبل عشرين عاما، لكن الرجل يقضي سنوات في سجن الاحتلال، وتغادر المرأة إلى بريطانيا، وعندما تعود لإنجاز دراسة موثقة عن الانتفاضة تلتقي بالرجل في القدس ليسترجعا ذكرياتهما، ويكتشفا قسوة الاحتلال لتولد فكرة استعادة الحب كمعادل للتماسك ومقاومة النسيان.

ويعد فيلم "زنديق" أكثر أعمال المخرج الفلسطيني تعبيرا عن سيرته وهو فيلم مشحون بالعذاب الوجودي والعالم المسدود الذي يدفع البطل دوما إلى التمرد والرفض والثورة.

تجارب شبابية

يستعرض الكتاب تجارب مخرجين كبار مثل رشيد بوشارب ومرزاق علواش من الجزائر، وهاني أبوأسعد وإيليا سليمان من فلسطين، ومروان حامد ومجدي أحمد علي وداود عبدالسيد من مصر، لكنه يقف بحماس عند تجارب شبابية حديثة، منها مثلا فيلم "وقائع قريتي" للمخرج الجزائري كريم طرايديه وفيه يطرح الرجل سيرته وطفولته خلال زمن الاحتلال الفرنسي، وكيف ذهب والده إلى الجبل للحرب مع جيش التحرير. وخلال الأحداث نرى الجزائر مضطربة، لها صورة مشوشة تختلط فيها القيم والأشياء ولا يمكن التفرقة بين الأبيض والأسود، ومعظم الشخصيات يمتزج فيها الشر بالخير لكنها مصورة بعناية وأسلوب أقرب إلى الواقعية السحرية.

ويتعرض الكتاب باهتمام لتجربة المخرج العراقي قاسم حول في فيلم "بغداد خارج بغداد"، وهو الفيلم الذي يراه المؤلف عملا لا يشبه غيره، بل إنه بعمقه وبنائه الشعري وجمالياته يتجاوز كافة ما ظهر من أفلام في السينما العراقية، وبالطبع ما قدمه المخرج نفسه من أفلام سابقة. وقبل أن نسأل لماذا، يجيب أمير العمري مبررا بأن الفيلم يرتد إلى تاريخ العراق، وتاريخ الشعر العربي هناك، للتعبير عن تجربة إنسانية خاصة هي تجربة العيش المحاط بالموت. وهنا يبحث الفيلم عن سحر بغداد، لكن خارج تلك المدينة التي شهدت عصورا ذهبية وشهدت الكثير من المواهب المحفورة في الذاكرة الثقافية العربية.

إن الأموات في هذا الفيلم ليسوا أمواتا بل أرواحا حية تعيش معنا، فنرى الشاعر معروف الرصافي يطل من شرفته يلقي قصيدة هجاء في الاحتلال البريطاني ونرى شخصيات ثقافية أخرى تحضر بشكل مباغت، حتى نشعر برحلة الوعي بالصورة والصوت وبالسينما والموسيقى والغناء والشر لتعبر عن الحس المأساوي الكامن في الحياة.

كذلك يتتبع الكتاب تجربة المخرج الإماراتي الشاب ماجد الأنصاري في فيلمه الروائي الطويل "زنزانة"، وفيه يبدو الرجل مخلصا لسينما المأزق العبثي حيث يصبح الإنسان سجينا ولا يعرف سبب سجنه، ولا ما الذي سيحدث له. ويرى العمري أنه إشارة واضحة إلى ما يمارس في بعض السجون العربية من إذلال وقمع لكل من يقع في أيدي رجال الشرطة، لكن المخرج يجرد المكان من هويته فيجعل الحدث من الممكن أن يقع في أي دولة ويختار لعمله طاقما من الممثلين من دول عربية عدة وهو اختيار مقصود لإضفاء طابع يتجاوز الحدود ويعني أن الأمر قد يشمل الجميع.

أمير العمري

من واجب الناقد السينمائي تحليل الأفلام طبقا لقدرتها على الإقناع

وبتعبير المؤلف فإن الفيلم يتجاوز فكرة النقد السياسي والغمز لواقع القهر العربي من خلال الأسلوب التجريدي الغرائبي الذي يجعل الفيلم عملا أكثر كثافة من خلال استخدام الكاميرا بزوايا تصوير مختلفة وعمل مونتاجي يحطم الصورة الثابتة للمكان الواحد.

يتحمس الكتاب لتجارب مماثلة مثل "المختارون" للمخرج الإماراتي علي مصطفى، و"دشرة" للمخرج التونسي عبدالحميد بوشناق، و"واجب" للمخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر، و"شلاط تونس" للمخرجة التونسية كوثر بن هنية، و"ربيع" للمخرج اللبناني الأرمني فاتشي بولغورجيان، و"يوم من الأيام" للمخرج المصري محمد مصطفى.

وتبشر تلك القراءات بلون جديد بدأ يضع أقدامه في ساحة الفن العربي، ما يدفعنا إلى أن نكرر ما قالته غادة السمان يوما بأن الفن، والفن وحده هو القادر على أن ينقذنا من كل هذا الجنون المحيط بنا.

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

المغرب يتجه لتعزيز السياحة الداخلية

دعوة لاكتشاف سحر مراكش وشواطئ أغادير

بعد أن أغلقت المطارات والموانئ أبوابها، باتت حركة السياح المتجهين إلى المغرب مستحيلة خاصة بعد إجراءات الحجر الصحي ما يهدد موسم الصيف بالركود، لذلك سارعت السلطات المسؤولة عن القطاع بإيجاد الحلول البديلة التي تعتمد على تشجيع السياحة الداخلية، حيث أطلقت حملة إعلانية لتذكير المغاربة بمواقع الجذب السياحي في المملكة.

الرباط - تأمل الحكومة المغربية وقطاع السياحة بالمملكة في تشجيع مزيد من المواطنين على استكشاف أسواق مراكش القديمة وشواطئ أغادير هذا العام لتعويض الانهيار في عدد السائحين الأجانب بسبب الجائحة العالمية.

وتحت شعار "على ما نتلاقاو"، أي "إلى أن نلتقي"، أطلقت الحكومة حملة إعلانية عبر شاشات التلفزيون لتذكير المواطنين بمواقع الجذب السياحي العديدة في المملكة.

وتمثل السياحة سبعة في المئة من النشاط الاقتصادي المغربي ويعمل فيها أكثر من نصف مليون شخص وساهمت بنحو ثمانية مليارات دولار في تدفقات العملات الأجنبية العام الماضي حيث زار 13 مليون سائح أجنبي المملكة المغربية.

ويعد المغرب من بين الدول التي تأثرت سياحتها مع انتشار وباء كورونا. قال وزير السياحة المغربي السابق لحسن حداد إن قطاع السياحة المغربي شهد خسائر كبيرة، وصلت لنحو 90 في المئة، فيما تم تسريح نحو 75 في المئة من العاملين بالقطاع.

وتوقع أن تكون عودة السياحة خلال العام الجاري غير واعدة، خاصة أن المغرب يعتمد على السياحة الأوروبية.

وأوضح أن وزارة السياحة بحثت العديد من الخيارات لإنقاذ الموسم من بينها تشجيع السياحة الداخلية.

وقالت نادية فتاح العلوي وزيرة السياحة "نحن مدركون أنه لن يكون هناك سياح أجانب هذا الصيف"، مضيفة أن تشجيع السياحة الداخلية هو نقطة البداية لإعادة فتح القطاع.

ويفضل المصطافون المغاربة التوجه إلى مدن الشمال لقضاء عطلة الصيف، كطنجة وتطوان وأصيلة والفنيدق والحسيمة، وهي مدن ساحلية تتميز باعتدال طقسها في الوقت الذي يشهد فيه ارتفاعا في درجات الحرارة.

وأشارت دراسة أجراها موقع ترافل نيوز في 2019، إلى أن 45 في المئة من المغاربة يقضون عطلتهم في منزل الأهل أو أحد الأصدقاء، في المقابل 80 في المئة منهم يقصدون الفنادق، و70 في المئة يقطنون في شقق أو فيلات للإيجار، أما حوالي 30 في المئة فهم يتوجهون إلى شققهم أو منازلهم الصيفية الخاصة.

وفي كل موسم يعرب المغاربة عن استيائهم من الارتفاع الكبير الذي تشهده أسعار الوحدات الفندقية وكراء المنزل في موسم الصيف الذي يعتبر موسم الذروة.

ويقول مدير المعهد الدولي للسياحة بطنجة عدنان أفقير إن "الارتفاع في أسعار الإيجارات والفنادق في هذه المدن، وأن تركز السياحة خلال فصل محدد، يمكن أن يسبب ضغطا يؤثر على جودة الخدمات وارتفاع الأسعار"، مشيرا إلى أن عددا من المواطنين لم يتأقلموا بعد مع السفر خلال باقي فصول السنة.

وأمام ارتفاع الأسعار التي تفوق أحيانا الدول الأوروبية المجاورة يختار بعض المغاربة التوجه إلى الجارة إسبانيا التي تقدم عروضا سياحية مناسبة أكثر خاصة في مدن الجنوب، وأقل ثمنا من مدن سياحية مغربية، بالإضافة إلى عامل القرب، إذ يقوم عدد من المغاربة بالسفر إلى إسبانيا على متن سياراتهم الخاصة عبر البواخر.

> عودة السياح إلى المغرب خلال العام الجاري غير واعدة، خاصة أن المملكة تعتمد على السياحة الأوروبية

وتكشف معطيات إسبانية رسمية أن عدد السياح المغاربة الذين زاروها قارب المليون سائح في 2018.

ويقضي المغاربة عطلهم في دول أخرى أيضا مثل البرتغال وإيطاليا وتركيا وبلدان آسيوية لا تطلب التأشيرة من أجل زيارتها.

وتسببت الأزمة وإجراءات العزل العام الكاملة وإغلاق الحدود وإيقاف النقل الجوي للمسافرين منذ مارس الماضي في خفض دخل العديد من العاملين، وبالتالي أدت إلى الحد من ميزانياتهم التي كانوا يخصصونها لتمضية العطلات، كما أن معظم الفنادق غالبا ما لا تتناسب مع احتياجات وموارد الأُسر المغربية. وتمثل السياحة الداخلية 30 في المئة من عدد نزلاء الفنادق، ويسافر نحو مليون مغربي للخارج كل عام حيث ينفقون نحو ملياري دولار.

وقال حسن زلماط، رئيس الفيدرالية الوطنية للصناعة الفندقية، إن الشقق الفندقية التي بها أحواض سباحة قد تكون أكثر ملاءمة للمغاربة مقارنة بالغرف التي توفرها معظم الفنادق. وحث الحكومة على منح العاملين في الدولة بدلات للإقامة في الفنادق.

وقالت نبيلة ضريف، وهي موظفة تقيم في الرباط، إنها تتمنى من الفنادق في المغرب تخفيض أسعارها إن كانت تريد جذب المزيد من السياح المغاربة، مضيفة أنها تفكر في قضاء الصيف في وجهة "هادئة وسط الطبيعة" بدلا من السفر إلى إسبانيا.

واتخذت وزارة السياحة بعض الإجراءات والتحفيزات؛ منها إطلاق بطاقات السفر مع إعفاء ضريبي ودعم مالي لتشجيع المغاربة على استهلاك المنتوج السياحي الوطني.

كما قامت الدولة بتأجيل الضرائب وطلبت من البنوك إرجاء بعض الديون المستحقة على الشركات المتضررة من الجائحة إلى آخر يونيو، فيما استفاد الموظفون المتوقفون مؤقتا عن العمل من دعم قيمته 2000 درهم (200 دولار) شهريا خلال نفس الفترة.

وأعلنت الوزارة أيضا أنها بصدد "تكثيف الجهود للنهوض بالنقل الجوي"، مشددة على أنها قررت "إطلاق حملات ترويجية رقمية ودعم مهنيي القطاع للولوج إلى الوسائل الرقمية واستعمالها لترويج الوجهات".

ومع الرفع التدريجي من التدابير الوقائية، ستعمل الوزارة على عقد مشاورات من أجل إبرام اتفاقيات مع أهم منظمي الرحلات السياحية على المستوى العالمي لإعادة تفعيل الطلب السياحي الخارجي، مؤكدة التزامها بدعم ومواكبة الفاعلين والمهنيين.

وحسب الوزارة المعنية، فور انتهاء جائحة كورونا، سيلزم على مهنيي قطاع السياحة رفع تحدي الاستئناف السريع للنشاط السياحي، وذلك عبر تحسين تنافسيتهم ومعارفهم، مشيرة إلى أنها طورت آليتين تم وضعهما رهن إشارة المهنيين.

وأوضحت الوزارة أن الآلية الأولى تهم منصة رقمية لمواكبة المهنيين عبر عرض تكوينات رقمية في عدد من المجالات، تتعلق بالجودة والابتكار والقدرة التجارية. والآلية الثانية تتجسد في "حل رقمي لتقييم كفاءات المرشدين السياحيين المعتمدين لوضع برنامج تكوين رقمي خاص بهذه الفئة".

شواطئ مختلفة في أغادير

عالم من الأسرار في ساحة الفنا

مراكش مدينة زاهية

الاتحاد الأوروبي يخطط لإنقاذ عطل الأوروبيين الصيفية

بروكسل - شجّع الاتحاد الأوروبي الأربعاء الـ27 على فتح حدودها الداخلية لإنقاذ العطل الصيفية للملايين من الأوروبيين، وتجنّب غرق القطاع السياحي الذي تضرر كثيرا جراء تفشي فايروس كورونا.

وخلت المتاحف والشواطئ والساحات من الزوار في أوروبا منذ توقف حركة السفر بالكامل تقريبا مما أدى إلى خسارة وظائف وأثر تأثيرا ساحقا على قطاعي الطيران والسياحة وقوض مبدأ حرية الحركة داخل أوروبا.

وقالت نائبة رئيسة المفوضية الدنماركية مارغريت فيستاغر في مؤتمر صحافي في بروكسل "لن يكون الصيف عاديا، لكن إذا بذلنا جميعا جهودا، لن يكون علينا تمضية الصيف عالقين في المنزل أو أننا لن نخسر الصيف بالكامل بالنسبة للقطاع السياحي".

وتسعى المفوضية الأوروبية إلى دفع الدول الأوروبية إلى أن ترفع تدريجيا القيود والتدابير المشددة التي فرضتها لمواجهة تفشي فايروس كورونا المستجدّ.

وكان تأثير الوباء على السفر شديدا على نحو خاص، حيث تتوقع منظمة السياحة العالمية أن تتراوح خسائر القطاع هذا العام بين 280 و420 مليار يورو في ظل تراجع عدد المسافرين في الرحلات الدولية بما يتراوح بين 20 و30 في المئة.

وقالت المفوضية إن "السياحة الداخلية وبين دول الاتحاد الأوروبي ستكون هي السائدة على المدى القصير".

وفي بيان لها قالت المفوضة الأوروبية للشؤون الداخلية يلفا يوهانسون "إن رفع قيود السفر سيتم بطريقة تدريجية ومنسقة.. نحن بحاجة إلى استعادة الوضع الطبيعي لحركة حرية التنقل عبر فضاء شنغن، ذلك هو هدفنا الأول بمجرد أن يسمح الوضع الصحي بذلك"، مؤكدة أن "تخفيف هذه القيود المحلية المختلفة سيستغرق بعض الوقت، لكننا نستطيع تحقيق ذلك".

وأضافت "يجب رفع القيود المفروضة على حرية الحركة والضوابط على الحدود الداخلية تدريجيا قبل أن نتمكن من إزالة القيود عبر الحدود الخارجية وضمان وصول رعايا دول أخرى إلى الاتحاد الأوروبي".

ووعد المفوض الأوروبي للشؤون الاقتصادية الإيطالي الجنسية باولو جينتيلوني خلال مقابلة صحافية الأربعاء أنه "سيكون لدينا موسم سياحي هذا الصيف، حتى لو أنه سيكون مع تدابير للسلامة وقيود لم تكن موجودة العام الماضي".

ووضعت ألمانيا، كما فرنسا والنمسا وسويسرا، لنفسها هدفا واضحا هو العودة إلى حرية التنقل في أوروبا اعتبارا من منتصف يونيو، كما أعلنت أن تدابير المراقبة على الحدود ستخفف اعتبارا من 16 من هذا الشهر.

وقال وزير الصحة الكرواتي جاري كابيلي إن كرواتيا تتوقع فتح حدودها أمام السائحين من مواطني سلوفينيا في غضون أيام والجنسيات الأخرى من الاتحاد الأوروبي في موعد أقصاه 15 يونيو.

في المقابل أثار إعلان النمسا ردود فعل أوروبية بعد أن أعلن المستشار النمساوي سيباستيان كورز أنه ينوي إعادة فتح حدود النمسا، لكن لدول آمنة مثل ألمانيا وجمهورية التشيك، حيث يسعى لتشجيع السياح على قضاء الصيف في بلاده.

وقالت وزيرة السياحة النمساوية إليزابيث كويستينغر إن "الحدود المغلقة لا يمكن أن تكون حالة مستمرة. لقد دفعنا دائما من أجل النظر في كيفية وشروط إعادة فتح الحدود".

وحذرت مفوضة الشؤون الداخلية في الاتحاد الأوروبي من سياسة التمييز ما بين دول مواطني دول الاتحاد.

وتدعو المفوضية الأوروبية إلى أن يتمّ التعامل بالطريقة ذاتها بين الدول التي لديها وضع وبائي مشابه وتتبنى التدابير الوقائية نفسها، وعلى سبيل المثال إذا فتحت النمسا حدودها مع ألمانيا، فيجب أن تقوم ألمانيا بالمثل مع الجمهورية التشيكية إذا كان وضع هذه الدولة مشابها لوضع ألمانيا.

وكذلك بالنسبة لدولة تفتح حدودها مع دولة أخرى، فعليها القيام بذلك لكل سكان هذا البلد إذا كانت لديهم الجنسية أم لا.

وبالنسبة للذين يرغبون في تمضية عطلهم الصيفية خارج دولهم، تعتزم المفوضية الأوروبية بحلول الصيف إعداد موقع إلكتروني تُنشر عليه معلومات آنية حول الوضع على الحدود بالإضافة إلى الأوضاع في كل المناطق السياحية.

أما بالنسبة إلى بعض دول جنوب أوروبا، إيطاليا وإسبانيا الأكثر تضررا بالوباء في المنطقة بالإضافة إلى اليونان والبرتغال، يبقى المهمّ الحدّ من الأضرار بأكبر قدر ممكن.

وتعتمد هذه الدول كثيرا على القطاع السياحي. وإذا غاب السياح عن شواطئها، فإن وضعها الاقتصادي السيء في الأصل، سيتفاقم، لكن بعضها لا تتعجل بعض الدول السماح بقدوم السائحين بأعداد كبيرة.

وقال مصدران بوزارة الخارجية الإسبانية إن إسبانيا تعتزم مواصلة غلق حدودها أمام معظم المسافرين حتى يوليو.

> رفع قيود السفر في أوروبا سيتم بطريقة تدريجية ومنسقة لاستعادة حركة حرية التنقل عبر فضاء شنغن

وقالت المفوضية إن شركات الطيران والمطارات يجب أن تصر على أن يضع الركاب الكمامات، لكن لا حاجة لترك مقاعد الصف الأوسط شاغرة على متن الطائرات.

وأضافت أنه يتعين السماح للناس بارتياد الفنادق والأكل في المطاعم والذهاب إلى الشواطئ، لكنها نبهت إلى أن هذا الوضع سيتغير إذا كانت هناك موجة جديدة للعدوى.

وتابعت "إلى أن يتوفر لقاح أو علاج، يتعين الموازنة بين الاحتياجات والفوائد من السفر والسياحة ومخاطر تسهيل انتشار الفايروس مما قد يؤدي إلى زيادة الحالات مرة أخرى وربما عودة إجراءات العزل".

عودة السفر أولى الإجراءات

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

الألياف الكربونية تقود ثورة تكنولوجية في الأحذية الرياضية

نماذج فابورفلاي نقطة تحول تعلن ولادة سوق تنافسية شديدة

كسرت تقنيات الألياف الكربونية جمود حرب الأحذية الرياضية بعد أن باتت سمتها المميزة لكسب الماراثونات الرياضية ومحل تسابق أكبر العلامات التجارية في صناعة الأحذية العالمية ما يشكل ثورة تكنولوجية في عالم سباقات العدو وحاجة ضرورية لضمان شروط تكافؤ الفرص.

الحذاء سباق سابق للماراثون

باريس - أحدثت العلامة التجارية لصناعة الأحذية الرياضية "نايك" بصمة فارقة في تاريخها مع إطلاق منتجاتها ذات الألياف الكربونية للمتسابقين والتي تضفي دفعا قويا يحفز الركض على قواعد التكنولوجيات الحديثة ما جعل العديد من الشركات تسير على خطاها لتتحول إلى هدف تنافسي تحدد بموجبه جودة المنتجات وحاجة ملحة لضمان شروط العدل والتكافؤ.

منذ أن صنع إليود كيبشوغ التاريخ بفوزه في سباق الماراثون في أقل من ساعتين، وهو يرتدي زوجا من أحذية "نايك" عززت الشركة مكانتها في صناعة الأحذية ودفعت الشركات المنافسة للحاق بالركب في قطاع تبلغ قيمته مليارات الدولارات.

وكشفت الشركات المنافسة أمثال "أديداس"، و"أسيكس"، و"بروكس"، و"هوكا"، و"نيو بالانس" مؤخرا أنها بصدد الكشف عن أحذيتها الرياضية ذات الألياف الكربونية الخاصة بها.

ورغم إحداثها لثورة في المجال يرى منتقدون أن الأحذية الجديدة تعادل المنشطات الميكانيكية، في حين يشيد المؤيدون بأنها تعتبر تقدما تقنيا ثوريا في مجال الأحذية بعد عقود من الركود.

وقالت "نايك" إن مجموعة "فابورفلاي"، التي تم الكشف عنها في عام 2016، كانت "مثالا على كيف يمكن لتصميم المنتج أن يجذب سحر المجتمع الرياضي بأكمله، وعلى نطاق أوسع، يضفي معايير جديدة للإمكانات الرياضية"، وشهدت الشركة تطورا قد تصل نسبته إلى أربعة في المئة في ذلك الوقت.

دفع قوي في كل خطوة

قام الرياضيون من النخبة الذين يرتدون إصدارات "فابورفلاي"، التي تضفي أليافها الكربونية إحساسا دافعا في كل خطوة، بتحقيق أفضل النتائج وأحرزوا أفضل النقاط، وفاز عداؤو "نايك" في جميع سباقات العدو لمسافات طويلة حيث حصلوا على 31 من أصل 36 منصة من المراكز الستة الكبرى في الماراثون العام الماضي.

> بموجب قواعد التصميم للاتحاد الدولي لألعاب القوى، سيكون من الضروري الخضوع للمتغيرات الجديدة في التصنيع

وكان كيبشوغ يرتدي نموذجا أوليا لـ"ألفا فلاي"، الذي يضم ثلاث لوحات من ألياف الكربون عندما حقق انتصاره في الماراثون بفيينا في 12 أكتوبر الماضي، بينما كانت منافسته الكينية، بريجيد كوسجي، ترتدي حذاء "زوم إكس فابورفلاي نيكست" الذي يضم لوحة كربونية واحدة عندما سجلت رقما قياسيا جديدا مذهلا للسيدات في ساعتين و14 دقيقة و04 ثوان في شيكاغو بعد ذلك بيوم.

وسارع المنتقدون إلى التساؤل عن الميزة التي تمتع بها فجأة هؤلاء الرياضيون الذين يرتدون منتجات "نايك". وكنتيجة لذلك، تدخل الاتحاد الدولي لألعاب القوى في نهاية المطاف للحد من سمك النعل إلى 40 ملم (فابور فلاي 36 ملم) وإدماج لوحة كربونية واحدة، بينما يصر أيضا على أن أحذية الركض يجب أن تكون متاحة تجاريا اعتبارا من منتصف مارس حتى يستخدمها الرياضيون في مسابقاتهم، وهذا يعني لا للمزيد من النماذج الأولية.

وتفردت شركة "نايك" بابتكارات جديدة للرياضيين صديقة للبيئة في معاضدة لتحوّلات عالمية نحو صناعات أكثر مراعاة للطبيعة وسيتم إصدار هذه المنتجات مع انطلاق الألعاب الأولمبية الصيفية في طوكيو العام المقبل، حيث تم استخدام مواد وأحذية من بقايا النفايات التي تم تدويرها.

وتم تصميم حذاء من علامة "نايك أر.بي.بي ناكست" لفائدة لاعبي كرة السلة ويمتاز بخفته ومرونته إلى أقصى الحدود بحيث يتيح للاعب الاستفادة من فعاليته العالية. كما يتميز ببطانة إضافية وصفيحة رفيعة تعلو البطانة، ما يتيح للرياضيين الاستفادة من خفة وزن الحذاء وقوته وحماية أقدامهم من الارتطام وكذلك من عائد الطاقة الاستثنائي..

ونسبت وكالة الصحافة الفرنسية للصحافي المقيم في الولايات المتحدة، بريان ميتزلر"أعتقد أن الأحذية ذات الألواح من ألياف الكربون هي جزء من عملية تطور أحذية الجري وجزء من الابتكار المستمر في مجال تطوير أحذية الجري منذ أوائل السبعينات".

وقال ميتزلر "أعتقد أن هذه الأحذية مناسبة لعدة أسباب، لكن السبب الأكبر هو أنها لا تخلق طاقة بشكل مصطنع، ولكنها بدلا من ذلك تزيد من قوة وطاقة خطوة العداء بشكل طبيعي".

واعتبر أن رياضات مثل التنس والتزلج وركوب الدراجات والغولف وكرة القدم قد تطورت بسبب التقدم في المعدات. "الأمر الأساسي هو أنه في مرحلة ما، يجب أن يكون لدى جميع المنافسين إمكانية الوصول إلى تكنولوجيا مماثلة أو متساوية لضمان تكافؤ الفرص".

وقال جيف بيرنز، الباحث في الميكانيكا الحيوية والأداء الرياضي في جامعة ميشيغان، إن إدخال نماذج "فابورفلاي" كان بمثابة نقطة تحول.

وصرح بيرنز لوكالة الصحافة الفرنسية "في السابق، كانت معادلة الأحذية المثالية هي توفير بطانة بأقل وزن ممكن داخل الحذاء. سمحت الطبقة الكربونية الجديدة للمهندسين والميكانيكيين الحيويين بإعادة التفكير في بنية ما يرتديه الرياضيون في أقدامهم، وأثبتوا أن المكاسب الكبيرة في الأداء لا تزال تندرج تحت بند تطوير المعدات على الرغم من كونها راكدة إلى حد كبير خلال الأربعة عقود الماضية".

غير عادل مطلقا

قال أمبي بيرفوت، الفائز بماراثون بوسطن لعام 1968 ورئيس تحرير سابق لمجلة "رانرز وورلد"، إنه يعتقد أن إدخال نموذج أحذية "نايك" غير المعلن، النموذج الأولي، في عام 2016، خاصة في أحداث ماراثون الألعاب الأولمبية الأميركية وأولمبياد ريو، كان "غير عادل على الإطلاق".

وصرح بيرفوت لوكالة الصحافة الفرنسية "إن ذلك يعادل السماح لمجموعة واحدة من لاعبي رياضة القفز بالزانة باستخدام عصيّ مصنوعة من الألياف الزجاجية بينما يستخدم الآخرون عصيًا مصنوعة من الخيزران أو بعض المواد الصلبة الأخرى".

وقال بيرنز، الذي يتنافس دوليا في سباقات الماراثون، إنها الآن مسألة "إلى أي مدى نريد أن يكون الأداء الرياضي مرتبطا بالإنجازات الهندسية".

وقال إنه لم يتعجب من أن الاتحاد الدولي لألعاب القوى لم يتمكن من تشديد اللوائح أكثر إذا رأى ذلك ضروريا.

> على خطى نايك وفوكا ستقوم الشركات العالمية، بإطلاق أحذية ماراثون لبيعها لجميع المتسابقين، في الوقت المناسب لدورة الألعاب الأولمبية في طوكيو

طمس الأداء البشري

يضيف بيرنز "نقف الآن بصدد تحديد تفسيرنا للنتائج والأداء دائما من خلال مؤهلات المعدات. هل نريد ذلك؟ البعض يفعل ذلك، حيث يرى البعض التقدم الهندسي كجزء ممتع من المعادلة. والبعض الآخر لا، كما يرونه أنه يشوه نقاء الأداء البشري".

ويبدو أن شركة "نايك" قد حققت تقدما كبيرا على المنتجين الآخرين في البحث والتطوير، على الرغم من أن المنافسين الرئيسيين سارعوا لإطلاق إصداراتهم الخاصة في محاولة للحصول على حصة من سوق شديدة التنافسية.

يقول ميتزلر "لكي نكون منصفين، كانت "نايك" دائما مبتكرا رائدا في الأحذية والملابس الرياضية. لقد كان هذا جزءا من هويتهم المؤسسية منذ السبعينات كوسيلة لتحقيق الريادة في المجال". وقال إن الأحذية المثيرة للجدل حصلت "حتى الآن" على أفضل نسب الأداء والمبيعات "لأن نايك تعتبر آلة تسويق ناجحة".

وفي ظل ارتداء نسبة كبيرة من أفضل العدائين في العالم لهذه المنتجات "فإن هذا يعتبر أفضل دعاية لهذه المنتجات".

ويقول بيرفوت إنه تم تهميش الشركات المصنعة الأخرى "استيقظ العالم على واقع جديد. ولكن لم يكن من السهل على شركات الأحذية الأخرى اللحاق بركب نايك حيث استغرق الأمر وقتا وتجارب تخللها ارتكاب أخطاء وما زلنا لا نعرف إلى أي مدى يمكن أن نصل".

وقال بيرنز خبير أحذية الجري في ما يتعلق بالأحذية الجديدة للمنافسين "هناك واحد أو اثنان فقط قد يقتربان من نايك. يبدو أن معظم الشركات الأخرى صنعت أحذية سباق متطورة بالطبع عن سابقاتها، لكنني سأفاجأ إذا كان أي منها مفيدا مثل 'فابورفلاي 4 في المئة'

بريان ميتزلر:

ألياف الكربون هي جزء من عملية تطوير أحذية الجري ويجب أن تعمم التكنولوجيا لضمان تكافؤ الفرص بين المتنافسين

ويضيف بيرفوت "الاختلاف الآن هو أن لدينا قواعد تنظم إلى حد ما تصميم الأحذية. ونظرا لقواعد الاتحاد الدولي لألعاب القوى، سيكون من الصعب على حذاء واحد أن يسير عكس القطيع".

لكن ميتزلر يرى أن تفشي وباء كورونا يمكن أن يأتي لصالح نايك.

وقال إن "العديد من العلامات التجارية أخرت أو أجلت إطلاق الأحذية بسبب الوباء وانخفضت مبيعات وتسويق الأحذية، ويعود ذلك بشكل جزئي إلى تأجيل أو إغلاق السباقات ومعارض السباق والمتاجر التجارية".

وبينما كانت هناك "أحذية جديدة رائعة" من العديد من العلامات التجارية، قال إنه "غير متأكد من أن يتم الكشف عنها هذا الربيع أو الصيف".

وقال بيرنز إن جميع شركات الأحذية ستنظر في أفضل طريقة للتغلب على جائحة كورونا التي تسببت في إحداث كارثة اقتصادية عملت على إغلاق المصانع في قارة آسيا.

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

اليوغا تقوي شبكات الدماغ تماما مثل الأيروبيكس

هياكل الدماغ المرتبطة بالذاكرة والتنظيم العاطفي تتحسن بممارسة اليوغا

يقبل الكثير من الناس على ممارسة تمارين اليوغا للاستفادة من تأثيراتها الإيجابية على الجسم والحالة النفسية وكذلك على الصحة العقلية لكن ما زالت الكثير من فوائد اليوغا على الدماغ غير معروفة إلى حد الآن، وفي دراسة جديدة كشف باحثون أن اليوغا تؤثر بشكل قوي ومباشر على نشاط الدماغ بل وتحمي من الأمراض التنكسية العصبية.

تحسين المزاج

واشنطن – تبين الكثير من الأدلة العلمية أن الأيروبيكس أو التمارين الهوائية مفيدة للدماغ، وأظهرت دراسات اعتمدت نتائج الصور أن ضخ الدم من القلب أثناء الركض القوي أو ركوب الدراجة يقوي الروابط والتواصل بين العديد من شبكات الدماغ ويساعد الخلايا العصبية الجديدة على النمو.

وفي المقابل أجريت الكثير من الدراسات حول فوائد تمارين اليوغا، لكن علماء من جامعة إلينوي في مدينة أوربانا شامبين يقولون إن الأبحاث تظهر أن اليوغا تقوي شبكات الدماغ بنفس القدر مثل الأيروبيكس.

وأجرى فريق البحث مراجعة لـ11 دراسة تجمع بين تصوير الدماغ وممارسة تمارين اليوغا.

وتضمّ تمارين اليوغا، بالطبع، الأوضاع الجسدية والتنفس الإيقاعي وتمارين التأمل، ولكنها ليست هوائية في طبيعتها مثل الأيروبيكس.

وتضمنت المراجعة خمس دراسات دربت غير الممارسين في جلسة يوغا واحدة على الأقل أسبوعيا لمدة تتراوح بين 10 إلى 24 أسبوعا. واستخدم الباحثون تقنيات تصوير الدماغ المختلفة في هذه الدراسات لمقارنة صحة الدماغ للمشاركين قبل وبعد ممارستهم لليوغا.

وفي الدراسات الست الأخرى، حلل الباحثون فحوصات الدماغ لممارسي اليوغا العاديين والأشخاص الذين لا يمارسونها من أجل تحديد الاختلافات في عمليات المسح. ولاحظ الباحثون أن العديد من الدراسات استكشافية وليست مدفوعة بالفرضية.

وتقول نيها غوث، أستاذة علم الصحة بجامعة إلينوي، التي قادت البحث مع أستاذة علم النفس بجامعة واين ستيت جيسيكا داموسو "من خلال الإحدى عشرة دراسة، حددنا بعض مناطق الدماغ التي تظهر نشاطا باستمرار، ومن المدهش أنها لا تختلف كثيرا على ما نراه كنتيجة للأبحاث المتعلقة بتمارين الأيروبيكس".

وتحدد الدراسة أربع مناطق في الدماغ والعديد من شبكات الدماغ التي تستفيد من ممارسة اليوغا. ويظهر من خلال الصور أن الحصين -بنية الدماغ التي تأخذ شكل فرس البحر والتي تلعب دورا كبيرا في الذاكرة- ينمو بشكل أكبر عند ممارسة اليوغا.

وتوضح غوثي "إنها أيضا البنية التي تتأثر أولا بالخرف ومرض الزهايمر"، وتشير إلى أن ممارسة اليوغا يمكن أن تخفف من ظهور الأمراض التنكسية العصبية، تماما مثلما أثبتته ممارسة تمارين الأيروبيكس.

ويظهر أيضا أن اثنين من هياكل الدماغ التي تساهم في التنظيم العاطفي، اللوزة واللحاء الحزامي، يستفيدان بدورهما من تمارين اليوغا.

وأظهرت الدراسة أن اللوزة الدماغية للأشخاص الذين يمارسون اليوغا بانتظام تكون أكبر من حيث الحجم مقارنة بأولئك الذين لا يمارسون اليوغا على الإطلاق.

وهو ما يساهم في تقوية الترابط والنشاط بين اللوزة واللحاء الحزامي، وهذا بدوره يؤدي إلى تحسين التنظيم العاطفي.

كما تكشف الدراسة أن قشرة الفص الجبهي أكبر في أدمغة الأشخاص الذين يمارسون اليوغا بانتظام. وتقول داموسو "إن قشرة الفص الجبهي، وهي منطقة دماغية تقع خلف الجبين مباشرة، ضرورية للتخطيط واتخاذ القرارات وتعدد المهام والتفكير في خياراتك ثم اتخاذ القرار الصحيح".

> **ممارسة اليوغا يمكن أن تخفف من ظهور الأمراض التنكسية العصبية، تماما مثلما أثبتته ممارسة تمارين الأيروبيكس**

وأخيرا، ثبت بحسب النتائج أن "شبكة الوضع الافتراضي" للدماغ تعمل بشكل أكثر كفاءة نتيجة لممارسة اليوغا، وشبكة الوضع الافتراضي هي عبارة عن شبكة كبيرة تتخلل أجزاء الدماغ المختلفة وتساعد في التخطيط وتنشيط الذاكرة والتأمل الذاتي.

وتعد مناطق الدماغ هذه من أكثر المناطق نشاطا عندما لا يفكر الناس في أي شيء على وجه الخصوص. وترتبط هذه التغييرات المجمعة في بنية الدماغ ووظيفته بتحسين الأداء في الاختبارات المعرفية والقياسات الأفضل للتنظيم العاطفي في اليوغا.

ويؤكد الباحثون على أنهم يتناولون فقط القليل من الجوانب في ما يتعلق بالبحث في مجال اليوغا. حيث لا يزال أمامهم طريق طويل ليقطعوه قبل أن يفهموا الآليات الكامنة وراء هذه التحسينات في الدماغ.

وتفترض غوث أن التنظيم العاطفي المحسن يؤدي إلى تقليل الاستجابات للضغوط، وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لهذه التحسينات.

تقول غوث "في إحدى دراساتي السابقة، كنا ننظر في كيفية تغيير اليوغا للاستجابة لضغوط الكورتيزول، ووجدنا أن أولئك الذين مارسوا اليوغا لمدة ثمانية أسابيع كانت استجابة الكورتيزول لديهم منخفضة في فترات التوتر والضغوط المرتبطة بأداء أفضل في اختبارات صنع القرار وتبديل المهام والاهتمامات".

وتعتبر هذه الدراسة بداية جيدة، بحسب الباحثين، ولكن هناك حاجة لإجراء العديد من الدراسات البحثية للتركيز على الآليات التي تستخدمها ممارسة اليوغا لإحداث هذه التحسينات.

ونظرا لأن العديد من الدراسات المشمولة في هذا المجال هي دراسات استكشافية، فإنها تعطي منوالا جيدا للدراسات البحثية التي تعتمد على الفرضيات في المستقبل. وستعطينا هذه الدراسات صورة أوضح عن كيفية استفادة الدماغ من اليوغا.

وتقول داموسو "يشير العلم إلى أن اليوغا مفيدة لوظائف الدماغ الصحية، لكننا بحاجة إلى إجراء العديد من الدراسات تكون أكثر حزما وصرامة لتأكيد هذه النتائج الأولية".

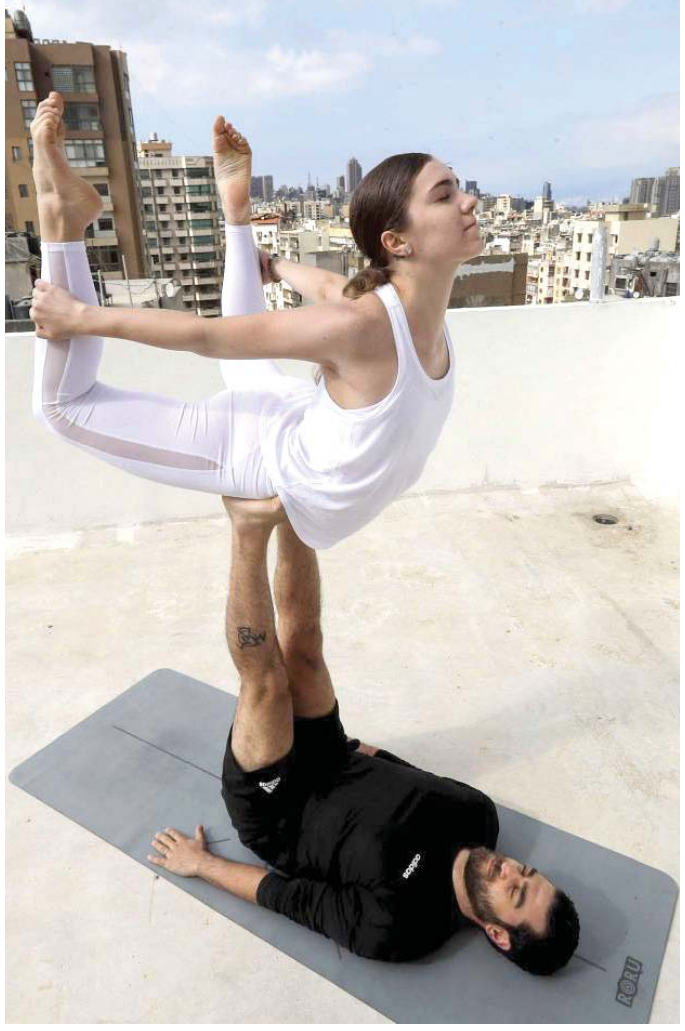

هياكل التنظيم العاطفي تستفيد من اليوغا

تمارين تخفف آلام الظهر

برلين – لجأ الكثير من الموظفين إلى العمل من المنزل في ظل تفشي فايروس كورونا. وبالطبع لا تتوافر التجهيزات المكتبية في المنازل؛ حيث عادة ما يجلس الموظف على مقاعد السفرة لفترات طويلة، ما يؤدي إلى الشعور بآلام في الظهر.

وتقدم حركة "الظهر الصحي" الألمانية مجموعة من التمارين البسيطة للتخلص من آلام الظهر:

● تمرين البلانك

عند إجراء تمرين البلانك يشكل الظهر والأرداف والفخذان والرقبة خطا مستقيما، وبعد ذلك يتم الاستلقاء على البطن وتمديد الأقدام بعرض الخصر، ثم يتم الاستناد على أطراف أصابع القدم والساعدين وهما مفرودين بعرض الكتف.

● تمرين الضغط

يعتبر تمرين الضغط من تمارين اللياقة البدنية التقليدية، التي تعمل على تقوية عضلات الجسم بالكامل، وفي هذا التمرين يتم وضع الذراعين بعرض الكتف في أسفل الصدر. في النسخة الأصلية من تمرين الضغط يتم الارتكاز على أطراف أصابع القدم، وبعد ذلك يتم خفض الجزء الأوسط من الجسم المشدود باتجاه حصيرة التدريب، ثم دفع الجسم إلى أعلى مرة أخرى، مع ملاحظة أن تشكل الركبة خطا مستقيما مع الكاحلين والوركين، ويمكن للمبتدئين الارتكاز على الركبتين بدلا من أطراف أصابع القدم عند إجراء تمرين الضغط.

● تمديد الساق

يساعد تمرين تمديد الساق على إطالة عضلات الفخذ الخلفية، وغالبا ما تسبب هذه العضلات آلاما في النطاق السفلي من الظهر، وعند إجراء هذا التمرين يتمدد المرء على ظهره، ويمسك فخذه بواسطة يديه، ويسحب الفخذ باتجاه الجزء العلوي من الجسم مع الحفاظ على الساق في وضع مستقيم، وعند الرغبة في تكثيف تمارين الإطالة، فإنه يمكن سحب أصابع القدم قليلا في اتجاه الفخذ.

● مضخة الوريد

يتعين على الموظف، الذي يجلس لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر، أن يقوم بتحفيز الدورة الدموية من خلال إجراء تمارين مضخة الوريد. ويتم إجراء هذا التمرين من خلال الوقوف على أطراف أصابع القدم، والاستدارة إلى الخلف على الكعب ورفع أصابع القدم، ثم الوقوف على أطراف أصابع القدم مرة أخرى، ويتم تكرار هذه التمرين من 10 إلى 15 مرة بوتيرة هادئة وثابتة.

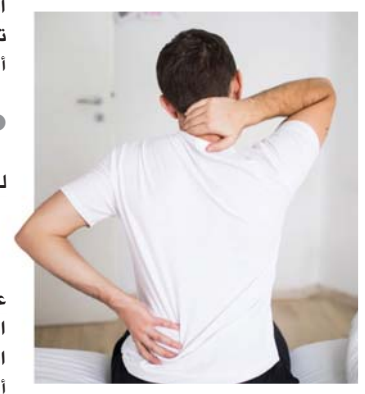

الحل هو الرياضة

تناول الطعام بوعي يسهل إنقاص الوزن

لندن – تريد التخلص من الوزن الزائد وتحتاج إلى التحكم في نوعية السعرات الحرارية التي تتناولها وكميتها. تبدو الفكرة بسيطة، لكن لن تفقد الوزن إذا تناولت الطعام بشكل صحيح ولم تمارس الرياضة أبدا.

وهناك تقنيات لإنقاص الوزن لا يجب أن تغفلها أو تنساها:

■ لا تتناول السكريات أو المحليات الاصطناعية: توقف عن تناول السكر ولا تستبدله بالمحليات الصناعية، فالسكر يجعلك تشعر بالجوع، وبالتالي تتناول المزيد. وبمجرد التوقف عن استهلاكها ستفقد الوزن حيث يلتجئ جسمك إلى الدهون المخزنة للحصول على الطاقة.

■ تناول الفاكهة أو بعضا من الشوكولاتة الداكنة عوضا عن الحلويات.

■ تناول المزيد من البروتينات: تحتاج إلى تناول البروتينات الصحيّة. اختر اللحوم الخالية من الدهون مثل الدجاج والأسماك. إذا كنت نباتيا، جرّب الكينوا والبقوليات وبذور الشيا لتحصل على البروتينات الصحية.

وكلما تناولت المزيد من البروتين عالي الجودة، كلما زادت الدهون التي تحرقها.

■ تناول الدهون الصحية: ليست كل الدهون متساوية، تحتاج إلى دهون أوميغا 3 و6 الموجودة في الأسماك الزيتية والعديد من النباتات. ولا تحتاج إلى الدهون في الزيوت المهدرجة.

إذا كنت بحاجة إلى استخدام الزيت، جرب كميات صغيرة من زيت الزيتون أو جوز الهند أو الأفوكادو!

■ تناول المزيد من الخضروات: حاول الزيادة من الخضروات النيئة أو المطبوخة على البخار. تناول كل ألوان الخضروات للحصول على أقصى فائدة. نحتاج إلى الألياف لفقدان الوزن، والخضروات مليئة بالألياف. لكن، لا تغرق الخضار بالزبدة أو الشحوم ولا تقليها لأنك ستحصل على سعرات حرارية إضافية غير ضرورية.

■ اشرب مشروبات صديقة للحمية: ليس المقصود هنا مشروبات الحمية المحلاة صناعيا. ففي كثير من الأحيان، قد يجعلك العطش تشعر بالجوع. ولا يعني هذا أن عليك تناول مشروب غازي أو عصير فواكه أو شاي حلو. بدلا من ذلك، اشرب الماء قبل وجباتك وخلالها. إذا كنت بحاجة إلى تناول مشروب آخر، جرب الشاي الأخضر أو الأسود أو القهوة من دون مواد تحلية! يزيد الشاي الأخضر من حرق الدهون مما يطلق المزيد من الطاقة ويساعد على فقدان الوزن. كما يقلل من مستويات السكر في الدم والأنسولين.

■ تناول الألياف: تبطئ الألياف القابلة للذوبان الطعام أثناء مروره عبر جهازك الهضمي. تشعر أنك أقل جوعا وتحشد طاقة أكثر. يمكنك تناول الألياف بتناول المزيد من التفاح وبذور الشيا والأرز البني والفاصوليا. وتعتبر بذور الشيا مصدرا ممتازا للألياف بالإضافة إلى العناصر الغذائية الصحية الأخرى. رش ملعقتين كبيرتين على الطعام وستجني الفوائد طوال اليوم.

■ تناول وجبات أكثر أو أقل: يوصي الكثيرون بتناول الوجبات الصغيرة، بينما يقترح البعض الآخر تناول الطعام قبل الشعور بالجوع. يعتمد ذلك على جسمك. قد تخفف العديد من الوجبات الصغيرة مع السعرات الحرارية والدهون والسكريات التي يتم التحكم فيها الشعور بالجوع.

> **حاول الزيادة من الخضروات النيئة أو المطبوخة على البخار، نحتاج إلى الألياف لفقدان الوزن، والخضروات مليئة بالألياف. لكن، لا تغرق الخضار بالزبدة أو الشحوم ولا تقليها**

بالنسبة للأشخاص الآخرين، تتطلب النظم الغذائية الاقتصار على وجبتين أو ثلاث وجبات صحية صغيرة عندما تبدأ في الشعور بالجوع. أضف بعض الوجبات الخفيفة الصحية كوجبات خفيفة. ولا تنتظر حتى تشعر بالجوع لأنك ستفرط في الأكل.

■ النوم العميق: يمكن أن يساعدك النوم على إنقاص الوزن. ويؤثر عدم الحصول على قسط كاف من الراحة على هرموناتك ويقلل رغبتك في ممارسة الرياضة. كما يمكّنك النوم من الحصول على الطاقة، في حين تخلف القهوة ومشروبات الطاقة زيادة في نسبة السكر في الدم. ويساهم كل هذا في زيادة الوزن ويمنعك من فقدانه عند ممارسة الرياضة.

■ تناول الطعام بوعي: يعني الأكل ببطء أكبر والتركيز على ما تأكله وتختار تناوله. ولا يقتصر دور الأكل على تزويد جسمك بالطاقة بل يشحن عقلك أيضا. كلما قمت بمضغ الطعام أو حتى رؤية ما تأكله، كلما أدرك عقلك أنك تأكل وتشبع.

■ تمرن بذكاء: لفقدان الوزن، يجب حرق الدهون. ولا يعني هذا ممارسة الرياضة إلى حد الإرهاق. بل يعني تحريك الجسم كل يوم. فإذا كنت لا تستطيع المشي أو السباحة أو استخدام دراجة، من الواضح أنك تعاني من مشاكل صحية، مارس الرياضة بعد استشارة الطبيب.

ستحتاج إلى الذهاب إلى الصالة الرياضية أين يساعدك تمرين العضلات على حرق الدهون. ويمكن للمدرب الجيد مساعدتك على اختيار تمارين تناسبك.

تذكر، العضلات تزن أكثر من الدهون، لذلك يمكنك اكتساب الوزن في البداية. ولكنك سترى الفرق المطلوب بعد ذلك.

مرحلة انتقالية بين المراهقة و النضج

أزمة ربع العمر ترافق جيل الألفية

مواقع التواصل الاجتماعي تتسبب في ضعف الشباب عاطفيًا

أصبحت أزمة ربع العمر بارزة في السنوات الأخيرة بسبب الضغوط الكبيرة التي تواجهها الأجيال الشابة، وخاصة عند مقارنتها بالأجيال الأكبر سنا، ومع ما يشهده العالم حاليا من ظروف استثنائية زاد الارتباك والقلق لدى الشباب والشعور بعدم الأمان.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

تقول عالمة النفس ميغ جاي، إن فترة العشرينات هي أحد أبسط الأشياء التي تمر بها، لكنها الأكثر تأثيراً بالنسبة إلى عملك وحياتك العاطفية وسعادتك، وحتى بالنسبة إلى العالم. هذا ليس رأيي. هذه الحقائق؛ فنحن نعلم أن 80 في المئة من اللحظات المصيرية في حياة الشخص تحدث قبل سن الـ35، هذا يعني أن 8 من أصل 10 قرارات وتجارب ولحظات حاسمة تحدد حياتك سوف تحدث بحلول منتصف الثلاثينات من عمرك.

استمدت جاي خبرتها من العمل لأكثر من عشر سنوات، مع المئات من الشباب والطلاب في العشرينات من عمرهم، وصاغت نظرياتها العلمية التي وثقتها في كتاب بعنوان "العقد الحاسم" بالاعتماد على قصص من وراء الأبواب المغلقة.

وسواء كانت هذه القصص من الشرق أو من الغرب إلا أن نتائجها واحدة على جيل العشرينات، مهما اختلفت التفاصيل، إذ يعيش الشباب في هذه المرحلة صراعا داخليا بين مسؤولياتهم المتعددة حتى لو لم تكن كبيرة مقارنة بالمراحل العمرية الأكبر، وبين تلبية حاجاتهم الخاصة، ومعرفة ماذا يريدون، وبين تحقيق توقعات المجتمع من الشباب في هذا العمر حيث ينتظر منهم أن يستقروا في مهنة ويؤسسوا منزلا وعائلة وينجبون الأطفال، في حين يشعرون بالعجز عن تحقيق كل هذه الأشياء.

ولم يعد مفاجئا اليوم سماع جملة "لدي اكتئاب" من جيل العشرينات والثلاثينات، أو حتى قراءتها بتفاصيل متعددة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت مشاكل هذه الفترة العمرية مرتبطة بمصطلح أطلق عليه "أزمة ربع العمر" التي تنتشر لدى البعض من الشباب في الفئة العمرية ما بين 20–30 عاما.

وأول من استخدم هذا المصطلح عام 2001 كل من ألكسندرا روبينز وآبي ويلنر، وذلك لوصف حالات القلق التي تصيب الشباب.

ويبدو لافتا تزامن ظهور هذا المصطلح مع تطور عصر التكنولوجيا والإنترنت وكثرة الخيارات المتاحة، حيث نعيش عصرا متسارعا تتزايد فيه الضغوط النفسية على مستويات متعددة داخلية وخارجية، من قلة فرص العمل والمنافسة الشرسة على الوظائف، إلى جانب انتشار الحروب والصراعات السياسية وصولا إلى الأمراض.

المبالغة في المثالية

ويتحدث الشاب أحمد /28 عاما/ عن تجربته مع أزمة ربع العمر، في تدوينة على موقع فيسبوك "من المشاكل التي مررت بها شخصيا السعي نحو الكمال، وفي كل مرة أحاول بدء مشروع جديد، مهما كان صغيرا أو كبيرا.. من واجب جامعي، إلى مشروع بحثي، بغية الوصول إلى الحالة المثالية. ومشكلة الكمال هنا هي المبالغة في جعل الهدف النهائي مثاليا بطريقة غير واقعية".

وأضاف "أعتقد أن الكثيرين يمرون بنفس المشكلة في أمور مختلفة في حياتهم مثل المشاريع التجارية، والأمور الوظيفية، والنادي، والنظام الغذائي الصحي، وتحسين العلاقة مع شخص آخر".

وخلص أحمد إلى أن "طريقة التفكير هذه تزيد الخطوة الأولى صعوبة، وتجعلك تستمر في التأجيل والتسويف، وهو أمر مستفز لك شخصياً، لأن وصولك إلى هذه الأهداف الرائعة والمثالية (التي في ذهنك) يتطلب ظروفا مثالية كذلك. والمشكلة أن الظروف لن تكون أبدا مثالية، وبالتالي بدلا من تقبل النقص والفشل ومحاولة التطوير مع مرور الوقت، تبقى عاجزا عن القيام بأي شيء، وتظل تفكر في حلم مثالي جديد لن يتحقق مطلقا".

وبحسب دراسة أجرتها شبكة "لينكد إن" الاجتماعية تسبب مواقع التواصل الاجتماعي في رفع معدلات الضغط لدى الشباب نتيجة لهيمنتها على حياتهم؛ ما يسمح لهم بمقارنة حجم نجاحهم بالنجاح الذي يحققه الآخرون.

وقال الأخصائي الاجتماعي ديبي كاربيري لصحيفة "ذا نيو ديلي"، إن "مواقع التواصل الاجتماعي تتسبب في ضعف الشباب عاطفيًا"، مضيفًا "إنهم يتواصلون إلكترونيًا وليس عاطفيًا. ليس من الضروري أن يكون لديك ألف صديق على موقع فيسبوك، لكن يجب أن يكون لديك 3 أصدقاء يمكنك الاعتماد عليهم".

وذلك بالتزامن مع ما يشهده العالم حاليا من وباء، ساهم في زيادة الارتباك والقلق لدى الشباب والشعور بعدم الأمان بسبب مرور الوقت دون تقدم، وأحيانا كثيرة دون خطط وأفكار محددة لما سيكون عليه الغد.

يعتبر البعض أن السبب الرئيسي لأزمة "ربع العمر" هو عدم استيعاب الشباب للمرحلة الانتقالية من فترة المراهقة إلى فترة النضج؛ فبعد سنوات من الاعتماد على الأهل ماديا ومعنويا، يجد الشاب نفسه فجأة مطالبا بالاستقلال. وقد لا تكون هذه المطالبة مباشرة من قبل الأهل والمجتمع، لكن ظروف المرحلة الجديدة تفرض نفسها وقد تحدث للبعض ما يشبه الهزة النفسية، حيث تعتبر سنوات ما بعد التخرج في الثقافة العامة هي أفضل سنوات العمر للعمل وتحقيق النجاح وتحديد ملامح المستقبل.

ويرى العديد من الشباب أن الضغوطات هذه الأيام زادت مقارنة بالسابق، إذ كانت التوقعات من الشاب أن يتخرج من الجامعة مثلاً، لكن اليوم بات متوقعا منه التخرج بدرجة امتياز والحصول على خبرة عملية وإن أمكن امتلاك مشروع قائم، ومن الصعب الوصول إلى التوقعات المطلوبة منه.

وهناك عامل آخر مسبب للكآبة وهو الفارق بين كيف ترى نفسك اليوم وكيف ترى نفسك كما يجب أن تكون، وزيادة الفارق بين الاثنين تؤدي إلى الشعور بالإحباط والكآبة.

ويعرف الطبيب النفسي أليكس فوك، أزمة ربع العمر بأنها "فترة من انعدام الأمن والشك وخيبة الأمل حول حياتك المهنية والعلاقات والوضع المالي".

> أزمة ربع العمر فترة من انعدام الأمن والشك وخيبة الأمل في حياة الشباب المهنية والعلاقات العاطفية والوضع المالي

ويفسر الأمر بأنه ينبع من فترة من الحياة بعد التغيرات الرئيسية في مرحلة المراهقة، عندما يبدأ الشخص بالتشكيك في حياته ويشرع في مواجهة الضغوط التي يواجهها الكبار.

ويبدو أن انتشار أزمات ربع العمر آخذ في الازدياد، حيث يكافح جيل الألفية اليوم ماليا أكثر مما يفعله آباؤهم الذين هم الجيل الأول في التاريخ الذي يكون أقل ماديا من الجيل اللاحق له، فيعتقد فوك أن أزمة ربع العمر أصبحت بارزة على نحو متزايد في السنوات الأخيرة بسبب الضغوط الكبيرة التي تواجهها الأجيال الشابة، وخاصة عند مقارنتها بالأجيال الأكبر سنا.

وأضاف "في الوقت الحاضر، يتعرض الشباب الذين يبلغون من العمر عشرين عاما لضغوط شديدة لتكوين أنفسهم في سوق العمل، والسكن، والتنقل، والنضال من أجل الحفاظ على العلاقات، وعادة ما يتعرضون لمفهوم مشوه للحياة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي". ومن المفترض نظريا أن هذه الفترة من العمر هي مرحلة الفرص والمغامرات، قبيل اتخاذ القرارات المصيرية المتعلقة بالوظيفة والعائلة والزواج. ولكن هذه القرارات أصبحت تشكل هاجسا لجيل العشرينات خصوصا في المنطقة العربية التي يبدأ فيها أغلب الشباب من كلا الجنسين بالتفكير في تأسيس عائلة، والهروب من شبح البطالة والديون والعلاقات العاطفية الفاشلة.

ويرى الباحث أوليفر روبنسون من جامعة غرينتش في لندن أن "أزمة ربع العمر لا تحدث في ربع العمر حرفيا، ولكن في ربع طريق تحمل المسؤولية والنضج، في الفترة بين 25 و35 عاما، على الرغم من أنها تتبلور في الثلاثينات".

وروبنسون، الذي قدم نتائج بحثه في المؤتمر السنوي لجمعية علم النفس البريطانية في جلاسكو، قدم وجهة النظر حول أزمة ربع العمر بناء على بيانات واستطلاعات رأي. واتضح من خلالها أن 86 في المئة من 1100 شاب وشابة يشعرون بأنهم تحت الضغط بسبب إحساسهم أن عليهم أن ينجحوا في علاقاتهم وأمورهم المالية ووظائفهم قبل سن الـ30.

خبرة إيجابية

لكن الدكتور روبنسون يرى أن أزمة ربع العمر التي تستمر في المتوسط لحوالي عامين، يمكن أن تترك خبرة إيجابية، فهذه الأزمات التي تأتي في وقت مبكر لها أربع مراحل.

المرحلة الأولى تعرف بالوحدة والحصار في علاقة مع أحد الأشخاص أو في إطار وظيفي أو حتى في كليهما معا، "إنها شعور وهمي بالسجن، يمكنك تركه ولكن لا تستطيع"، وفق روبنسون. وتتجسد المرحلة الثانية في الشعور المتزايد بأن التغيير ممكن، وأن الانفصال عن الالتزامات المفروضة التي تتسبب في جميع أنواع الاضطرابات العاطفية، ممكن أيضا، مما يسمح باكتشاف إمكانيات جديدة والشعور بالذات.

البحث عن الشغف

وأوضح روبنسون "حتى ذلك الحين قد تكون تقود عربة بسرعة على طريق لا تريد أن تكون فيه من الأساس. وصف القليل من المشاركين ذلك بأنه كالوقوع في حلقة، ولكن أغلبهم اعتبروه وقتا صعبا يمكن أن يكون محفزا على التغيير".

والمرحلة الثالثة هي فترة إعادة بناء حياة جديدة. ثم المرحلة الرابعة التي تتضمن التزامات جديدة للشاب تعكس اهتمامات جديدة وتطلعات وقيما.

وينصح الخبراء من أجل تخطي هذه الأزمة دون خسائر بأن يحاول الشاب تذكر أن الحياة ليست سباقاً، ويجب عليه أن يحافظ على كل ما يجعله سعيدًا في حياته، ويتخلى عما سيحبطه ويبقيه في تلك الأزمة، حتى وإن كان وظيفة ما أو علاقة بصديق أو ما شابه، فلا يجب أن يبقي نفسه سجينا لأيٍّ من تلك العوائق.

ويجب استجماع الشجاعة لإعادة بناء حياة جديدة، والحصول على شخصيته، ففي المراحل التعليمية المختلفة تتكون الشخصية نتيجة البيئة المحيطة أو تأثير الآخرين، لذلك فتلك الشخصية قد لا تكون الحقيقية، فعليه ألا يخشى مواجهة نفسه أو التغيير حتى يمكنه بناء حياة جديدة، والقضاء على التردد.

ومن المهم البحث عن الشغف، فالكثير من الشباب يقعون في "أزمة ربع العمر" لأنهم يتعاملون مع الوظيفة الأولى لهم بعد التخرج من الجامعة على أنها وظيفة العمر، والتي إن تركوها فلن يجدوا بديلاً ولكن هذا غالبًا ما يكون خاطئًا، والتجارب الجديدة تمنح خبرات أكبر وتمنح الشاب فرصة الوصول إلى الوظيفة التي يجد شغفه فيها.

وتقدم ميغ جاي نصيحة للشباب قائلة "الخبرة التي أملكها تؤهلني لأن أقول للأشخاص الذين هم في العشرينات: إن الـ30 ليست 20 جديدة، لذا عش مرحلة الرشد، احصل على بعض الرصيد الخاص بهويتك، استخدم صلاتك الضعيفة، اختر عائلتك. لا تكن محدوداً بما لم تكن تعلمه أو ما لم تفعله. إنك تقرر حياتك الآن".

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

فرص استثمارية لا تنتهي

كورونا يدفع النساء إلى اكتشاف أسرار الحرف اليدوية

أنامل المرأة تؤكد مقولة: الحاجة أمّ الاختراع

تتحمل المرأة في أغلب دول العالم مسؤولية مضاعفة لحماية أسرتها من الوباء العالمي، حيث تقع على عاتقها إدارة الأزمات الاقتصادية أو الاجتماعية التي ستنتج عن الحجر الصحي، وكذلك البحث عن حلولٍ وبدائل استهلاكية مع تصاعد المخاوف من انتشار العدوى وإغلاق جل المنافذ التجارية. وقد وجد البعض من النساء في استحضار المخزون الثقافي والتراثي الحرفي واليدوي حلاً للخروج من الأزمة المعاصرة.

شيماء رحومة
صحافية تونسية

وضع انتشار فايروس كورونا المستجد وما تبعه من إجراءات إغلاق احترازية أجبرت الناس من مختلف أنحاء العالم على ملازمة منازلهم، النساء أمام اختبار جديد لقدراتهن في إدارة الأزمات وتحقيق التوازن داخل أسرهن.

ووجدت الكثير من النساء في الوطن العربي الحل في العودة إلى التراث والمخزون الثقافي للخروج من هذه الأزمة المعاصرة، وذلك من خلال إحياء الحرف والعادات الغذائية القديمة القائمة على المهارات الفردية.

ورغم كون تلك الحرف قد تبدو بدائية للبعض، كما أن غالبية النساء لم يعدن يحبذنها بسبب كثرة مسؤولياتهن المنزلية وتوفر جميع احتياجاتهن في السوق، إلا أنها بدت للأسر الفقيرة ومتوسطة الحال داعمة بشكل كبير، كما أعادت المرأة إلى عادات الأجداد في إدارة اقتصاد البيت أوقات الشدة والأزمات.

ففي خضم المعركة ضد الوباء ووسط سيل من الأخبار المقلقة التي رافقت خاصة حالات الوفيات والمخاوف من ارتفاع الإصابات وتفشي العدوى وما يترتب عليه من تمديد للعزل الصحي، عوّلت النساء على ما ورثنه عن أمهاتهن وجداتهن من مهارات الطبخ والأشغال اليدوية للتقليص من نسبة التسوق اليومي من أجل تلبية احتياجات عوائلهن، لاسيما مع تزامن الإغلاق الشامل مع حلول شهر رمضان والاستعداد لاستقبال عيد الفطر.

استثمار أوقات الحجر

ساهم توقف عجلة الحياة الاقتصادية وإكراهات البقاء بالبيت في ظهور لوازم الخياطة والتطريز وأدوات صنع الحلويات لتأثث من جديد مشهدا غاب عن الأجواء المنزلية بسبب تغيّر نمط الحياة الذي دفع المرأة لأن تكون في أغلب الوقت خارج البيت بسبب المسؤوليات المهنية.

وفي البداية كان التوجه إلى ممارسة فن الخياطة الجامع بين عدد كبير من السيدات من مختلف الشرائح العمرية، فبقطع النظر عن اختصاصاتهن العلمية والمهنية كانت لهن مساهمات كبيرة في السباق المحموم الذي خاضته كل الدول لتوفير كمامات واقية.

ومن جهة أخرى استغلت ربات البيوت حظر التجول بالعودة إلى الصناعات المنزلية التي كانت منتشرة في العقود الماضية، فخلف الأبواب الموصدة في وجه الوباء، فجرت النساء مواهبهن سواء باستحضار ما تعلمنه عن جداتهن وأمهاتهن أو عبر الاستعانة بالشبكة العنكبوتية.

وقالت عتاب الشتوي، وهي مشرفة تونسية بمدرسة خاصة، إنها "فقدت عملها بسبب هذه الظروف الاستثنائية، ومع ذلك تصر على خلق طاقة إيجابية لنفسها ولعائلتها متحدية كل العقبات التي من شأنها الوقوف في طريقها".

وأضافت الشتوي لـ"العرب" أنها "لطالما كانت ترغب في ترك بصمة خاصة بها في منزلها، لكن الانشغال بالعمل والعائلة صرفها عن ذلك"، مشيرة إلى أنها "تمكنت بفضل الحجر الصحي من توجيه اهتمامها إلى تعلم الحرف اليدوية مستعينة بالفيديوهات التعليمية المنتشرة عبر الإنترنت".

وتابعت أن "تركيزها انصب على صنع إكسسوارات وقطع أثاث صغيرة نجحت في جعلها تضفي جوا خاصا على منزلها"، موضحة أن السبب في اختيارها يكمن في رغبتها أن تحيط نفسها بمنجزات توثق لنجاحها في استثمار هذا الظرف الاستثنائي، كما أنه سيذكرها دائما بأنها قدمت لنفسها ولعائلتها شيئا مختلفا عما يتم تداوله بالسوق، شيئا ذا بصمة فريدة قد يترك انطباعا جيدا لدى زائريها ويحفزهم على اتباع خطاها.

وأعربت عن فخرها بنفسها وبمنجزاتها، لافتة إلى أن "زوجها شاركها أفكارها وقدم لها يد المساعدة، لاسيما وأنها واجهت بعض الصعوبات، وكان الحجر الصحي فرصة ليعملا معا جنبا إلى جنب"، مؤكدة أن شغل وقتها بنشاطات تتطلب مهارات يدوية بدأ معها من باب التسلية، لكنها في خضم ذلك انتبهت إلى أن ما أنجزته بأدوات بسيطة أغلبها متوفر بالمنزل عادة يعتبر أرفق ماديا، بالإضافة إلى أنه أفضل من الذي يعرض في الأسواق".

وتشاطرها انتظار زكري، ربة بيت تونسية، الرأي قائلة إن "زمن جائحة كورونا علمني أن الإبداع وسيلة لكسر الروتين ومساعدة أسرتي في تخطي هذه الأزمة.. فالصناعة اليدوية ساعدت أبنائي على تقصير الوقت وملء الفراغ والاستمتاع بلحظات تجمعنا معا".

وأضافت زكري (25 سنة) لـ"العرب" "'يوفى مال الجدّين وتُقعد صنعة اليدين' (ينفد مال الأجداد وتبقى صنعة اليدين).. يعجبني جدا هذا المثل، فأفضل ما يميز الإنسان في هذه الحياة، هو الإبداع.. تركُ بصمة في هذه الحياة عبر طاقة زاخرة بالفن". وبذلك يمكن ملء وقت الفراغ بما هو فني جميل، بعيدا عن هموم التفكير في مصائر البشر التي صار يتحكم فيها وباء عالمي.

وهذا ما يكشف عن جاهزية المرأة العربية لتقبل أي تغيير ومواكبة التطورات، طالما أنها تتمتع بالإمكانيات للتكيف مع كل حدث وموقف، كما يجعلها تعي أكثر من ذي قبل قيمة الأشياء التي تقتنيها بيسر وسهولة من الأسواق، لاسيما المصنوعة بالبيت، فهي لا تشتري مجرد غرض، بل مئات الساعات من التجارب والطموحات ولحظات ممزوجة بالتعب والمتعة.

وترى الكاتبة والمدربة التحفيزية الكويتية، ولاء زرزور، أنه بفضل أزمة كورونا "انكشف الستار الحقيقي عن دور المرأة في إعمار المجتمع"، مشيرة إلى أن العديد من السيدات أقبلن على تعلم مهارات عملية جديدة لمساعدة أسرهن على تخطي الظرف الراهن.

وأمام فقدان الكثير من الرجال والنساء لوظائفهم وتراجع الدخل العائلي، اضطرت المرأة لتقديم تعويضات وبدائل، حيث قامت البعض منهن بتجهيز المواد الغذائية وتسويقها عبر شبكات الإنترنت، وفقا لزرزور.

وجاء في تقرير للأمم المتحدة أن الملايين من النساء قد فقدن أعمالهن ووظائفهن بسبب انتشار الفايروس.

وأضافت زرزور في حديثها لـ"العرب" أن "بعض النساء لجأن إلى تعلم أساليب عجن الخبز وخبزه بالمنزل، في ظل أزمة أدت إلى توقف الحياة في الكثير من المؤسسات وعطلت عددا من الأعمال"، مشيرة إلى أن "بعض النساء عمدن إلى تبادل صور ومقادير وصفات خبز قمن بصنعه بأنفسهن عبر المواقع الاجتماعية، مقدمات النصح والإرشاد لغيرهن ومساعدتهن على تعلم مهارات الاعتماد على النفس".

وقالت إن المواقع الإلكترونية اليوم صارت تضج بالمواضيع التي تناقش معالجة النساء لأزمة كورونا من خلال تعلم مهارة حياكة الحقائب المصنوعة من خيوط الصوف (التريكو) والملابس، بالإضافة إلى تقديم الدورات التدريبية من خلال الإنترنت لتطوير المهارات الشخصية والعملية وتحفيز وإرشاد الناس لتقوية مناعتهم النفسية ضد التوتر الذي خلّفته الجائحة.

وأكدت زرزور في خاتمة حديثها أن المرأة على مر العصور أثبتت قدرتها اللامحدودة على تحمل المسؤولية والقيام بالأعمال الشاقة وهذا ليس بجديد عليها خاصة في الكوارث الطبيعية.

وتتحمل النساء العبء الأكبر لأزمة كورونا، وتأخذ نصيب الأسد من الرعاية والمسؤوليات المنزلية، وفقا لمكتب حقوق الإنسان.

بدائل استهلاكية

ألقى كورونا هذا العام بظلاله على عادات واستعدادات الدول العربية لاستقبال شهر رمضان، حيث بدت العديد من المحلات خاوية وغابت روائح الأطباق التقليدية من الأسواق وفاحت من جنبات المنازل المغلقة.

ومع اقتراب عيد الفطر وتزايد المخاوف من انتشار العدوى من الفايروس عبر الأغذية استعادت الصناعات الغذائية البيتية مكانتها على موائد العائلة واسترجعت طرق صناعة المخللات ومعجون الطماطم المنزلي وأنواع معينة من الحلويات مكانها ببيت المؤونة، حيث صار البحث عن بديل آمن شغل المرأة الشاغل بوصفها المسؤول الأول عن المطبخ.

وأخذت المرأة تشغل وقتها في تقليص مشتريات العائلة واستبدالها بمنتوجات يدوية من بهارات وتوابل وخبز إلى الحلويات والأطعمة الدسمة وغيرها من المستلزمات خصوصا المرتبطة بطقوس شهر رمضان والعيد.

وكانت آية خانجي خبيرة التنمية الذاتية ومديرة الأكاديمية الدولية للتدريب والكوتشينغ بلندن، أكدت في حوار سابق لـ"العرب"، أن التحضيرات التي تسبق رمضان من كل سنة لإعداد مائدة رمضانية غير خالية مما لذّ وطاب تستوجب جهدا مضاعفا من قبل المرأة. وضاعف انحسار المواد الغذائية من الأسواق وتفاقم الأوضاع الاقتصادية المترديةِ من مسؤوليات المرأة هذا العام، ففي السابق كانت إحصائيات جل الآراء المستطلعة في شوارع الدول العربية ترصد تزايد الطلب على الأطباق الجاهزة في النصف الأخير من رمضان من قبل النساء العاملات، خاصة بسبب الضغط الكبير الذي تعشنه جراء العمل وزيادة الأعباء المنزلية، لكن اليوم صار تحضير هذه الأطباق يقع على عاتقها.

لجوء المرأة إلى المخزون التراثي المجتمعي لمعالجة أزمة معاصرة جعل البعض من المختصين يرى أن هذه الأنشطة اليدوية يمكن أن تتحول إلى مشاريع صغرى قد تساهم في تحقيق الاستقرار المالي على المدى الطويل، لاسيما مع زيادة معدل البطالة في كامل أنحاء العالم.

وكانت الأمم المتحدة أعلنت مارس الماضي أن وباء كوفيد – 19 سيؤدي إلى زيادة البطالة بشكل كبير في أنحاء العالم، وسيترك 25 مليون شخص دون وظائف وسيؤدي إلى انخفاض دخل العاملين.

وحذرت منظمة العمل الدولية في دراسة جديدة من أن الأزمة الاقتصادية والعمالية التي تسبب بها انتشار الجائحة سيكون لها "تأثيرات بعيدة المدى على سوق العمل"، مشيرة إلى أن على العالم الاستعداد "لارتفاع كبير في البطالة ونقص العمالة جراء الفايروس".

ويعتقد بعض الخبراء أن النساء أكثر عرضة للتغيرات والتقلبات خلال حياتهن المهنية في سوق العمل مقارنة بالرجال، مما يجعل بدء مشروع جانبي لمساعدتهن على زيادة الدخل، وربما خلق المزيد من الاستقرار المالي على المدى الطويل، أكثر أهمية بالنسبة لهن.

وغالبا ما يعتمد الناس على وظائفهم في الشركات لتوفير الأمن المالي لأنفسهم، ولكنهم لا يتوقعون التعرض للتسريح أو غيره من الانتكاسات المحتملة، لذلك فإن إيجاد طرق أخرى للاعتماد على النفس تكون ضرورية، سواء من خلال بيع مصنوعات يدوية عبر الإنترنت أو تصميم مواقع إلكترونية.

وتقول إلهام الدوسري –أستاذة مشاركة ورئيسة وحدة الاعتماد الأكاديمي في قسم دراسات المعلومات بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، إن "وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت فرصة عظيمة أمام الحرفيين لعرض لمساتهم الفنية الإبداعية المستلهمة من التراث الذي ينتمون إليه، وحان الدور على المرأة لاستغلال هذه المواقع من أجل التعريف بمنتوجاتها وتسويقها".

وتابعت الدوسري في حديثها لـ"العرب" أن "الظروف الراهنة التي نعيشها الآن تصديا للفايروس أنعشت التسوق الإلكتروني، لذلك فعلى المرأة في ظل هذه الظروف الاقتصادية استغلال إيجابيات الأزمة من خلال الالتحاق بالدورات الإلكترونية وزيادة مهاراتها في عملية التسويق الإلكتروني لإبراز دورها في الحرف التراثية مثل الحياكة والطبخ وغيرها للخروج من الأزمة المعاصرة".

وشدّدت على ضرورة أن "تجعل المرأة من كورونا إمكانية للتغيير للأفضل وأن يكون لها دور في قيادة هذه الأزمة وأن لا تجعلها قيدا يوقف مسيرتها الأسرية والعملية".

وتبدو تحديات المرأة كبيرة في هذه الفترة الصعبة، حيث كان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، حذر في أبريل الماضي، من أن يؤدي انتشار الفايروس إلى زيادة عدم المساواة بين الرجال والنساء حول العالم.

وقالت لبنى عبدالمجيد، أستاذة تنظيم المجتمع بجامعة حلوان، «عادة ما تكون النساء هن الأكثر تضررا من الأزمات بكل أنواعها وفي كل مكان، وهذا راجع إلى ما يمارس ضدهن من تمييز جعلهن الأدنى اقتصاديا واجتماعيا والأقل قدرة دائما على اتخاذ قرارات تخص حياتهن بشكل مستقل».

وأضافت عبدالمجيد لـ«العرب» أن «الحروب والأزمات الاقتصادية والنزاعات الداخلية والكوارث الطبيعية والأوبئة، لها تأثير سلبي على الفئات الهشة، والمرأة للأسف تعد على مستوى عالمي الفئة الأكثر هشاشة وتعرضا للمخاطر».

خبرة الجدة تساعد الحفيدات

تعد الأسرة الخلية الاجتماعية المواجهة لتلك المخاطر، وبالنظر إلى أن المرأة تضطلع بعدة أدوار هامة في نطاق العائلة، فهي في عرف معظم النظم الاجتماعية متنوعة الثقافات، المسؤولة عن طعام الأسرة ونظافة المنزل وتربية الأطفال وحمايتهم من الأمراض وشراء احتياجات المنزل، وفقا لعبدالمجيد.

وأكدت أنه «على الرغم من أن النساء الآن يتعلمن في الجامعات ويعملن إلى جانب أزواجهن، فإنه من حسن الحظ أنهن لم يهدرن فرص تعلم مهارات الحياة الأخرى في منازل أسرهن قبل الزواج. وقد لا ترقى تلك المهارات لما كانت تتقنه الجدات إلا أنه لدى جميع النساء دائما القدرة على الاستمرار في تعلم المزيد من المهارات الحياتية والخبرات».

> **انحسار المواد الغذائية من الأسواق والمحلات التجارية وتفاقم الأوضاع الاقتصادية المتردية ضاعف من مسؤوليات المرأة هذا العام**

ولفتت إلى أن «الأزمة الحالية لها أبعاد متعددة فقد تسبب في فقدان الكثيرين لعملهم وخصوصا من النساء لأنهن الأكثر نشاطا في قطاعات العمل غير الرسمية. وأصبح بذلك على النساء اللاتي فقدن مصادر دخولهن أن يلجأن إلى استدعاء ما لديهن من مهارات لإطعام الأبناء بأقل قدر ممكن من الموارد».

وبحسب عبدالمجيد، فإن الطبقات الأسرية المتوسطة اضطرت أيضا إلى تقليل اعتمادها على الوجبات الجاهزة خوفا من العدوى، وتحاول أن تعتمد على مهاراتها الذاتية في إعداد الطعام، وأصبح لدى النساء المزيد من الوقت، مما مكنهن من استدعاء خبرات منزلية من مكتسبات الأمهات والجدات لمساعدتهن على عدم إشعار الأسرة بأن الأزمة قد امتدت إلى طعامهم وشرابهم أيضا.

وقالت «إذا وضعنا في اعتبارنا بعض السمات الاجتماعية والثقافية للنساء ومنها مثلا القدرة الأعلى على التكيف مع الأوضاع والظروف المتغيرة والقدرة على الإبداع وابتكار حلول للمشكلات وحل الصعوبات وخصوصا في نطاق الأسرة نجد أنه من الطبيعي أن تستدعي المرأة خبرات ومهارات والدتها وجدتها وتنقلها إلى حياتها عند الاحتياج لها».

وتابعت «ينضاف إلى ذلك عاملين: الأول ثقافي تاريخي، فالمرأة هي المعلم الأول بالمنزل وناقل لثقافة الأسرة للأبناء، كما أنها تمسك بقوة بمفردات وعناصر ثقافية منها عادات الملبس والطعام والشراب ومهارات الحياة، وهذا ما تتميز به النساء في المجتمعات التقليدية الحديثة. أما العامل الثاني فهو اندماج النساء في الفضاء الإلكتروني وقدرتهن على البحث عن المعرفة وتعلم المهارات المفتقدة أو التي تم نسيانها في الظروف العادية لإحيائها والاستفادة منها في الظروف الحالية».

> **رغم كون تلك الحرف قد تبدو بدائية للبعض، إلا أنها أعادت المرأة إلى عادات الأجداد في إدارة اقتصاد البيت أثناء أوقات الشدة والأزمات**

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

كورونا يتسلل لأحلام الناس ويوحّد مشاعرهم ومشاغلهم

التداعيات النفسية للعزل المنزلي بسبب الوباء لا تقل خطورة عن آثاره الجسدية

تواجه البشرية أزمة شاملة تسبب فيها وباء كورونا، الذي أطلق عليه اسم العدو الخفي أو الغامض. ومثلما خلّف الوباء –ولا يزال– الكثير من الخسائر الصحية والبدنية فإن تداعياته على الصحة النفسية والعقلية أيضا لن تكون خفيفة بل لعلها تكون أكثر وطأة وشدة بسبب الحجر والعزل الصحي والتباعد الاجتماعي والارتباك الذي أحدثه الوباء في الوضع المعيشي للناس. وطال الفايروس جميع تفاصيل الحياة واخترق أحلام الناس وجعل كوابيسهم تتشابه.

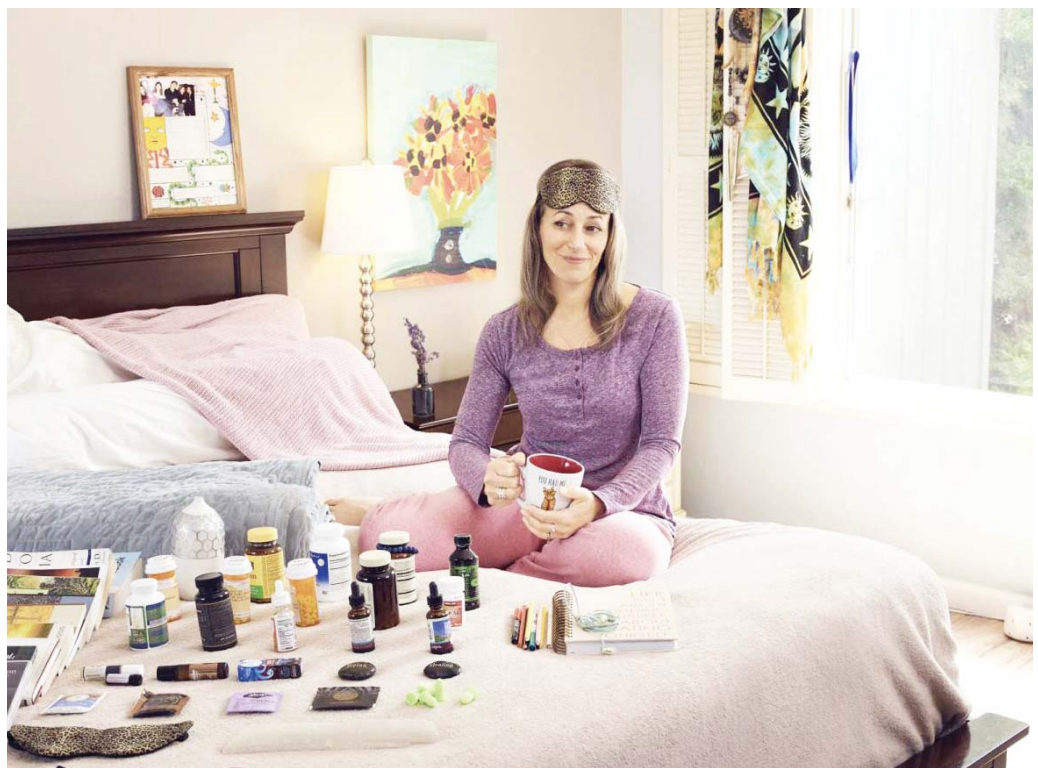

«حلمت بكوفيد» هاشتاغ يجوب العالم

واشنطن – لا يجلب النوم الراحة، بالنسبة للملايين من الأشخاص حول العالم الذين يتعاملون مع جائحة كورونا، وتصيب أهوال الوباء التي قلبت الحياة اليومية الأحلام وتكشف عن مشاعر الخوف والخسارة والعزلة والحزن التي تتجاوز الثقافة واللغة والحدود الجغرافية.

وشملت كل شخص من المدرسين الجامعيين في باكستان إلى أمين البنك في كندا إلى الكاهن في فلوريدا. حيث يواجه الجميع نفس الشيطان أثناء النهار ويواجهون كوابيسهم في الليل.

ويعتبر خبراء إن البشرية نادرا ما تشهد "أحلاما جماعية" على هذا النطاق الواسع في نفس الوقت. وتقول هولي سميث، أمينة مكتبة مدرسة ابتدائية في ديترويت "إنه شعور مزعج عندما تستيقظ وتجد نفسك شاكرا لانتهاء الكابوس. لا يمكنني حتى الهروب إلى عالم أحلامي اليوم".

وتقول ديردري باريت، عالمة النفس الأميركية وباحثة الأحلام في كلية الطب بجامعة هارفارد، إن الخسائر في جميع أنحاء العالم كبيرة، وخاصة بالنسبة للعاملين في مجال الرعاية الصحية الذين تشبه أحلامهم أحلام المحاربين القدامى والمستجيبين الأوائل في هجمات 11 سبتمبر 2001.

وجمعت باريت 6 آلاف رواية من أحلام حوالي 2400 شخص. كما يشارك الكثير من الأشخاص قصصهم عبر الإنترنت حيث يوجد حساب على تويتر مخصص لجمعها في مكتبة افتراضية تحت عنوان "حلمت بكوفيد".

وقالت المختصة في علم النفس التي درست أحلام الناجين من أحداث 11 سبتمبر وأسرى الحرب البريطانيين في الحرب العالمية الثانية "على حد علمي، لم يجمع أحد قصصا عن أحلام الإصابة بالإنفلونزا في العام 1918. كان هذا الحدث ليكون الأكثر قابلية للمقارنة. الآن، نضع هواتفنا الذكية بجوار سريرنا. لم يكن تسجيل أحلامنا بهذه السهولة من قبل".

تكشف الأحلام ما يزعجنا أكثر بشأن الوباء. وتبدو المخاوف عالمية.

وتقول أستاذة العلوم الإنسانية في جامعة كورنيل في الولايات المتحدة كاثي كاروث، إن "الأحلام كانت مكانا آمنا لكن الفايروس اقتحمها فجأة". وتشير إلى أن الأحلام الوبائية تذكرنا بتجربة الناجين من هيروشيما، الذين كانوا قلقين بشأن التعرض للإشعاع غير المرئي، وكذلك ببعض الكوابيس التي وصفها قدامى المحاربين الفيتناميين.

وتتابع كاروث التي درست الصدمات وآثارها لمدة 30 سنة "يبدو أنها جزء من أمور يصعب فهمها في وقت أصبح فيه أي شخص مهددا والتهديد للجميع في نفس الوقت".

وحلمت الكاهنة الأسقفية ماري أليس ماثيسون بأن 500 شخص حضروا جنازة أقيمت في كنيستها ولم يعودوا إلى منازلهم. وتذكرها الأحلام الأخرى أن لا أحد يعرف كيف سينتهي الوباء. في مثل هذه الكوابيس، يستيقظ الحالم قبل أن يعلم ماذا حدث.

وتصارع أشل تريفينو كابوسا مرعبا، فقد أصبحت الفتاة البالغة من العمر 24 عاما عاطلة عن العمل بسبب الوباء وشعرت بالفزع عندما أعلن المسؤولون عن الوفاة الأولى في تكساس. وبعد بضعة أيام، حلمت أنها كانت مع صديقتها في الطابور لدخول مستودع مظلم ليحقنها عمال الحكومة الذين يرتدون بدلات واقية بالفايروس. شاهدت صديقتها تحاول التنفس بعد أن حقنت. ثم حان دورها.

وقالت "شاهدتها تنهار على الجدار، وبينما كنت أحاول محاربة آثاره والدوار الذي كنت أشعر به، كنت أتساءل عما إذا كانت على قيد الحياة".

استيقظت وهي تبكي. وشعرت بدافع لمشاركة كابوسها مع شخص.. أي شخص.. ونشرت قصتها إلى العالم من سريرها على الفور.

وفي مقاطعة البنجاب الباكستانية، وصفت أستاذة جامعية حلمها قائلة بأنها كانت واحدة من 100 شخص لم يصابوا.

وقالت روحى رفيق، البالغة من العمر 28 سنة، إن السكان المصابين سيطروا على البلاد سياسيا وكانوا يلاحقون غير المصابين حتى يصبح الجميع متساوين.

وتخاف رفيق مما قد يحدث لوالدها المسن الذي يصر على الذهاب للصلاة كل يوم. وقالت في رسالة مباشرة تلقيناها على تويتر "أعتقد أن هذا القلق أنتج هذا الحلم".

وفقا لباريت، يحلم الكثير من الناس بأنهم مرضى أو يتعرضون لما يبدو أنه حامل للفايروس: أسراب من الحشرات، الديدان، السحرة، الحيوانات.. ويحلم آخرون بأنهم في أماكن عامة مزدحمة دون قناع أو احترام للتباعد الاجتماعي.

وحلمت إحداهن بأن الأشخاص المصابين سعلوا عليها بعد أن استهدفوها عمدا، وفي مكان آخر، واجه الحالم عصابات من الناس يطلقون الفايروس على غرباء عشوائيا. وليست جل الكوابيس ناتجة عن الصدمة. لكن الأمر مختلف بالنسبة للعاملين الصحيين في الخطوط الأمامية، وتقول باريت "مقدمو الرعاية الصحية هم الذين يبدون وكأنهم يعانون من الصدمات. إنهم يعانون من كوابيس متكررة ويجدون أنفسهم مسؤولين عن إنقاذ حياة شخص يحتضر دون جدوى. وعندما يحلمون بمريض مقرب منهم، يشعرون بأنهم السبب في جلب الفايروس إلى منازلهم".

وتنتشر الأحلام البسيطة بجانب الكوابيس، مثل احتضان أحدهم أو حضور حفل أو الذهاب إلى المكتبة.

كوفيد - 19 يزيد من ارتفاع وتيرة الإجهاد والاضطرابات النفسية

جنيف – حذّرت الأمم المتحدة من أن وباء كوفيد – 19 قد يثير أزمة عالمية كبرى في مجال الصحة العقلية داعية إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لمعالجة المشكلات النفسية الناجمة عن الفايروس. وكان التركيز الأكبر على حماية الصحة الجسدية خلال الأشهر الأولى من الأزمة، إلا أنها تضع أيضا ضغوطا ذهنية هائلة على عدد كبير من سكان العالم.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش "بعد عقود من الإهمال وقلة الاستثمار في خدمات الصحة العقلية، فإن وباء كوفيد – 19 يثقل الآن كاهل العائلات والمجتمعات بضغوط نفسية إضافية".

وأضاف "حتى عندما تتم السيطرة على الوباء، فإن الحزن والقلق والاكتئاب ستواصل التأثير على الأشخاص والمجتمعات".

وسلط تقرير الأمم المتحدة الضوء على الضغوط النفسية التي يعاني منها الأشخاص الذين يخشون من أنهم أو أحباءهم سيصابون أو يموتون بالفايروس الذي أودى بحياة نحو 300 ألف شخص في أنحاء العالم منذ ظهوره في الصين أواخر العام الماضي.

وأشار أيضا إلى التأثير النفسي على أعداد كبيرة من الأشخاص الذين فقدوا عملهم أو أنهم معرضون لفقدانه، وانفصلوا عن أحبائهم أو عانوا من تدابير الإغلاق الصارمة.

وقالت ديفورا كيستيل رئيسة قسم الصحة العقلية وتعاطي المخدرات في منظمة الصحة العالمية خلال مؤتمر صحافي عبر الإنترنت "نحن نعلم أن الأوضاع الحالية والخوف وحالة عدم اليقين والاضطراب الاقتصادي، قد تسبب ضائقة نفسية". وتابعت كيستيل مشيرة إلى التقارير التي تفيد بارتفاع حالات الانتحار بين العاملين في المجال الطبي أن العاملين في مجال الرعاية الصحية والمستجيبين الأوائل الذين يعملون تحت "ضغوط هائلة"، معرضون أكثر من غيرهم للخطر.

وتواجه مجموعات أخرى تحديات نفسية سببتها الأزمة أيضا، مثل التلاميذ المتوقفين عن الدراسة والذين يواجهون حالة من عدم اليقين والقلق إضافة إلى النساء اللواتي يواجهن خطرا متزايدا من التعرض للعنف المنزلي عند بقاء الناس فترات طويلة في المنزل.

> حتى عند السيطرة على الوباء، فإن القلق والاكتئاب سيواصلان التأثير على الأشخاص

كما يواجه المسنون والأشخاص الذين يعانون من مشكلات نفسية والذين يعتبرون معرضين بشكل خاص لخطر الإصابة بالفايروس، ضغطا متزايدا من خطر العدوى. وذكر التقرير مجموعة من الدراسات الوطنية التي تشير إلى أن الاضطراب العقلي يتزايد بسرعة.

فقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت في ولاية أمهرة في إثيوبيا أن 33 في المئة من السكان يعانون من أعراض مرتبطة بالاكتئاب وهو ارتفاع بثلاث مرات عما كان قبل تفشي الوباء. وأوضحت كيستيل أن دراسات أخرى بيّنت أن معدل انتشار الاضطراب العقلي في خضم الأزمة كان بنسبة 60 في المئة في إيران و45 في المئة في الولايات المتحدة. وأشارت إلى دراسة كندية أظهرت أن ما يقرب من نصف العاملين في مجال الرعاية الصحية قالوا إنهم يحتاجون إلى دعم نفسي.

في العزل الصحي.. توتر ورعب وانهيار يخففها تعايش الأطباء مع الوباء

محمد حسنين

القاهرة – الحصول على تصريح من وزارة الصحة المصرية بدخول المكان كان أقرب إلى المعجزة، وبعد تسلم قائمة طويلة بمعايير السلامة الصحية لتجنب الإصابة بالفايروس داخل المستشفى، لا مجال للتهاون أو الاستخفاف.

كان يُفترض مصاحبتي لمحرر صحافي أثناء الزيارة، لكن جاءت النصيحة الطبية بضرورة ابتعاده عن المكان لضعف جهازه المناعي، وقررت خوض المغامرة منفردا، لكن ما خفف من وطأة الخوف، ذلك الاستقبال الهادئ من الأطباء والممرضات، حيث ظنوا أنني ذهبت لإجراء فحوصات كورونا.

ويعتقد كثيرون أن الأطقم الطبية يقتصر دورها على العلاج أو إجراء الفحوصات للمشتبه في إصابتهم بالفايروس، لكن الأجواء في مستشفيات العزل الصحي، تعكس أنهم تحملوا مشقة القيام بعلاج نفسي لكل من يتردد على المكان، لأن هذا الإجراء بنظرهم هو الخطوة الأولى للتعافي.

ويخيم الصمت داخل مستشفى العزل، ومن حضروا لإجراء فحوصات لا يكفون عن الحديث بصوت خافت، ويتوسلون إلى الله سماع نبأ أن العينة سلبية، والأطباء يصعب أن تسمع أصواتهم من كثرة الماسكات التي تحمي وجوههم.

قال (م. ع)، وهو شاب ثلاثيني جاء للاطمئنان على صحته بعد ارتفاع درجة حرارته لـ"العرب"، إن مستقبله الوظيفي يتوقف على العينة، بعدما تم إبلاغه بأنه لو كانت نتيجة الفحص إيجابية فعليه أن لا يأتي إلى العمل.

جلس الشاب في الغرفة المخصصة لسحب العينة وعلى وجهه علامات الانهيار، حتى جاءت الممرضة والابتسامة تكسو وجهها لتطمئنه وتبلغه بأنه حتى لو كانت النتيجة إيجابية فنسبة شفائه مرتفعة، لأنه شاب وجهازه المناعي قوي ويتحمل الدخول في مواجهة شرسة مع الفايروس.

> كل طبيب أو ممرض يقوم بدور المعالج النفسي مع زميله لإخراجه من حالة الاكتئاب بسبب كورونا

ولم تظهر على الشاب ملامح الطمأنينة عند سحب العينة، وكانت لحظة فارقة في حياته، لا يفكر في الألم الجسدي بقدر ما يركز في ما بعد صدور النتيجة، وماذا بعد، فإن لم يكن الموت مصيره سوف يكون التنمر المجتمعي. وكان التقاط الصورة مع هذا الثلاثيني عملية شاقة للغاية، خشية الفضيحة وهو نفس مبرر والده حيث قال "قد تكون الصورة سببا في رفض الفتيات الزواج منه، أو تعامل الناس معه بطريقة غير إنسانية".

ولم تكن تبريرات الابن وأبيه استثناء، بل حالة عامة تسيطر على المترددين على مستشفى العزل، فالجميع يخشى الوصمة الاجتماعية من كورونا ربما أكثر من الإصابة بالفايروس، ما فسرته إحدى الممرضات بأن "النبذ المجتمعي لمريض كورونا، أو المشتبه في إصابته جعل بعض حاملي الوباء يرفضون الذهاب للمستشفى حتى لو ظهرت عليهم أعراض". قد تشعر لوهلة أن الطمأنينة التي تكسو ملامح الأطباء والممرضات في مستشفى العزل مصطنعة أو أن أحدهم مصاب ببلادة في الإحساس، لكن التعايش مع الوباء جعلهم ينسون أنفسهم وحياتهم الشخصية والعائلية ويركزون مع المرض وحامليه، ومع الوقت استطاعوا الانتصار على حالة الرعب التي كانت تسيطر عليهم في بادئ الأمر.

قالت إحدى الممرضات، وتدعى نسمة لـ"العرب"، إنها تعمل يوميا لأكثر من 20 ساعة، ما جعلها تتعايش مع المرض بشكل روتيني ولا تخشاه، لكن تحترم مخاطره. ولا ينكر البعض إصابتهم بحالة اكتئاب نتيجة الابتعاد عن الأسرة لفترة طويلة، لكن عندما يدخلون على المريض المصاب يرمون همومهم خلف ظهورهم ويبتسمون ويتحاورون بهدوء.

وأضافت نسمة، وهي تتسامر مع بعض زميلاتها، في محاولة للتخفيف عنهن وطأة الضغط النفسي، أن "كل طبيب أو ممرض يقوم بدور المعالج النفسي مع زميله لإخراجه من حالة الاكتئاب، بالتحدث في أي شيء بعيدا عن كورونا".

وإن لم يُصب أحدهم بحالة نفسية سيئة، يكفي أن يتواجد في مكان أقرب إلى السجن، فلا مصادر للتهوية، ولا مجال للتخفيف من الملابس العادية وما يعتليها من ملابس وقائية تصب على أجسادهم العرق طوال اليوم، فالمكان محكم الغلق من كل الاتجاهات والنوافذ، خوفا من تسرب الوباء عن طريق الهواء.

أمام هذه الأجواء الصعبة، يكون الأطباء والممرضات والممرضون ملزمين إنسانيا بالتخفيف عن المرضى وأسرهم، خاصة أن أهل كل محتجز يطمئنون عليه من خلال الاتصال بهاتف ممرضة أو طبيب لمعرفة حالته الصحية، وهو عبء آخر يضاف إلى الأدوار الطبية والنفسية والإنسانية التي تقوم بها الطواقم الطبية.

وقالت الممرضة عبير، إن "أطقم الأطباء والتمريض في مستشفيات العزل يعانون من الرعب الذي يصاب به من يحملون أعراض كورونا، لأن المصابين بالمرض حالاتهم النفسية متدهورة ما يفرض عليهم التعامل بطابع إنساني ونفسي في المقام الأول، لأن ذلك أحد أهم مقدمات انتصار الجسد على الفايروس".

الشيء الوحيد الذي يمكن اكتشافه بسهولة، هو التعب الذي يظهر على الأطباء والممرضات، فقد تجد واحدة تتكئ على الحائط أو تجلس لبضع دقائق لتستريح من مشقة العمل، لكن بعد لحظات تنهض سريعا، وتذهب حيث تمر على الغرف التي تتابع فيها المرضى، فلكل ممرضة مجموعة من المصابين مسؤولة عنهم منذ دخولهم المستشفى.

ويظل العبء الأكبر أن المرضى لا ينعزلون وحدهم في غرف مستقلة، لكن الأطباء والممرضات أيضا يدخلون في عزلة بعد أسبوعين من العمل المستمر، حيث يتم وضعهم في غرف لاختبار مدى إصابتهم من عدمه، وإذا سُمح لهم بالعودة إلى منازلهم لا يختلطون بأحد حتى أولادهم ثم يعودون للعمل مرة أخرى، ويستكملون رحلة التعايش مع الوباء.

لا تستسلم

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

حلم رئاسة الاتحاد الأفريقي يراود وديع الجريء

ممثل تونس يخطط لمرحلة ما بعد اتحاد كرة القدم

تخضع تجربة العديد من مسؤولي كرة القدم في تونس إلى محرار أساسي قوامه الانضباط والعمل في صمت، والأهم من ذلك مراكمة رصيد هائل من الخبرة قادر على الدفاع عن حظوظهم في أي مسار جديد يعتزمون خوضه، ومن بين هؤلاء رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم وديع الجريء الذي كشف هذا الأسبوع أن لديه طموحات لرئاسة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف".

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

تونس – أثار القرار الذي اتخذه رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم وديع الجريء هذا الأسبوع بخوض الانتخابات لرئاسة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" العديد من ردود الفعل داخل الأوساط الرياضية التونسية وتراوح النقاش حوله بين مرحّب به ومدافع عنه ومستنكر لهذه الخطوة باعتبارها جاءت لقطع الطريق على ممثل تونس الثاني في هذه الانتخابات طارق بوشماوي.

وقال الجريء في تصريحات تلفزيونية "هناك اتجاه داخل الاتحاد التونسي لتزكيتي في الانتخابات القادمة للاتحاد الأفريقي، إذا تأكد لنا أنه ستكون لدي حظوظ كبيرة للفوز بالمنصب".

وأضاف "أريد أن أؤكد أنني لم ألتزم بتزكية طارق بوشماوي أو أي شخص آخر، وقلت في تصريحي السابق إنه من البديهي أن أدعم أي تونسي حين يتقدم لرئاسة الكاف، سواء هو أو غيره، لأنه حتى عندما نختلف يبقى ذلك محليا".

وتبدو هذه الخطوة مدروسة جيدا، وفق متابعين للشأن الرياضي التونسي، الهدف منها تسجيل الرجل حضوره وحتى وإن لم ينل شرف الفوز هذه المرة، فإنها تكون تحضيرا لاستحقاقات قادمة.

وقال الجريء "أنا متواجد على رأس الاتحاد التونسي منذ ثماني سنوات، وأصبحت أعرف 75 في المئة أو 80 في المئة من رؤساء الاتحادات بالقارة معرفة شخصية وسأدرس معهم الموضوع، وإذا توصلنا إلى أن وديع الجريء يمكنه أن يصبح رئيسا للكاف فسأقدم أوراق ترشحي".

وختم رئيس الاتحاد التونسي "الاتحاد التونسي مبدئيا سيزكيني، ولكن إذا تأكدنا أن حظوظ طارق بوشماوي ستكون أكبر للفوز حينها سندرس الموضوع".

ويصف محللون وصحافيون رياضيون تونسيون القرار الذي اتخذه الجريء بكونه شجاعا وينمّ عن طموحات مشروعة لرجل عُرف عنه اشتغاله المكثف في السنوات الأخيرة صلب الاتحاد التونسي لكرة القدم وخارجه ومشهود له بكفاءة عالية تمكنه من خوض أي تجربة في هياكل رياضية عليا بكل اقتدار.

ويرى الصحافي الرياضي مراد البرهومي أن قرار الجريء الترشح لرئاسة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم شجاع من رجل طموح. ويقول البرهومي في تصريح لـ"العرب"، "يدرك الجريء جيّدا أنه بخوضه هذه الانتخابات سيخرج مستفيدا بلا شك سواء فاز أم لا". ويضيف "هو (الجريء) بدأ من الآن التحضير إلى مرحلة ما بعد الاتحاد التونسي لكرة القدم".

وبات دون أدنى شك أنه رهان يرسمه الجريء ضمن مستقبله ويخطط له قياسا بالتجربة التي مكنته من الاحتكاك بالعديد من الوجوه البارزة والشخصيات الرياضية النافذة في الاتحادات الأفريقية والعربية لكرة القدم.

مسيرة متواضعة

عرف الجريء في جميع الندوات الصحافية التي يعقدها والبرامج التلفزيونية التي يحظرها بطلاقة لسانه والصرامة في الرد على المدافعين عنه قبل الخصوم. يلتزم الرجل كثيرا بالنص وقلّ ما خرج عن أدبياته. يصفه البعض بكونه شديد الحرفية في كل المناصب الإدارية التي تولّى الإشراف عنها فيما يقول عنه منتقدون إنه راكم مسيرة طويلة بفضل "التقلّب" الذي يطبع شخصيته كلما أحس بالخطر. هكذا يلوح وديع الجريء وفق المتابعين لمسيرته على رأس الاتحاد التونسي لكرة القدم.

وتكشف السيرة الذاتية للجريء أنه بدأ نشاطه الرياضي كلاعب شغل خطة مدافع، خاض أولى تجاربه مع الاتحاد الرياضي بنقردان ثم ترأس النادي لمدة خمس سنوات وكان تخصصه الأساسي هو الطب الرياضي.

وإضافة إلى ذلك أشرف الجريء على المكتب الاتحادي للجامعة التونسية لكرة القدم لمدة ست سنوات، كما تولى الإشراف على بعض لجانه مثل فرق الشباب أو المنتخب الوطني وترأس لجنته الطبية. ثم تم انتخابه رئيسا للجامعة التونسية لكرة القدم سنة 2012 وأعيد انتخابه في العام 2016. وبهذه الصفة تم انتخابه رئيسا لاتحاد شمال أفريقيا لكرة القدم في عام 2014.

رغم تواضع مسيرة الرجل في مشواره الرياضي استنادا إلى ما تطفح به سيرته الذاتية إلا أنه تمكن في ظرف سنوات من رسم مسار خاص صلب الاتحاد التونسي لكرة القدم توجه ببقائه لأطول فترة نيابية قياسا بعدد الرؤساء الذين مروا على هذا الهيكل الرياضي في تونس على غرار رؤوف النجار (1994–1995) أو يونس الشتالي (1996–1997) أو طارق بن مبارك (1997–2000) أو حمودة بن عمار (2002–2006) وغيرهم من الرؤساء الذين لم تتجاوز مدة النيابية لأحدهم 4 سنوات. الأكيد أن هذا الترشح له رهاناته بالنسبة إلى رجل تجاوز حلمه البعد المحلي ليعانق الإشراف على هيكل قاري حامت حوله الكثير من الأزمات في الفترة الأخيرة وينتظره قطار التغيير بشهادة رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم جياني إنفانتينو.

> الجريء عُرف عنه اشتغاله المكثف في السنوات الأخيرة صلب الاتحاد التونسي لكرة القدم وخارجه ومشهود له بكفاءة عالية تمكنه من خوض أي تجربة في هياكل رياضية عليا

حظوظ محفوظة

التجربة المتواضعة للرجل على رأس الاتحاد التونسي عقدَ خلالها العديد من الصداقات واحتك بالكثير من الشخصيات الرياضية الفاعلة على المستوى القاري والعالمي مما يجعل حظوظه محفوظة حتى وإن أبدى الجريء التزاما بضرورة إعطاء الأولوية لممثل تونس الأوفر حظا، أي إن كان هو أو بوشماوي.

ولأن المطلوب في هيكل لم يعد يحتمل المراهنات على أشخاص تحوم حولهم العديد من الأسئلة الاستنكارية فربما منح ذلك الكثير من الثقة للرجل ليدون اسمه ضمن القائمة المرشحة لتولي "كاف".

وفي هذا الإطار يشير البرهومي إلى أن "هذا الرجل يحظى بدعم عدة أطراف وهياكل وأشخاص فاعلين، لذلك يرى أنه من حقه المشاركة في انتخابات الكاف رغم أنه يدرك جيدا أن وجود مرشح تونسي آخر سيشتت الأصوات في مواجهة جبهة أحمد أحمد".

وعلى الجانب الآخر بات التونسي طارق بوشماوي عضو المكتب التنفيذي للاتحادين الدولي والأفريقي من بين الشخصيات المرشحة لمنافسة أحمد أحمد الرئيس الحالي. ويحظى رجل الأعمال التونسي بسمعة طيبة وعلاقات متميزة مع رؤساء الاتحادات القارية وأعضاء المكتب التنفيذي للفيفا، حيث تقلد مناصب عديدة ويشغل حاليا منصب عضو قار في المكتب التنفيذي للاتحاد الأفريقي.

وقال الجريء "لم يبلغنا طارق بوشماوي رسميا برغبته في الترشح. بلغنا الخبر عن طريق وسائل الإعلام، لكن حتما هذا طموح مشروع".

وأضاف رئيس الجامعة التونسية أن مكتب الجامعة سيدعم أي كفاءة تونسية إذا ما أعلنت عن ترشحها لرئاسة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف).

وكانت وسائل إعلام محلية وأجنبية كشفت عن نية رجل الأعمال التونسي طارق بوشماوي عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم والاتحاد الدولي للعبة (فيفا) تقديم ترشحه لرئاسة الهيكل القاري خلال الفترة بين عامي 2021–2025 .

وكشف الجريء في هذا السياق "جرت العادة عند الترشح لعضوية 'الكاف' أو عضوية 'الفيفا' أن يجتمع رؤساء الجامعات في بلدان شمال أفريقيا للتشاور.. بالتأكيد عندما يحين الوقت سننظر في المناصب والشخصيات المؤهلة للترشح وأين يمكن أن تكون حظوظ تونس أوفر..". ورأى أن "الجامعة التونسية لكرة القدم لن تتردد في تقديم الدعم لأي شخصية أو كفاءة قادرة على مساعدة كرة القدم التونسية". وبخصوص ما تردد عن طموحاته الشخصية في الترشح لأحد المناصب على المستويين القاري أو الدولي رفض الجريء الخوض في الموضوع واكتفى بالقول "لكل شيء أوانه".

يرسم الجريء طريقه نحو تولي مناصب عليا بدهاء وحنكة كبيرين منحتهما إياه تجربته صلب الاتحاد التونسي التي عمرت طويلا وأيضا لخبرة الرجل واطلاعه الواسع على كل كبيرة وصغيرة صلب الكاف، ما يمهد أمام معركة حامية العام المقبل.

صراع عربي مفتوح

تنتهي ولاية الرئيس الحالي للكاف العام المقبل وهو ما سيفتح المجال أمام تجدد الصراع من أجل قيادة الاتحاد القاري في أفريقيا. وتتجه النية إلى عدد كبير من الشخصيات المعروفة لإزاحة أحمد أحمد عن العرش الأفريقي.

وإضافة إلى ممثلي تونس بدأ بعض مسؤولي كرة القدم العربية والأفريقية في التلميح إلى إمكانية دخولهم المعركة الانتخابية على مقعد رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم المقرر إقامتها العام المقبل. وتحوم التكهنات حول عدد من الوجوه الرياضية العربية ورؤساء الاتحادات القارية مثل المصري هاني أبوريدة والمغربي فوزي لقجع والسنغالي أوغايستيان سانغور، والإيفواري جاك أنوما.

وكان هاني أبوريدة عضو المكتب التنفيذي للاتحادين الدولي والأفريقي أكد مؤخرا أن لديه رغبة في الترشح لرئاسة الاتحاد. وقال أبوريدة "بالتأكيد أرغب في الترشح لانتخابات الاتحاد الأفريقي على منصب الرئيس، ولكن القرار النهائي في هذا الشأن سيكون عقب الانتهاء من أزمة كورونا".

وأضاف "لن أستطيع اتخاذ قرار الترشح لرئاسة الكاف في الفترة الحالية.. هناك اجتماعات ومناقشات يجب أن تتم أولا مع العديد من المسؤولين في مصر وقارة أفريقيا". وأوضح أنه لن يخوض انتخابات الكاف إلا في حال اطمئنانه بأن فرصه قوية في الفوز بالمنصب. وأكد أيضا أنه قرر الترشح لرئاسة الاتحاد المصري لكرة القدم.

وإضافة إلى أبوريدة يبرز المغربي فوزي الأقجع مرشحا بارزا في الانتخابات القادمة نظرا للرصيد الهام الذي راكمه الرجل طيلة فترات متراوحة، ما يعني أن التنافس سيكون عربيا بين ممثلي تونس والمغرب ومصر.

وكان أحمد أحمد قد تولى رئاسة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم في مارس من عام 2017 خلفا للكاميروني عيسى حياتو الذي ظلّ في منصبه لمدة 29 عاما. ولم يحسم وزير الرياضية الملغاشي الأسبق موقفه النهائي بشأن إمكانية ترشحه لولاية ثانية العام المقبل أم لا، فيما يؤكد محللون رياضيون أنه حتى وإن تقدم أحمد أحمد بترشيحه فلن يكون ضامنا لبقائه على رأس الاتحاد مرة أخرى بعد موجة الاتهامات بالفساد التي هزت الكاف وطالته هو شخصيا.

وواجه الملغاشي العديد من الاتهامات في فترته النيابية حيث تم إيقافه خلال شهر يونيو الماضي في باريس من قبل الديوان الوطني الفرنسي لمكافحة الفساد والجرائم المالية والضريبية، وذلك على خلفية فسخ عقد من جانب واحد وهو الكونفيدرالية الأفريقية لكرة القدم مع شركة ألمانية لتصنيع المعدات الرياضية لصالح شركة أخرى منتصبة في فرنسا.

وكشفت تقارير إعلامية عالمية عن تجاوزاته المالية خلال نهائيات كأس العالم في روسيا في 2018، حيث أفادت وسائل إعلام عالمية حصول رئيس الكاف، خلال فترة إقامة بطولة كأس العالم 2018 في روسيا على أموال إضافية.

وأعلن الفيفا والكاف في 20 يونيو الماضي تسمية أمينته العامة السنغالية فاطمة ساموراً "مفوضة عامة لأفريقيا" لستة أشهر قابلة للتجديد، في خضم سلسلة مشاكل شهدها الاتحاد القاري، وعشية انطلاق بطولة كأس الأمم الأفريقية بمصر. وبدأت ساموراً مهامها في الأول من أغسطس وشمل نطاق مسؤولياتها "الإشراف على الإدارة العملانية للكاف بما يشمل الحوكمة والإجراءات الإدارية، لضمان فعالية واحترافية كل منافسات الكاف، ودعم النمو وتطوير كرة القدم في كل البلاد ومناطق الكاف".

يراهن الجريء كغيره من ممثلي بقية الدول العربية الذين يتطلعون إلى خوض غمار هذا الاستحقاق الانتخابي، على الفوز ودخول مرحلة جديدة من العمل تعاظم فيه الرهانات على تغيير واقع كرة القدم العربية والأفريقية وتشتد فيه حماسة جمهور واسع إلى تطوير واقع اللعبة والنهوض بها إلى مستوى أفضل من الذي تعيشه الآن.

> هذا الترشح له رهاناته بالنسبة إلى الجريء الذي تجاوز حلمه البعد المحلي ليعانق الإشراف على هيكل قاري حامت حوله الكثير من الأزمات وينتظره قطار التغيير

تطلع نحو تجربة جديدة

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

عودة البوندسليغا تعبّد الطريق أمام بقية الدوريات الأوروبية

دورتموند يستمتع برباعيته أمام شالكه ولايبزيغ يسقط في فخ التعادل

أعطى دوري "البوندسليغا"، الذي عاد إلى المنافسة السبت، بإجراء خمس مباريات تخللها ديربي بوروسيا دورتموند وشالكه، إشارات واضحة إلى بقية الدوريات الأوروبية الأخرى بأن عليها تطبيق إجراءات صارمة ووضع بروتوكولات وخطط مدروسة إذا كانت تفكر في السير على نفس الطريقة.

التزام بالبروتوكول عند التسجيل

برلين – أطلق الدوري الألماني لكرة القدم صافرة عودة البطولات الوطنية الكبرى بعد شهرين من الوقف بسبب فايروس كورونا المستجد، وذلك بإجراء خمس مباريات في دوري الدرجة الأولى السبت في خطوة انتظرها مشجّعون تواقون للعبة وإن بعيدا عن المدرجات، وبطولات أخرى تبحث عن الاكتساب من التجربة الألمانية لرسم خارطتها للعودة.

وأصبح البوندسليغا أول بطولة كبرى في أوروبا تستأنف منافساتها المعلقة منذ منتصف مارس بسبب كوفيد – 19، لكن أمام مدرجات من دون جمهور، ووفق بروتوكول صحي صارم سيغيّر بشكل جذري المظاهر المحيطة باللعبة على المستطيل الأخضر، مثل منع المصافحات والاحتفالات بصيغتها المعهودة لدى تسجيل الأهداف.

ومنحت حكومة المستشارة أنجيلا ميركل ومسؤولو المقاطعات الألمانية الـ16 رابطة الدوري المحلي الإذن باستئناف مباريات الدّرجتين الأولى والثانية لكن بشرط الالتزام بموجبات صحية قاسية تشمل مختلف جوانب حياة أفراد الأندية من التمارين إلى المباريات وتصرّفهم خارج الملعب.

> هالاند قاد دورتموند إلى تخطي جاره وضيفه اللدود شالكه فيما سقط لايبزيغ الذي تصدر الدوري لفترة طويلة في فخ التعادل

وأقيمت خمس من المباريات الست المقررة السبت ضمن الدرجة الأولى، وأبرزها "ديربي الرور" بين بوروسيا دورتموند وضيفه شالكه، والذي عادة ما يكون من أكثر المباريات استقطابا للمشجعين خلال الموسم الماضية.

وأبقى ماكينة التسجيل النرويجي إرلينغ هالاند على عاداته وقاد دورتموند إلى تخطي جاره وضيفه اللدود شالكه بنتيجة 4 – 0، فيما سقط لايبزيغ الذي تصدر الدوري لفترة طويلة في فخ التعادل أمام ضيفه فرايبورغ 1 – 1.

وفي بقية المباريات تفوّق هرتا برلين خارج أرضه على هوفنهايم بثلاثية كاملة دون مقابل فيما أسقط فولوفسبورغ خصمه أوجسبورغ 2 – 1.

ورفع دورتموند رصيده إلى 54 نقطة من 26 مباراة محققا فوزه الثامن في تسع مباريات، بفارق نقطة عن بايرن ميونخ المتصدر وحامل اللقب في آخر 7 مواسم، والذي يحل على أونيون برلين الصاعد وصاحب المركز الحادي عشر اليوم الأحد.

وطلبت شرطة دورتموند من المشجعين البقاء في منازلهم، وعدم التجمع في محيط الملعب.

وعكست وسائل الإعلام الألمانية السبت الترقب وأسئلة العودة. وكتبت صحيفة بيلد على صفحتها الأولى "الانطلاق مجددا.. وأخيرا"، بينما رأت مجلة كيكر أن هذه الانطلاقة "تحيط بها الأسئلة".

وسألت در شبيغل، "هل يرغب المشجعون فعلا في كرة القدم طالما أن الأجواء ستغيب عن الملاعب؟".

وعلى غير عادته، افتقد ملعب "سيغنال إيدونا بارك" التابع لدورتموند، صخب نحو 80 ألف مشجع كانت تغص بهم مدرجاته لاسيما "الجدار الأصفر" الجنوبي، خصوصا في مباراة من هذا النوع.

ويعود الدوري من المرحلة السادسة والعشرين مع تصدر بايرن بفارق أربع نقاط عن دورتموند.

ووضعت الرابطة بروتوكولا صحيا صارما من 50 صفحة، بهدف الحد قدر الإمكان من احتمال التقاط إصابات بكوفيد – 19 في صفوف الأندية، ما قد يؤثر بشكل سلبي على رغبتها في إنهاء المراحل التسع المتبقية من منافسات الدرجة الأولى، بحلول نهاية يونيو المقبل.

وأمضت الأندية الألمانية الأسبوع الذي سبق عودة المنافسات، في معسكرات تدريبية مغلقة، بما يضمن بالتالي وضعها في عزل صحي عن محيطها وعائلات اللاعبين الذين سيخضعون، كما بقية أفراد الفرق، لفحوص دورية لكشف كوفيد – 19.

ومن ضمن الإجراءات التي ستعتمد خلال المباريات وصول كل فريق على متن أكثر من حافلة من أجل ضمان التباعد الاجتماعي بين أفراده.

ودخل اللاعبون إلى أرض الملعب مع الحفاظ على التباعد أيضا، وطلب منهم عدم التعانق والاحتفال بصخب لدى تسجيل الأهداف. كما سيقوم كل الموجودين على مقاعد البدلاء، من مدربين وجهاز فني ولاعبين احتياطيين، بتغطية وجوههم بالكمامات الواقية.

وتم تقسيم الملاعب إلى ثلاث مناطق منفصلة عن بعضها البعض، على أن يتواجد 100 شخص في كل منها كحدّ أقصى. وتم إلغاء المؤتمرات الصحافية التي يجريها مدرب كل فريق عادة بعد المباراة، وإلغاء المنطقة المختلطة للاعبين.

وأكد الرئيس التنفيذي لنادي بايرن كارل – هاينس رومينيغه أن كل اللاعبين "يدركون أن عليهم احترام القوانين".

ويستأنف بايرن متصدر الدوري وبطل المواسم السبعة الماضية، النشاط المحلي ضد أونيون برلين اليوم الأحد في غياب ثلاثة من لاعبيه بسبب الإصابة. وأقر هانز فليك المدير الفني للفريق البافاري بأن جاهزية فريقه بدنيا للعودة إلى المنافسات بعد الوقف ستظهر في الميدان ولا تزال عاملا مجهولا.

ولن يتمكن بايرن الذي يتقدم بفارق أربع نقاط عن بوروسيا دورتموند من الاعتماد على ثلاثة لاعبين هم المدافع نيكولاس زوله، صانع الألعاب البرازيلي فيليبي كوتينيو ولاعب الوسط الفرنسي كورنتان توليسو.

ويتعافى زوله من إصابة في أربطة الركبة تعرض لها في أكتوبر الماضي وخضع على إثرها لعملية جراحية، وهو يأمل بالعودة قبل انتهاء الموسم الحالي، والمتوقع أواخر يونيو المقبل في حال سارت الأمور كما هو مخطط لها.

كما يتعافى كوتينيو وتوليسو من عملية جراحية في الكاحل خضع كل منهما لها أواخر أبريل الماضي.

وفي المقابل، تدرب لاعب الوسط خافي مارتينيز من دون كرة. وأشار فليك إلى أنه لا يعرف متى سيتمكن الإسباني من العودة إلى الملاعب.

أما النجوم الآخرون في الفريق، لاسيما ثلاثي المقدمة البولندي روبرت ليفاندوفسكي والألماني سيرج غنابري والجناح الفرنسي كينغلسي كومان، فجاهزون لخوض المباراة الأولى.

وأقر مدرب بايرن بأنه لا يدرك تماما ما سيكون عليه الوضع البدني للاعبيه الذين خاضوا مباراتهم الأخيرة قبل التوقف في مارس. وقال في هذا الصدد "لا ندري ما إذا كان باستطاعة الفريق الصمود لمدة 90 دقيقة. لقد تدربنا جيدا، والأحد خضنا مباراة تجريبية داخلية من ثلاثة أشواط مدة كل منها 20 دقيقة".

المغربي زياش يتربع على لقب الأفضل مع أياكس

أمستردام – توج المغربي حكيم زياش نجم أياكس أمستردام الهولندي والمنتقل حديثا إلى تشيلسي الإنجليزي بجائزة أفضل لاعب في ناديه للموسم الثالث على التوالي وفقا لاختيارات الجماهير.

وأعلن الحساب الرسمي لأياكس على تويتر فوز أسد الأطلس بالجائزة بينما حصل الأميركي سيرجينيو دست، ظهير أيمن الفريق، على جائزة أفضل موهبة شابة.

وكانت تقارير صحافية إسبانية قد تحدثت مؤخرا عن اهتمام برشلونة بضم دست، لتعويض الرحيل المحتمل لنيسلون سيميدو، كما يحظى اللاعب الشاب بمراقبة بايرن ميونخ أيضا.

وتم إلغاء الدوري الهولندي هذا الموسم بعد قرار الحكومة بمد حظر الأنشطة الرياضية إلى مطلع سبتمبر.

وعلق زياش على الجائزة قائلا "الفوز بها ليس مملا أبدا، كان ينبغي على الآخرين بذل قصارى جهدهم".

وعن تألقه في مباريات دوري الأبطال، قال "يعتبر نقطة فارقة هذا الموسم، لكني أعتقد أن اللحظة الأفضل كانت أمام ليل.. كان ذلك تأكيدا لي بأن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح".

ويعد زياش أول لاعب يحصد الجائزة في ثلاثة مواسم متتالية.

ويأتي الثنائي لويس سواريز وباسبر سيليسين في المركز الثاني خلفه، بحصد كل منهما الجائزة في موسمين متتاليين.

وتعود بداية هذه الجائزة لعام 1993 ويعتبر دينيس بيركامب أسطورة هولندا أول لاعب يفوز بها. وجدير بالذكر أن زياش سيلعب بقميص تشيلسي بدءا من الموسم المقبل بعد نجاح البلوز في ضمه مقابل 40 مليون يورو.

وأبدى زياش سعادته بتحديد مستقبله مع الفريق قبل الغموض الذي يكتنف مستقبل اللعبة حاليا بسبب جائحة كورونا.

ووقع الدولي المغربي المولود في هولندا في فبراير الماضي عقدا لمدة خمس سنوات تبدأ الموسم المقبل مع النادي اللندني. وأبلغ زياش صحيفة "الجمين داجبلاد" الهولندية اليومية "بالطبع هذا الوضوح مطمئن لأنه لا أحد يدري ما سيحدث لفترة الانتقالات".

وقال النجم المغربي "في الحقيقة ليس لدي أي شك ولو لثانية واحدة. سيتم توقيعي على العقد في الأول من يوليو المقبل وسأصبح لاعبا في تشيلسي. لم أفكر في أي شيء آخر".

وانتهى موسم زياش عقب إلغاء الدوري الهولندي بعد أن مددت الحكومة الحظر على المناسبات العامة الكبرى بما في ذلك المنافسات الرياضية.

وقال الدولي المغربي "بالطبع كنت أفضل أيضا الفوز باللقب في الملعب لكن إذا كان عليك اختيار فريق واحد للتتويج باللقب فسيكون أياكس بالنسبة إليّ".

تمديد تعليق المنافسات يهدد موسم التنس

باريس – أربك التعليق المتواصل لبطولات التنس حسابات نجوم اللعبة الذين كانوا يمنون النفس بعودة قريبة للمنافسات، وزاد الغموض حول موسم كرة المضرب الذي بات يلاحقه شبح الإلغاء.

وأعلن اتحاد لاعبي التنس المحترفين والاتحاد الدولي للعبة تمديد تعليق المنافسات حتى 31 يوليو بسبب وباء كوفيد – 19.

وكان اتحاد اللاعبين المحترفين واتحاد اللاعبات المحترفات أعلنا في أبريل تعليق كل البطولات حتى 13 يوليو. وقال اتحاد المحترفات الجمعة إنه قرر تعليق أربع بطولات أخرى كانت مقررة في يوليو.

وأضاف أنه سيصدر في يونيو تحديثا للبطولات المقررة في النصف الثاني من يوليو. وتأجلت كأس روجرز، التي يشرف عليها اتحاد المحترفات، إلى 2021 من موعدها السابق بين السابع و16 أغسطس في مونتريال بعد أن قررت حكومة كيبك حظر جميع الفعاليات حتى 31 أغسطس 2020. ولن تقام بطولات هامبورغ وباشتاد ونيوبورت ولوس كابوس وغشتاد وأوماغ وأتلانتا وكيتسبول التي يشرف عليها اتحاد المحترفين كما كان مقررا.

بينما لن تقام بطولات باشتاد ولوزان وبوخارست ويورمالا التابعة لاتحاد المحترفات في يوليو.

وقال أندريا غاودينسي رئيس اتحاد المحترفين في بيان "بسبب استمرار حالة عدم اليقين جراء وباء كوفيد – 19 يؤسفنا الإعلان عن قرار تمديد تعليق المنافسات". وأضاف "نواصل بحث كافة الخيارات الأخرى في محاولة لاستئناف المنافسات في أسرع وقت ممكن شريطة أن تجري في بيئة آمنة مع دراسة إعادة ترتيب مواعيد بطولات لوقت لاحق من الموسم. تبقى صحة وسلامة أسرة التنس والجماهير أولوية قصوى قبل أي قرار نتخذه".

وبينما تشكل هذه الأنباء ضربة لمنظمي البطولات، فإنها كانت متوقعة إلى حد كبير. وبطولة كرواتيا المفتوحة التي تقام في مدينة أوماج واحدة من البطولات التي تحظى بشعبية كبيرة في مسابقات اتحاد المحترفين.

وقال لورانس فرانكوبان مدير البطولة "كلنا نشعر بالأسف من أجل بطولة كرواتيا، لكن صحة وسلامة اللاعبين والمشجعين أولوية قصوى. هذا الإلغاء يمنحنا سببا أكبر للشعور بالحماس تجاه نسخة 2021 التي ستقام في يوليو وتعد النسخة الـ31 للبطولة".

وقال اتحاد المحترفات في بيان إنه سيتخذ قرارا بشأن بطولتي كارلسروهه وباليرمو اللتين كان من المقرر إقامتهما في 20 و28 يوليو على الترتيب عندما يعلن عن الجدول المعدل في يونيو. وقال الاتحاد الدولي للتنس إن كل مسابقاته سيتم تعليقها.

انتظار مرهق

تشيلسي يؤكد الاحتفاظ بنجومه رغم انتهاء العقود

لندن – أكد فرانك لامبارد مدرب نادي تشيلسي الإنجليزي لكرة القدم رغبته في الاحتفاظ بلاعبيه الذين تنتهي عقودهم في يونيو المقبل، لاسيما الفرنسي أوليفييه جيرو والبرازيلي ويليان لما بعد نهاية الموسم المعلق حاليا بسبب فايروس كورونا المستجد.

ويعد المهاجم الفرنسي ولاعب خط الوسط الهجومي البرازيلي، من أبرز الأسماء في صفوف النادي اللندني التي ينتهي التعاقد معها في 30 يونيو 2020. وفي حال استئناف المنافسات، ستمتد المباريات على الأرجح لما بعد هذا التاريخ، ويرغب لامبارد بالتالي في الاحتفاظ بلاعبيه حتى نهاية الموسم ضمن جدوله المعدّل.

وأجازت الحكومة البريطانية عودة منافسات كرة القدم دون جمهور اعتبارا من الأول من يونيو، وتأمل رابطة الدوري في التمكن من تحقيق ذلك في وقت لاحق من الشهر نفسه، على الرغم من أن أي موعد لم يحدد بعد.

وقال لامبارد لشبكة "سكاي سبورتس" "لا يزال من غير الواضح كيف ستتم العودة إلى الملاعب. لدينا لاعبون كبار (تنتهي عقودهم بنهاية يونيو)، وهذا بالطبع أمر أتابعه بعناية".

وتابع "اللاعبون الذين تنتهي عقودهم قدموا خدمات عظيمة للنادي، ويبدون العديد من المشاعر حياله"، مضيفا "لذا نأمل في أن نتمكن من القيام بهذا الترتيب ليبقوا معنا".

وأبدى نجم خط الوسط السابق لتشيلسي والمنتخب الإنجليزي رغبته في "أن تبقى التشكيلة على حالها طوال الموسم".

وسبق لمصدر مقرب من جيرو (33 عاما) أن كشف نية النادي تمديد عقده لعام إضافي حتى 30 يونيو 2020، في حين أكد ويليان أنه سيرحل عن صفوف البلوز هذا الصيف بعد انتهاء مفاوضات تجديد عقده دون اتفاق.

وكان الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) قد أوصى بتمديد عقود اللاعبين التي تنتهي في 30 يونيو، أكانت تعاقدية دائمة أو على سبيل الإعارة، لما بعد نهاية موسم 2019 – 2020، لكن هذه الخطوة تحتاج عادة إلى اتفاق منفصل بين كل لاعب وناديه.

وتوقفت منافسات كرة القدم في إنجلترا، كغيرها من غالبية الأحداث الرياضية حول العالم، منذ منتصف مارس مع تفشي وباء كوفيد – 19 الذي تسبب حتى الجمعة بوفاة أكثر من 305 آلاف شخص.

وتتبقى تسع مراحل من الدوري الممتاز لهذا الموسم. وكان تشيلسي يحتل المركز الرابع في الترتيب (آخر المراكز المؤهلة رسميا لمسابقة دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل)، بفارق 34 نقطة عن المتصدر ليفربول، وبثلاث نقاط فقط أمام مانشستر يونايتد الخامس.

كما بلغ تشيلسي هذا الموسم الدور ثمن النهائي للمسابقة القارية، وخسر مباراة الذهاب أمام ضيفه بايرن ميونخ الألماني بثلاثية نظيفة، لكن تم تأجيل مباراة الإياب بسبب كوفيد – 19، قبل أن يعلّق الاتحاد القاري مسابقاته بالكامل حتى إشعار آخر.

ودافع لامبارد عن تحفظات لاعبي الأندية الإنجليزية حول العودة الوشيكة إلى التدريبات. وكان تروى ديني قائد فريق واتفورد، ومارك نوبل قائد ويستهام يونايتد، ضمن مجموعة من اللاعبين الذين طالبوا بضمانات حول سلامة اللاعبين مع استئناف المنافسات.

وقال لامبارد "الجميع سوف يتعامل مع المواقف بشكل مختلف". وأضاف "أشخاص مثل تروى ديني، يجب أن تمنحهم الحرية في التحدث، لأنهم سيتحدثون من القلب".

ثنائي مطلوب بشدة

العرب
الأحد 2020/05/17
السنة 42 العدد 11705

فترة الحجر في لبنان طريق للفن والابتكار والإبداع

اختار بعض اللبنانيين تمضية أوقات الحجر الصحي الطويلة المفروضة عليهم بسبب فايروس كورونا، بابتكار وسائل ترفيهية وفي ذات الوقت يمكن الاستفادة منها، مستعينين في ذلك بكل طاقات أفراد العائلة.

النحت يخرق هدوء الحجر

بيروت – أصبح البحث عن كيفية قضاء أوقات الحجر الصحي ضمن إجراءات وقائية فرضتها الدولة اللبنانية لمواجهة فايروس كورونا المستجد، شغل الكثيرين في البلاد، ما ساهم في ظهور ابتكارات ونشاطات جديدة.

ووفقا لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، قالت ليندا أبوترابي، موظفة، إنها حولت حديقة منزلها خلال فترة الحجر إلى ما يشبه المتحف الصغير.

وأضافت "نجحت مع أولادي الثلاثة في تحويل إطارات السيارات المطاطية المهملة إلى تحف فنية بعد أن أدخلنا عليها الكثير من الحفر والرسومات بألوان متعددة وزاهية تحاكي الزهور المنتشرة في حديقة المنزل".

وأوضحت "عملنا على توزيع هذه الإطارات بشكل منسق في أحواض زهور الحديقة وفوق جدرانها، مما حاز على إعجاب الجيران الذين اقترحوا نقل هذا التوجه الجمالي إلى حدائقه+م وإلى الحدائق والساحات العامة".

أما مدرسة الصفوف الابتدائية في بلدة حاصبيا رانية العيسمي فقالت إنها استغلت فترة الحجر في نشاطات بيئية، حيث عملت بالتعاون مع أطفالها الثلاثة بدهن وتزيين براميل ومستوعبات النفايات الموزعة في شوارع البلدة برسومات متعددة الأوجه والأفكار.

ودفعت هذه الخطوة العديد من البلديات إلى تبنيها وتعميمها بشكل واسع باعتبارها خطوة تشجيعية هامة، ستكون لها انعكاسات إيجابية في المجال البيئي وفرز النفايات المنزلية والنظافة بشكل عام، وفقا للمدرسة اللبنانية.

وفي منطقة جل الديب الواقعة شمال العاصمة بيروت، عكف رسام الوشم اللبناني هادي بيضون على إنجاز منحوتة خشبية على سطح المبنى الذي يعيش فيه.

وعلى ضفة نهر الليطاني، قال محمود عقيل، مدير مطبخ أحد المنتجعات السياحية جنوب لبنان، إنه في بداية الحجر المنزلي كان الوضع مقبولا لكن مع استمراره لفترة طويلة بدأنا نشعر بالملل من الجلوس لساعات طويلة دون عمل.

وأضاف أمام هذا الوضع بدأت مع زوجتي وأولادي الأربعة تنفيذ ما يشبه دورة في كيفية تحضير الطعام شملت فن الطهي وتزيين المائدة وكيفية تقديم الطعام، مشيرا إلى "تحول المنزل في هذه الفترة إلى ما يشبه مدرسة فندقية استعنت خلالها بمواقع التواصل الاجتماعي المهتمة بإعداد الطعام، فنجحت إلى حد ما في تأمين مهنة لأولادي في ظل انحسار فرص العمل".

وكانت السلطات اللبنانية قد فرضت التعبئة العامة في البلاد والحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي منذ منتصف مارس الماضي ومددتها عدة مرات إلى 24 مايو الجاري ضمن إجراءات مكافحة كورونا.

وتشمل التعبئة العامة إغلاق المنافذ البحرية والبرية والجوية والمؤسسات العامة والمؤسسات التعليمية والشركات الخاصة والمحال التجارية باستثناء مؤسسات بيع المواد الغذائية والصيدليات وصولا إلى حظر تجوال ليلي.

وأوضحت الأستاذة الجامعية في علم النفس رنا حمود أن "الكثير من المواطنين نجحوا في تحدي الفايروس وحوّلوا فترة الحجر المنزلي إلى فرص سانحة لاكتساب مهن جديدة تعينهم مستقبلا في تأمين لقمة العيش".

وتابعت حمود أن تحويل الطاقة السلبية إلى إيجابية يعني نجاح المواطن المحجوز في منزله في كسر هذه الضائقة والانفتاح على فرص عمل جديدة، في ظل الضغوطات الاقتصادية الصعبة والضائقة المالية الخانقة المتزامنة مع انتشار المرض.

وانشغلت المدرسة في إحدى دور الحضانة لينا أبوعلي في ابتكار العديد من سبل التكيف والاستفادة من ظروف الحجر المنزلي، قائلة إنني قمت بحث أولادي الخمسة إضافة إلى رفاقهم في الدراسة على تعلم مهارات جديدة في فنون الرسم والأشغال اليدوية.

وأضافت لقد برعوا خلال أقل من شهرين في إنجاز العديد من الرسوم واللوحات المستوحاة من كورونا.

ومن جهته أشار الطالب الجامعي جمال رزق إلى أنه استغل وسبعة من رفاقه فترة الحجر المنزلي لتعلم مهارات ولغات جديدة يمكن استغلالها مستقبلا وذلك من خلال متابعة دورات مهنية عبر الإنترنت. وتابع "هدفنا الحالي هو تعلم اللغة الفرنسية".

صباح العرب

عدلي صادق

أحمد مُحرم

تُعيدني كل ذكرى ليوم استلاب فلسطين، في منتصف مايو، إلى استذكار الشاعر المصري أحمد مُحرّم. فمن قصيدة له، نشرها قبل خمسة عشر عاماً من وقوع "النكبة"، استعار المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في سنة 1956 تلك اللفظة الفادحة، واعتمدها في عنوان عمله الموسوعي، الذي يؤرخ للأحداث حتى العام 1948.

أحمد مُحرم، شاعرٌ مُجيد ومتدفق ومطوّع باهر للغة بكل محسّناتها البديعية، مع بعض السذاجة السياسية، التي جعلته يوالي الدولة العثمانية التي أسقطت عثمانيتها من داخلها. ربما ذلك نكاية بالإنجليز، مثله مثل مصطفى كامل ومحمد عبده وسعد زغلول نفسه!

هو من محافظة البحيرة، لم يغادر طوال حياته مدينة دمنهور عاصمتها. فقد جعل مُحرم، مقهى "المسيري" منتدى معرفياً وأدبياً وعلامة فارقة في تاريخ مصر الثقافي، فاستمرأ صاحب المقهى الحاج عبدالمعطي المسيري، أن يظل مقهاه، مقصداً لمثقفي دمنهور والإسكندرية القريبة، ثم مصر لاحقاً. والرجل من أعمام المفكر وعالم الاجتماعي الراحل عبدالوهاب المسيري.

أحمد محرم، كان ذا عاطفة فيّاضة بأكثر ما تفيض الأنهار الجامحة. كتب شعراً "الإلياذة الإسلامية" وتفجع فيها على البرامكة الذين أبادهم هارون الرشيد، عندما لم يرض أن يعشق جعفر البرمكي، صاحبه ونديمه الفصيح وابن مرضعته، أخته "العباسة". اضطر إلى تزويجها له على ألا يجتمع العروسان إلا بحضوره، ولهما حق النظر دون اللمس. ولما كانت أم جعفر، تقدم لابنها مليحة عذراء من الجواري في ليلة كل جمعة، لكي تنتفي عنده الحاجة لنكاح العباسة، بادرت الأخيرة إلى أخذ حقها فيما ترغب من الامتطاء العاجل، الذي يُحيل الحب إلى كيمياء شاملة، فلجأت إلى حيلة إحلال نفسها محل عذراء الجمعة المقبلة!

هنا، ومن خلال القراءة، فاضت عاطفة أحمد محرم، وكتب يتأسى بُحرقة على البرمكي المُضيَّع، مثلما تأسى بعدئذٍ، على فلسطين المضيعة، فاستبق "النكبة" بالتسمية الحزينة!

مغامرات سكوبي دو تعود عبر الإنترنت

لوس أنجلس – أطلقت استوديوهات وارنر بروس فيلم الرسوم المتحركة "سكوب" الذي يستند إلى مغامرات الكلب الشهير "سكوبي دو" عبر الإنترنت في موعده المقرر مسبقا قبل انتشار فايروس كورونا، ولم تضطر إلى تأجيله حتى تفتح دور السينما أبوابها مثل الكثير من الأفلام التي أرجئ طرحها إلى آجال غير محددة في ضوء تفشي الجائحة على مستوى العالم.

وقالت الشركة إن قرارها طرح الفيلم عبر الإنترنت حتى "يمكن للأسر الاستمتاع به أثناء قضاء الوقت في المنزل" بسبب حظر العزل الصحي القائم نتيجة انتشار الفايروس.

وفيلم "سكوب" هو ثاني إصدار للأطفال يتم طرحه مباشرة في المنازل، في ظل الحجر الصحي الكامل المفروض بسبب الوباء، بعد فيلم المغامرات والكوميديا "جولة الدمى حول العالم" الذي بثته شركة يونيفرسال بيكتشرز في مارس الماضي.

الإصدار الجديد الذي طرحته وارنر بروس بسعر 20 دولارا من إخراج توني سيرفوني وبطولة فرانك ويلكر وزاك إيفرون وويل فورتي وأماندا سيفريد.

وبحسب وكالة الأنباء الإسبانية (إفي) قالت رئيسة شركة وارنر بروس أنا سارنوف، في بيان "بينما نريد جميعا أن نتمكن من عرض أفلامنا في دور السينما مرة أخرى، فإن هذه الأوقات غير المسبوقة تتطلب تفكيرا وتكيفا إبداعيا".

وتحضر استوديوهات وارنر بروس لفيلم آخر للأطفال مقتبس من السلسلة الكرتونية الشهيرة "توم وجيري" من المقرر أن يصدر في ديسمبر المقبل وهو نسخة سينمائية واقعية، من عمل تلفزيوني شكّل جزءا من ذاكرة الأجيال منذ عام 1940 وحتى الآن.

وتتكون سلسلة توم وجيري من 161 حلقة رسوم متحركة كرتونية كوميدية، حازت سبع منها على جوائز الأوسكار.

وتظهر الحلقات الشهيرة صراعا بين القط توم والفأر جيري، ويتناول موضوعها محاولات دائمة للقط توم للإمساك بجيري كي يعده كوليمة لكن جيري يهرب دائما ويراوغه ويقوم باستفزازه، ويقع توم دائما في مأزق ويصطدم أحيانا بمنزل الكلب سبايك (وهو أحد شخصيات المسلسل) أو يقوم بكسر أثاث المنزل.

يتنافس الفنان الفلسطيني محمد عساف إلى جانب نجوم عالميين من بينهم الممثلان براد بيت ومايكل بي جوردن على لقب أجمل وأوسم وجه في العالم لعام 2020 ، ولم يقدم عساف أي تعليق على ترشيحه ضمن القائمة التي تضم أكثر النجوم والنجمات وسامة حول أنحاء العالم.

أسترالي يتسلل إلى متحف ليلتقط سيلفي مع الديناصورات

سيدني – دخل رجل ليلا إلى متحف مغلق في سيدني حيث راح يلتقط صور سيلفي مع جمجمة ديناصور قبل أن يلوذ بالفرار مع قبعة راعي بقر ولوحة، وفق ما أعلنت الشرطة الأسترالية التي تبحث عنه.

وأوضحت الشرطة أن الرجل تسلق سقالة في متحف "أستراليين ميوزيوم" الأحد الماضي وراح يجول في المبنى المقفر.

وقال مدير شرطة مقاطعة نيو ساوث ويلز شون هيمي "بقي فيه حوالي أربعين دقيقة. ويبدو أنه استمتع بليلته في المتحف".

وصورت كاميرا مراقبة الرجل وهو يلتقط صورا إلى جانب معروضات ويضع رأسه داخل فكي جمجمة تيرانوصور ويفتش في الأدراج. وغادر المكان حاملا قبعة راعي بقر وصورة معلقة على جدار، بحسب ما أفادت الشرطة.

والمتحف مغلق منذ العام الماضي بسبب ورشة أشغال ما سهل دخول الرجل إلى المبنى دون أن يتفطن له أحد، وفق ما يرى المحققون الذين وجهوا نداء إلى السكان لمساعدتهم على إلقاء القبض عليه.

وأوضح مدير شرطة مقاطعة نيو ساوث "الأمر خطر لحسن الحظ لم يلحق أي ضرر بآثار تاريخية أو أي شيء ذي قيمة" في المتحف.

وقد أغلقت متاحف ومعارض أسترالية أخرى أبوابها بسبب القيود المرتبطة بمكافحة وباء كوفيد – 19.

وتجدر الإشارة، إلى أن الحياة بدأت تعود تدريجيا إلى شوارع أستراليا، عقب قرار الحكومة تخفيف القيود.

ومع بدء أولى مراحل العودة إلى الحياة الطبيعية، استأنفت مراكز التسوق أنشطتها، وعادت الحركة إلى أسواق المدينة وشوارعها وحدائقها.

دمى تؤنس زبائن مطعم أميركي

واشنطن – وجد مطعم حائز على 3 نجوم ميشلان في ولاية فرجينيا الأميركية طريقة ممتعة أو مخيفة، وفقا لنظرة الأشخاص لها، لفرض قواعد التباعد الاجتماعي عندما يعيد فتح أبوابه في نهاية مايو الحالي مع وضعه دمى أنيقة بين الزبائن.

وقال الطاهي باتريك أوكونيل، صاحب مطعم "ذي إن آت ليتل واشنطن"، "عندما كنا في حاجة إلى حل مشكلة التباعد الاجتماعي وخفض إشغال مطعمنا إلى النصف، بدا الحل واضحا إلباس دمى ثيابا أنيقة وملء الأماكن الشاغرة بها".

وأضاف "سيتيح هذا الأمر مساحة كبيرة بين الزبائن ويرسم بعض الابتسامات على وجوههم ويسمح بالتقاط صور طريفة".

ومن المقرر إعادة فتح المطعم الوحيد الذي يحمل 3 نجوم ميشلان في منطقة واشنطن في 29 مايو.

وسيتم إلباس الدمى بالحجم الطبيعي أزياء تستحضر أجواء ما بعد الحرب في أربعينات القرن العشرين مع قلادات من اللؤلؤ وفساتين ذات مربعات وبدلات مخططة.

وقد تعاون هذا المطعم الفخم مع شركات محلية لتوفير الدمى الموضوعة بشكل استراتيجي إلى طاولات ينبغي أن تبقى شاغرة.

وتابع أوكونيل "كلنا نرغب في الاجتماع مجددا ورؤية أشخاص آخرين، لكن ليس بالضرورة أن يكونوا أشخاصا حقيقيين". وأضاف "لطالما كنت معجبا بالدمى، فهي لا تتذمر من أي شيء ويمكنك الاستمتاع بإلباسها" على عكس البشر.

فتوى جزائرية تدعو للتعايد افتراضيا

الجزائر – أصدرت وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، فتوى بتحريم التغافر المباشر (التصافح والتقبيل) خلال عيد الفطر، داعية إلى إرسال التهنئة عبر وسائل الاتصال الحديثة.

وجاء ذلك في بيان صادر عن اللجنة الرسمية للفتوى التابعة لوزارة الشؤون الدينية.

وقال البيان "لا يجوز أن نجعل من المغافرة وصلة الأرحام سببا في حدوث العدوى وانتشار فايروس كورونا".

وأضاف "ينبغي الاكتفاء بالتهاني من خلال وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف، والإنترنت) لضمان الالتزام بالتباعد الاجتماعي".

وأفاد وزير الصحة عبدالرحمن بن بوزيد، الجمعة، أن "لجنة علمية بوزارة الصحة، أوصت السلطات العليا في البلاد بفرض حظر تجوال كلي خلال عيد الفطر، لمنع الزيارات التي قد تساهم في انتشار الوباء".